AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2153) - السنة (52) رجب 1442هـ / 1 مارس 2021م

الشيخ محمد الحسن ولد الدَّدَو:

التأصيل الشرعي للتطبيع.. خيانة وتنازل عن المقدسات

إسقاط القروض في الكويت..

حقيقة أم لعبة سياسية؟

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

@mugtama www.mugtama.com facebook.com/mugtama @mugtama

الكويت 750 فلساً ـ السعودية 10 ريالات ـ البحرين دينار بحريني ـ قطر 10 ريالات ـ سلطنة عمان ريال عماني ـ الأردن 1.750 دينار أردني ـ لبنان 4500 ليرة ـ المغرب 23 درهماً

USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

ليسَ أحد مِن صَحابة النبي ﷺ ذو سعةٍ إلا وأوْقف

وقفُك

يمهد الطريق..
نحو تحقيق الهدف

المساهمة:

- الأموال الموقوفة
- الوصايا والهبات
- أموال الصدقات
- ريع أوقاف أخرى

وقفية الإعلام الهادف

رسالتنا..

المساهمة في إنشاء منظومة إعلامية مهنية هادفة، ودعم ونشر الإعلام القيمي الأخلاقي المستمد من شريعتنا الإسلامية وأخلاق الصحابة رضي الله عنهم، وبث الروح الإيجابية بالمجتمع واستثمار الوقفية في قطاعات الطفل والأسرة والشباب والمرأة.

رقم الحساب بيت التمويل الكويتي

011010626795

(IBAN)kw12KFHO 0000 0000 0001 1010626795

ويمكنك التبرع للوقفية عن طريق الإيداع المباشر في حساب الوقفية البنكي.

الرعايات الوقفية

للتواصل

97271123 - 97228290

info@iwaqf.com

اشترك أو جدد

المجتمع

داخل الكويت: 10 د.ك

الدول العربية: 17 د.ك

الدول الأجنبية: 25 د.ك

المؤسسات والشركات: 30 د.ك

شاملة عمولة التحويل

قسيمة اشتراك بمجلة «المجتمع»

اسم المشترك: .....

العنوان: .....

صندوق البريد: ..... الرمز البريدي: .....

تليفون: 0096597228290 - تلفاكس: 0096522560525

الدفع على حساب : 0008881094 بنك بوبيان

(IBAN): KW54BBYN0000000000000008881094

البريد الإلكتروني: sales@mugtama.com

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2153) - (السنة 52)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً

تأسست عام 1390هـ - 1970م

جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

رأس مجلس إدارتها

حتى 1427/8/10هـ - 2006/9/3م

عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير

محمد سالم الراشد

مدير التحرير

جمال الشرقاوي

الإخراج الفني

مصطفى عزالدين

الآراء المنشورة بـ«المجتمع» تعبر عن رأي أصحابها وليست بالضرورة تعبر عن رأي المجلة

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (4850) الصفاة.

الرمز البريدي (13049)

التحرير

22519539 - 22514180

22513616 (داخلي 205).

mujtamaa@gmail.com

info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع

تليفاكس: 22560525 (00965)

sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني

www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح

www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

ادخل على موقع «المجتمع»

في هذا العدد

موضوع الغلاف

إسقاط القروض في الكويت.. حقيقة أم لعبة سياسية؟

- حائط صد نيابي أمام السحب من «صندوق الأجيال» الكويتي 6
- الإبراء من الديون (إسقاط القروض) في الشريعة الإسلامية 16
- كيف خسر العالم الإسلامي علاقته بالقارة السمراء؟! 24
- العلاَّمة ولد الدَّدَو: «التطبيع» اندماج كامل في المشروع الصهيوني 34
- كيف تنسج «إسرائيل» شباكها لتجنيد الشباب العربي؟ 40
- كيف تنمي التفكير الناقد لدى طفلك؟ 62

مقالات

عبدالرحمان بن قاسم العتقي — الزوايا العمياء بين العلامة والإعلام! (د. يوسف السند) 27

العمليات العاطفية والحصاد العلمي (سامي العنزي) 57

(أ.د. زيد بن محمد الرماني) 66

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ (الأنعام).

وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■

آية العدد

﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾﴾

(سبأ)

بعد السحب من صندوق الأجيال القادمة.. إلى أين نتجه؟

تعتبر جمهورية فنزويلا في أمريكا اللاتينية أكبر دولة في الاحتياطات النفطية، ويعيش شعبها رفاهية مميزة، حتى إن هذه الرفاهية أغرت شعوب الجمهوريات المحيطة بالهجرة إليها، وفي يونيو 2010م هبطت أسعار النفط، وبسبب هذا الانهيار دخلت فنزويلا حرباً اقتصادية كما أطلق عليها الرئيس السابق لفنزويلا «تشافيز»، ولم يكن الانهيار الاقتصادي إلا نتيجة طبيعية للفساد وسوء الإدارة وإهمال البدائل الاقتصادية خاصة الزراعية، والعمل على قرارات شعبوية تستنزف الإيرادات النفطية، وما أن جاء عام 2015م حتى تدهور الوضع الاقتصادي في فنزويلا لأقصى درجة، ودخلت البلاد في صراع سياسي عنيف وشح في المواد الغذائية وانهيار قيمة العملة، حتى إنها كانت ترمى بالطرقات! وقام أكثر من 3 ملايين مواطن بالهجرة للدول الأخرى، وبلغ التضخم المالي إلى أكثر من 100%، ونسبة البطالة 66%!

وهذا المشهد يمكن أن يتكرر في أي بلد نفطي أو غني بأي مورد طبيعي؛ إذا انتشر الفساد المالي، وغابت الرقابة الشعبية للسلطة، وغابت الخطط التنموية التي تسعى لتنوع الإيرادات، وأصبح النمط الاقتصادي قائماً على البذخ والرفاهية، ونحن في الكويت لسنا بعيدين ولا مستثنين من هذه القاعدة، خاصة أن دولاً كثيرة من حولنا تمر بتغيرات اقتصادية إما إيجابية أو سلبية، إما تتطور أو تنهار، فالمؤشرات الاقتصادية ليس لها أمان.

واليوم في الكويت برز لنا مشهد ينذر بالخطر، ويعتبر جرس إنذار لما قد تؤول إليه الأمور؛ وهو المطالبة الحكومية بسحب 5 مليارات دينار من احتياطي الأجيال القادمة، ونطلق عليه إنذاراً لأن الوضع الاقتصادي بالكويت سيئ، فمن عجز سنوي بالميزانية العامة للدولة، إلى سرقات وفساد مالي، إلى عدم وجود أي بدائل اقتصادية، إلى إهمال في تحصيل الأموال المنهوبة، ناهيك عن القروض المليارية التي تمنح لدول هنا وهناك، وعدم وجود رؤية واضحة وشفافية في المصادر غير النفطية من صندوق الاحتياطي العام والاستثمارات الخارجية والصناديق السيادية وصندوق الأجيال القادمة، فلا أحد يعلم كم إيراداتها، وكم أرصدتها، وكيف تدار، ومن يديرها؟!

وسط الصورة الاقتصادية المعتمة للكويت يجب أن نقف كأعضاء مجلس أمة وخبراء اقتصاديين يهمهم مصلحة البلد، ومشرعين سواء بالسلطة السياسية أو الجهات الرقابية والمحاسبية؛ لتقدير وضع البلد الاقتصادي، والعمل على تشريعات تحد من الفساد المالي واستنزاف الموارد المالية، فيجب وضع تشريع للحد من القروض المليارية وإعادة الأموال الممنوحة كأقساط، وتشريع للبحث عن المنهوبات المالية والعمل على استرجاعها خاصة التي صدرت فيها أحكام قضائية، وتشريع لتنوع المصادر غير النفطية، وتوجيه صندوق المشاريع الصغيرة للعمل على مشاريع إنتاجية للحد من الاستيراد خاصة في المجالات الحيوية وتغيير قانون المناقصات المركزية الذي ساعد على انتشار الفساد عبر المناقصات.

وقبل كل هذا تعزيز الرقابة الشعبية والمحاسبة للسلطات الرقابية ودعمها بقوة، وخاصة أعضاء مجلس الأمة؛ كونهم ممثلين عن الشعب ودورهم المحافظة على ثرواته.■

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

السعودية:الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837

فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

قطر :
دار الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحرين :
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت :725111 / ف : 723763
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190
Fax: (90- 1) 5140883

الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعلانات :
امتياز الإعلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

مشروع قانون لسحب 5 مليارات دينار سنوياً منه..

حائط صد نيابي أمام السحب من «صندوق الأجيال» الكويتي

أحالت الحكومة إلى مجلس الأمة مشروعاً بقانون لتعديل بعض أحكام المرسوم بالقانون رقم (106) لسنة 1976م بشأن احتياطي الأجيال القادمة، وسط رفض نيابي واسع للمشروع الذي تمت إحالته إلى لجنة الشؤون المالية والاقتصادية البرلمانية.

ونص المشروع على أن يستبدل بنص المادة الثالثة من المرسوم بالقانون المشار إليه النص الآتي: «يجوز أخذ مبلغ من احتياطي الأجيال القادمة لا يتجاوز خمسة مليارات دينار كويتي سنوياً».

وقالت المذكرة الإيضاحية للمشروع الحكومي: «لما كانت الظروف الاقتصادية التي تمر بها دولة الكويت، بسبب الانخفاض الحاد في الإيرادات النفطية والمتوقع أن يستمر سنوات عديدة، بما قد يؤثر بالسلب على الاحتياطي العام للدولة ويؤدي إلى شح السيولة النقدية، بما قد يترتب عليه بعض أحكام المرسوم بالقانون رقم (106) لسنة 1976م في شأن احتياطي الأجيال القادمة، بما يسمح لمواجهة هذا العجز في الميزانيات العامة للدولة».

وأضافت المذكرة: «وقد تضمن مشروع القانون في مادته الأولى إجراء تعديل باستبدال نص المادة الثالثة من المرسوم بالقانون رقم (106) لسنة 1976م المشار إليه -التي سبق تعديلها بالقانون رقم (18) لسنة 2020م- بحيث يجوز أخذ مبلغ من احتياطي الأجيال القادمة لا يتجاوز خمسة مليارات دينار كويتي سنوياً، لمواجهة أي عجز يطرأ على الاحتياطي العام للدولة، مع الأخذ بعين الاعتبار قيام الحكومة بترشيد الإنفاق وتخفيض المصروفات وزيادة الإيرادات وتنويع مصادر الدخل».

الغانم: سوء إدارة الجيل الحالي والمسؤولين فيه يجب ألا يتحملها الجيل القادم

الصقعبي: الحكومة ذهبت إلى الخيار الأسهل بالنسبة لها وإن كان الأسوأ بالنسبة للكويت

المطر: لا يمكن السماح لحكومة فشلت في إدارة أموال الاحتياطي العام بأن تمس «الأجيال القادمة»

وتابعت: «وقد نصت المادة الثانية من مشروع القانون على إلغاء كل حكم يخالف أحكام هذا القانون، وأخيراً أناطت المادة الثالثة بالوزراء -كل فيما يخصه- تنفيذ هذا القانون، كما بينت أنه يعمل به من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية».

رفض نيابي

هذا، وقد أعلن نواب عن رفضهم للمشروع؛ حيث أكد رئيس مجلس الأمة مرزوق علي الغانم أنه لا يجوز للجيل الحالي أن يمس ثروة الأجيال القادمة وتحميلهم كلفة سوء إدارة الاقتصاد على مدى سنوات سابقة، داعياً إلى اتخاذ بدائل مقبولة ومجدية اقتصادياً.

وقال الغانم: إنه تسلم، في 17 فبراير 2021م، مشروع قانون يتعلق باستقطاع وأخذ مبالغ من صندوق الأجيال القادمة، مشيراً إلى إحالة المشروع إلى اللجنة المختصة؛ وهي اللجنة المالية، في ثاني يوم من تسلمه.

وأضاف الغانم: المادة الأولى فيه تقول: يستبدل بنص المادة (3) من المرسوم بقانون رقم (106) لسنة 1976 المشار إليه النص الآتي: «يجوز أخذ مبلغ من احتياطي الأجيال القادمة لا يتجاوز 5 مليارات دينار كويتي سنوياً لمواجهة أي عجز يطرأ على الاحتياطي العام للدولة».

وذكر الغانم: «هذا أمر غاية في الخطورة، وإن كان هذا مشروع قانون لم يقر ولا أعتقد أنه سوف يقر لأسباب عدة، أولها أنه يتعلق بثروة لا نملكها نحن الجيل الحالي، فهذه ثروة للأجيال القادمة وسوء إدارة الجيل الحالي والمسؤولين فيه على مدى سنوات طويلة يجب ألا يتحملها الجيل القادم، فهم أبناؤنا وبالتالي يجب أن نكون أكثر حرصاً عليهم من أنفسنا».

من جانبه، أكد النائب د.عبدالعزيز الصقعبي رفضه التام للسحب من صندوق الأجيال القادمة لتغطية العجز المالي لدى الحكومة، محذراً من أن هذا الإجراء سيؤدي إلى انهيار الاقتصاد.

وطالب الصقعبي بمعالجة أصل المشكلة بإيجاد حلول جذرية للخلل الاقتصادي من خلال وقف هدر الميزانية العامة للدولة ومواجهة التجاوزات المالية في الجهات الحكومية بكل حزم، مشيراً إلى أن الحكومة ذهبت إلى الخيار الأسهل بالنسبة لها، وإن كان الأسوأ بالنسبة للكويت العبث بصندوق احتياطي الأجيال القادمة.

وأوضح أن هذا الصندوق هو الذي حمانا -بعد الله- بعد الغزو الغاشم، وهو الذي يحمينا من الأزمات والكوارث، ويقوي وضعنا وتصنيفنا الائتماني؛ لذلك نرفض العبث في هذا الصندوق رفضاً تاماً.

وبين الصقعبي أنه منذ بداية عمر المجلس وهناك مشكلة في الميزانية وأزمة مالية، وخلال السنوات الست الأخيرة تم صرف أكثر من 45 مليار دينار من الاحتياطي العام حتى تم سحب كل رصيد الصندوق، مشيراً إلى أن النواب تحدثوا أكثر من مرة عن ضرورة إقرار معالجات اقتصادية عاجلة وضرورة استفادة الدولة من رسوم أملاك الدولة، ومعالجة ملف الشركات الحكومية المتعثرة، وضرورة فرض الضريبة على دخل الشركات.

وأشار إلى أن هناك مطالبات بشمول الشركات العائلية التي تستفيد من المناقصات ضمن مظلة تطبيق ضريبة دعم العمالة والمطبقة بنسبة 2.5% على الشركات المدرجة بالبورصة.

وذكر أنه تقدم باقتراح بإلغاء ميزانية التسليح العشوائي الذي يسحب من الاحتياطي العام دون حسيب ولا رقيب، مبدياً استغرابه لتجاهل الحكومة كل هذه المعالجات الاقتصادية.

صمام أمان الاقتصاد

بدوره، قال النائب د. حمد المطر: لا يمكن أن نسمح لحكومة فشلت في إدارة أموال الاحتياطي العام بأن تمس احتياطي الأجيال القادمة، فهو صمام أمان الاقتصاد الكويتي، من الأولى على الحكومة أن تراجع الهدر في مؤسساتها وتحارب الفساد قبل كل شيء!

وقال النائب أسامة الشاهين: مشروع الحكومة سحب 5 مليارات سنوياً خطير ومرفوض، وسنُسقطه كما أسقطنا مشروع الـ3 مليارات، وقرض الـ30 ملياراً من قبله.

من جهته، أعلن النائب بدر الداهوم رفضه لمشروع القانون، مشيراً إلى أن الحكومة فشلت في إدارة البلد في زمن الوفرة المالية، ولم تسترد الأموال المنهوبة، وتأتي الآن لتطلب السحب من الصناديق السيادية وصندوق الأجيال القادمة.

فيما قال النائب د. عبدالكريم الكندري: حذرت من نضوب الاحتياطي العام باستجواب رئيس الوزراء الأسبق ورئيس الوزراء المكلف، لكن لا أذن تسمع ولا عين ترى ولا عقل يفهم، مضيفاً: من أنهكوا الاحتياطيات المليارية ما زالوا أحراراً، ومن عاثوا بالبلاد فساداً يتصدرون مراكز القرار، لا تفتح الخزائن واللص طليق، لا لقانون السحب من احتياطي الأجيال.

بدوره، قال النائب مهلهل المضف: بعد الاستيلاء على الاحتياطي العام وإنفاق ما تبقى منه على شراء الولاءات السياسية يتم الاتجاه إلى الاستيلاء على ثروة الأجيال القادمة، الذي لن نقبل بمروره، بل سنفتح ملف الاحتياطي العام وتكليف المجلس بتتبع الأموال العامة المنهوبة في كل قضايا الفساد بلا استثناء.

بدوره، رفض النائب يوسف الفضالة مشروع الحكومة، مؤكداً أنه حلقة متكررة من سلسلة مشاريع فاشلة لمعالجة الأوضاع الاقتصادية في البلاد، وإدخالنا في أزمة بدون أدنى جهد وعمل حقيقي لمعالجة أزمة السيولة الحالية بشكل خاص، والاختلالات المالية بشكل عام.

وأضاف الفضالة أن هذا المشروع مرفوض، ويكفينا عبثاً وشرعنة للفساد وضياع الوقت والأولويات، ولتقدم الحكومة مشروعاً كاملاً وواضحاً يناقش في المجلس، بالاستعانة بالخبرات الوطنية بأسرع وقت ممكن.

بدوره، قال النائب بدر الملا: هذا المشروع بقانون مرفوض جملة وتفصيلاً، ولن تمتد أيديكم إلى صندوق الأجيال وأفواه الهدر مفتوحة وأيدي الفساد لم تحاسبوها.

فيما قال أستاذ القانون د. فيصل الكندري: الحكومة بجميع اقتراحاتها تبتعد عن جيوب التجار والشركات الكويتية في تعزيز الميزانية العامة؛ فتأتي بمشاريع لا تحتاج منها جهداً ولا تفكيراً ولا إبداعاً ولا إغضاباً للتجار كالسحب من احتياطي الأجيال القادمة والدين العام والضرائب على المواطنين.■

الشايع
SINCE 1928 منذ
الشايع للعطور
AL SHAYA PERFUMES
الكويت - السعودية - الإمارات - قطر - البحرين
KUWAIT - SAUDI ARABIA - U.A.E. - QATAR - BAHRAIN
E-mail: afkar@afkar.com.kw - Website : www.alshayaperfumes.com
@alshayaperfumes

مسؤولان بجمعية التكافل لرعاية السجناء وأسرهم لـ«المجتمع»:

على مدار 16 عاماً ساعدنا 22 ألف سجين ومطلوب

■ د. مساعد مندني ■

■ زيد الذايدي ■

تعد جمعية التكافل لرعاية السجناء وأسرهم من الجمعيات التي تقوم بدور إنساني مهم في الكويت؛ حيث تقوم بمساعدة الغارمين من السجناء في قضايا الجنح المالية، لكن ما موقف الجمعية من مساعدة أصحاب القروض؟ وما موقفها من مساعدة أصحاب قضايا النصب والاحتيال وأصحاب الشيكات بدون رصيد؟

طرحنا هذين السؤالين وغيرهما على مسؤولَيْن في الجمعية، وهما: د. مساعد مندني، رئيس جمعية التكافل لرعاية السجناء، وزيد الذايدي، أمير السر المدير العام، من خلال هذا الحوار.

أجرى الحوار - سعد النشوان:

● **بداية، نرحب بكما في «المجتمع»، ونريد أن نتعرف على جمعية التكافل لرعاية السجناء، ومتى تم إنشاؤها؟**

- د. مساعد مندني: يسرنا كثيراً أن نلتقي بكم، ونتمنى أن تحذو المجلات والصحف والمنابر الإعلامية حذوكم في تتبع أخبار الجمعية، والاحتكاك بها، ومتابعة ما عندنا من أنشطة وأعمال، ليس للمجتمع الكويتي فحسب، بل للعالم أجمع.

جمعيتنا؛ جمعية التكافل لرعاية السجناء، مختصة فيمن عليهم أموال فقط، وهي القضايا المدنية البعيدة كل البعد عن القضايا الجنائية، مثل السرقات أو خيانة الأمانة وغير ذلك، لأن الجمعية لا تتدخل في مثل هذه القضايا مطلقاً، الجمعية تختص فقط في قضايا الجُنح، الخاصة بالمتعثرين مالياً، المحكومين قضائياً.

- زيد الذايدي: نتشرف بلقاء مجلة «المجتمع»، هذه المجلة التي لها صدى طيب في الأمور الإسلامية والخيرية في هذا البلد.

بالنسبة لجمعية التكافل لرعاية السجناء وأسرهم، فقد تأسست في العام 2005م، بفضل الله عز وجل، وتم إشهارها من أجل مساعدة إخواننا من السجناء في قضايا الجُنح المالية، وهم «الغارمون»، ومنذ تأسيس الجمعية إلى هذا التاريخ، ما يقارب 16 عاماً، ساعدنا نحو 22 ألف سجين وسجينة، ومن عليهم ضبط وإحضار.

ومجلس إدارة الجمعية قرر أن أي شخص عليه ضبط وإحضار يعتبر في حكم السجين، وعليه أن يقدم أوراقه ومستنداته، ونقوم

بمساعدته حسب شروط الجمعية التي أقرها مجلس الإدارة.

ونحن نعتني بالنساء، وبالغارمين، أما بالنسبة لمشكلات القروض، فالجمعية لا تتعرض لمثل هذه الأمور؛ لأن القروض كثيرة، والإنسان غير مجبور على القرض؛ فهو يقوم بنفسه بالذهاب إلى البنك واستلام القرض بدون أي إكراه؛ لذا عندما يتقدم شخص إلى الجمعية، ويقدم أوراقه ويطلب المساعدة في سداد القرض الذي عليه، فإن الجمعية تعتذر له.

أما حينما يتم الحكم عليه بالضبط والإحضار، فسينتج عن ذلك أمور أخرى يكون مجبوراً عليها، إما بسبب ضعف الدخل، أو يقوم شخص ما بعمل كفالة لأحد أصدقائه وبعد ذلك يتم خذلانه، كل ذلك يتولّد عنه وجود ضائقة مالية، ينتج عنها صدور حكم الضبط والإحضار في حقه.

● ماذا لو كان صاحب القرض عليه حكم ضبط وإحضار؟

- الذايدي: لا نساعده، لأننا لا نساعد أصحاب القروض نهائياً، نحن نساعد أصحاب الدخول المنخفضة، كأن يعجز عن دفع الإيجار، أو يعجز عن دفع نفقة الزوجة، أو تعرض لحادث سيارة، وهي من الأمور التي يتعرّض لها الإنسان رغماً عنه.

● هل تساعد الجمعية كل الجنسيات، أم قاصرة على الكويتيين فقط؟

- الذايدي: الجمعية تساعد كل الجنسيات، لأنها تضع ضمن أولوياتها خدمة ومساعدة الإنسان، بصرف النظر عن اللون أو الجنسية، أو الدين، أو الطائفة، حسب شروط الجمعية.

والأمانة العامة للأوقاف تقوم بمساعدتنا، ولها شروط في المساعدة، ونحن نقدم المساعدة على حسب شروط الداعمين لنا، بالإضافة إلى شروطنا الخاصة بنا كجمعية مستقلة.

ما الشرائح التي ترفضون مساعدتها؟

- الذايدي: نحن لا نساعد أصحاب الديات، ولا أصحاب قضايا النصب والاحتيال، ولا أصحاب الشيكات بدون رصيد، لأن هذه الجرائم يقوم بها الإنسان بنفسه وبقناعته الشخصية دون أن يجبره أحد عليها.

على سبيل المثال: أن يقوم شخص ما بقتل أحد الأبرياء عن قصد وتعمّد، ثم يحضر

منذ تأسيس الجمعية ساعدنا نحو 22 ألف سجين وسجينة ومن عليهم ضبط وإحضار

لا نساعد أصحاب الديات ولا قضايا النصب والاحتيال ولا الشيكات بدون رصيد

إلينا طالباً أن ندفع عنه الدية، أو نساعده في دفعها، هل هذا يُعقل؟! بالتأكيد لا يُعقل.. أو أن يقوم أحد الأشخاص بتحرير شيك وهو على علم ويقين أنه ليس لديه رصيد، ثم يأتي إلينا طالباً تغطية رصيده.. هل هذا يُعقل؟! بالتأكيد لا يُعقل.

ومجلس الإدارة يتحرى الدقة في مساعدة الناس؛ لأنه يحمل أمانة ثقيلة على ظهره، تلك الأمانة هي تبرعات المتبرعين، وصدقات المتصدقين، وزكاة المزكّين، ولا بد أن يتم وضعها في الموضع الصحيح، والمنبع الحقيقي.

- د. مندني: بالإضافة إلى ما قاله الأخ العزيز أبو يحيى (الذايدي)، يرجع السبب وراء عدم مساعدتنا أصحاب القروض إلى أن الشخص المقترض قد استلم مبلغ

نضع ضمن أولوياتنا مساعدة الإنسان بصرف النظر عن اللون أو الجنسية أو الدين أو الطائفة

الضرورة تتمثّل في أن يفقد الإنسان الطعام له ولمن يعوله أو مأواه

القرض كاملاً بنفسه، وبالتالي السؤال الذي يطرح نفسه: بأي حق يستلم المقترض مبلغ القرض من البنك ويقوم بصرفه بطريقة غير مسؤولة وفي أبواب عديدة من أبواب الصرف، ثم تتأخر عن سداد الأقسام الملزم بها من قبل البنك، وتطالب الجمعيات الخيرية بدفع هذا المبلغ الذي اقترضته.

وعندما يتم مطالعة القضية ستجدها كالتالي، الشخص المقترض يأخذ أموالاً من البنوك ويقوم بتضييعها في وجوه اللّه يعلمها، ثم يطلب من الجمعيات الخيرية السداد عنه، لأنه يعجز عن سدادها.

أين تم صرف هذا المبلغ؟ وهل يُعقل أن تقوم الجمعية بتشجيع أصحاب النفوس الضعيفة أن تستغل الجمعيات الخيرية في مثل هذه الألعاب الواضحة، هذه ألعاب واضحة بالفعل، وكأني أنا كجمعية أشجع الناس على الاقتراض من البنوك، وفي حالة عجزكم عن السداد أنا أتولى السداد عنكم، وفي هذه الحالة أنا أقوم بتشجيع الناس على السرقة وأكل أموال الناس بالباطل، وبالتالي يستغل ذلك أصحاب النفوس الضعيفة، فيقومون بالاقتراض من البنوك بدون أي واعز من دين أو ضمير، وهذا المنطق مرفوض بكل تأكيد، هذا جانب.

الجانب الآخر: لو أنا ساعدت هذه الحالات، كأنني أشجع المجتمع على الانحراف الذي لا يُحمد عُقباه، وبالتالي سيتم خلق شريحة في المجتمع لا تبالي بالمال العام أو المال الخاص.

لذلك وضعت الجمعية شروطاً للمساعدة؛ لأن قضية الشيكات بدون رصيد، على سبيل المثال، وكذلك قضية القروض، والشركات غير المدرجة في البورصة، كل ذلك لا ننظر فيه، حتى لا يتلاعب أصحاب النفوس الضعيفة في مثل هذه الأماكن، ويقوموا باستغلال الجمعيات الخيرية.

يجب على الجمعيات الخيرية أن تدرك أن كثيراً من القضايا فيها ذكاء في سرقة أموال الجمعيات، فعلى المقيمين على منابر الخير ومساعدة الفقراء والمساكين أن يدركوا أن القضية ليست مجرد تعاطف مع مجرد محتاج وتنجرّ وراءه، بل لا بد أن تدرس حالة هذا المحتاج، وما الذي أدى إلى احتياجه، حتى لا تنجرف وراءه وتقدم

www.mugtama.com

المساعدة لمن لا يستحقها.

نحن نتعاطف مع القضايا الإنسانية فقط، ولا نتعاطف مع قضايا الجُنح والجرائم واستغلال المال العام، والتعدي على المال الخاص، ولا نتعاطف أيضاً مع قضايا الديات التي تنتج عن إزهاق الأنفس التي أمر الله بحفظها وصيانتها وعدم التعدي عليها.

● **هل عندكم باحثون اجتماعيون؟**

- الذايدي: نعم لدينا باحثون اجتماعيون، يقومون بواجبهم خير قيام.

● **ما هي القضايا الإنسانية، من وجهة نظركم؟**

- على سبيل المثال، أقساط السيارة التي كان يلتزم بسدادها صاحب السيارة في المواعيد المحددة، ثم تم الاستغناء عنه في العمل مثلاً، وبالتالي أصبح بدون عمل، وانقطع المعاش الشهري، في هذه الحالة ليس عنده أموال لسداد قسط السيارة، أو دفع إيجار المنزل الذي يقيم فيه، أو تلبية مصاريف من يعول، هذا الشخص يتحتم علينا الوقوف معه ومساعدته في سداد قسط السيارة.

كذلك إن حدث حريق في البيت الذي يسكن فيه، وأهلك الحريق مقتنياته الضرورية والأساسية، بالطبع سوف نقوم بمساعدته والوقوف معه.

كذلك إن كان دخله الشهري أقل بمراحل من التزاماته الشهرية، وترتب عليه عجز في أداء واجبه ناحية أسرته، فسوف نتعاطف معه، ونقوم بمساعدته.

كل هذه الحالات السابقة، إن ترتب عليها رفع قضية من قبل الشركات التي اشترى منها المقتنيات الأساسية عوضاً عما تم إتلافه بسبب الحريق، أو تم رفع قضية عليه من قبل صاحب العمارة التي يسكنها لأنه عجز عن سداد الإيجار بسبب ضعف راتبه، كل ذلك يجعلنا نقف مع مثل هذه الحالات ونقدم لها المساعدة.

وأنا شخصياً عندما أطلع على مثل هذه الحالات أجدها حالات إنسانية، لأني أجد هذا الرجل ملتزماً لمدة عام أو عامين، ثم طرأ عليه هذا الظرف الطارئ، تأخر عن الأقساط، ومن حق صاحب القرض، أو

■ الزميل سعد النشوان متوسطاً د. مساعد مندني وزيد الذايدي ■

صاحب العمارة، أو المطلقة أن يرفعوا قضية ضده، ونحن ننظر إلى القضية المرفوعة ضده على أنها قضية إنسانية، وبالتالي يجب علينا نحن كجمعية لديها أموال من الزكاة والصدقات والتبرعات أن نقوم بالسداد عنه من باب سداد ديون الغارمين.

- د. مندني: عبر هذه المجلة المباركة، يسعدني أن أبوح بما في قرارة نفسي، كوني من المسؤولين في جمعية التكافل لرعاية السجناء وأسرهم، عن شريحة بدأت تنتشر في المجتمع، وهي شريحة المرابين، فبعض الناس الذين لا يستطيعون أخذ قرض من البنك، لأن عليهم قرضاً لهذا البنك وعجزوا عن سداد ذلك القرض، وبالتالي يلجأ إلى هؤلاء المرابين لأخذ قرض منهم، فالمرابي ينتهز الفرصة فيعطيه مبلغ 10 آلاف دينار كويتي، وفي ورقة الدَّيْن يتم تسجيل 15 ألف دينار كويتي، بفائدة ربوية قدرها 50%، والمشكلة ليست في الـ50%، بل المشكلة في تحديد زمن السداد بستة أشهر، وبعد مرور 6 أشهر إذا لم يتم السداد، يتم تجديد وثيقة الدَّيْن، ويتم تسجيل مبلغ 20 ألف دينار، ومع مرور الوقت يتضاعف الدَّيْن، حتى يصل إلى 30 أو 40 ألف دينار في صورة شيكات عديدة قد تشمل كل أفراد أسرة المدين، وكل عضو من أعضاء الأسرة يقوم بالتوقيع على أحد الشيكات، وبالتالي يكون كل أفراد الأسرة مهددين بالسجن، والسبب هو طمع وجشع هذا المرابي.

نحذر من شريحة المرابين الذين يستغلون ظروف الذين لا يستطيعون أخذ قرض من البنك

عدد القضايا تجاه الغارمين وصل إلى مليون وربما يكون الشخص الواحد عليه أكثر من قضية!

● **هل يوجد تعاون بينكم وبين وزارة الداخلية بخصوص هذا الأمر؟**

- د. مندني: ليس لنا علاقة معها بخصوص هذا الموضوع، ولكننا نحذِّر -عبر «المجتمع»- الشعب الكويتي من الاقتراب والتعامل مع هؤلاء المرابين، وأنا شخصياً أعرف أشخاصاً اضطروا لبيع بيوتهم بسبب اقتراضهم من هؤلاء المرابين، وتضاعف الدين الأصلي عدة مرات، وحين يعجز الشخص عن السداد يضطر لبيع بيته ودفع ثمن البيت للمرابي.

نحن لا نتحدث من فراغ، اليوم جاءتنا حالة كان عليها دَيْن في حدود 10 آلاف دينار كويتي، وقد تراكم الدَّيْن بتراكم الفوائد حتى أصبح الآن أكثر من 26 ألف دينار، والسبب من وراء ذلك هم المرابون المجرمون.

● **كم عدد الغارمين في الكويت، وأصبحوا مطلوبين قضائياً؟**

- عدد الغارمين أصحاب القضايا عموماً في الكويت كثير جداً، لأن عدد

القضايا تجاه الغارمين وصل إلى مليون قضية، وربما يكون الشخص الواحد عليه أكثر من قضية، وقد تصل القضايا المرفوعة ضد شخص واحد إلى 5 قضايا، ومن هذه القضايا المدنية الصحيحة، والجنائية، وقضايا الشيكات بدون رصيد، وهناك قضايا الجُنح؛ مثل الإيجارات والأقساط والنفقة، وهناك قضايا الغارمين؛ مثل الشيكات بدون رصيد، وسرقة المال العام، وهناك قضايا جنائية، وكل ذلك ننظر إليه على أنه من القضايا الكبيرة.

أما نحن كجمعية فقد استبعدنا كل القضايا الجنائية، ويرجع ذلك إلى سببين؛ الأول: أنها جريمة، والثاني: أنها مخالفة لمسار الشريعة، فأنا لا أعطي السارق مكافأة على سرقته، ولا أعطي المتلاعب الذي يتصيّد الفرص لسرقة أموال الزكوات والصدقات والتبرعات، وبالتالي يتم صبها في غير الغرض الذي شُرعت له.

نحن على يقين بأنه يوجد عدد كبير من الغارمين، ولكننا مختصون بشريحة معينة منهم.

● جائحة «كورونا» أثّرت في العديد من شرائح المجتمع، مثل المقيمين و«البدون»، وهم عليهم التزامات، فهل آثار الجائحة ضاعفت من عدد الغارمين؟

– عندما اجتاح فيروس جائحة كورونا دول العالم، ومن بينه دولة الكويت، قام الأمير الراحل، رحمه الله، بالدعوة إلى فزعة من فزعات أهل الكويت الكرام لمواجهة الجائحة، فقامت الجمعيات الخيرية بالتعاون مع وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، بعمل رابط «فزعة الكويت»، وتم جمع مبلغ 9 ملايين دينار كويتي، وقد حصلت جمعية التكافل لرعاية السجناء وأسرهم على مبلغ 60 ألف دينار كويتي، وكان عدد الجمعيات والمبرات 54 جمعية ومبرة، ومعظم هذه الأموال تم توزيعها على الحالات التي ذكرتها آنفاً.

جمعية التكافل جمعت 60 ألف دينار عبر الرابط، ومجلس الإدارة قرر صرف 210 آلاف دينار فوق الـ60 ألف دينار، لمساعدة الغارمين، فنحن كجمعية صرفنا بسبب هذه الجائحة 270 ألف دينار من أجل مساعدة الغارمين المستحقين، ممن تعرضوا للانقطاع عن العمل، والأسر المتعففة، ممن ليس لديهم معاشات ثابتة، ومساعدة المساجين في توفير ما يلزم من كمامات وقفزات، ومطهرات، ومعقمات، وما شابه ذلك.

صرفنا بسبب «كورونا» 270 ألف دينار لمساعدة الغارمين المستحقين رغم أننا جمعنا 60 ألفاً فقط

على الجمعيات الخيرية أن تدرك أن كثيراً من القضايا فيها ذكاء في سرقة أموال الجمعيات

كما قرر مجلس الإدارة صرف إعانات نقدية للمساجين الذين ليس لهم زيارات، أو الذين ليس لهم أحد يساعدهم من خارج السجن، وهذا التصرف هو أول مرة تقوم به جمعية التكافل في ظل ظروف هذه الجائحة.

● هل تواجهون معوقات في طريقكم؟

- الذايدي: المعوق الأكبر والوحيد الذي نعاني منه هو ضيق اليد، لأنه لا يوجد من يدعمنا في الجهات الحكومية غير الأمانة العامة للأوقاف، حيث باشرت في مساعدتنا منذ عامين فقط، وكذلك بيت الزكاة، وهي جهات تتبع وزارة الأوقاف، أما الحكومة فبكل أسف لا نتلقى منها أي دعم.

● كلمة أخيرة.

- الذايدي: بالنسبة للديون، أنصح الناس باتباع وصية الرسول صلى الله عليه وسلم، بأن يكون قنوعاً في هذه الدنيا، ورحم الله امرءاً عرف قدر نفسه، وفي حديث للرسول صلى الله عليه وسلم: «أمسك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابكِ على خطيئتك» أو كما قال، والشاهد: أن سبب هذه الديون كلها هو شهوة وليس حاجة ملحة يحتاجها الإنسان.

الضرورة لم تُفهم فهمها الصحيح عند الناس، فالبعض يعتقد أن من الضرورة بناء البيت وشراء السيارة، والسفر السياحي، وكل ذلك ليس من الضرورة، التي يترتب عليها الديون، وهذه الديون تؤدي إلى قضايا، وبعد ذلك تؤدي إلى السجن.

أما الضرورة فهي تتمثّل في أن يفقد الإنسان الطعام له ولمن يعول، أو يفقد مأواه ومأوى من يعول.

ليس من الضرورة أن يقترض الإنسان من البنوك ويغرق في الديون، ويعجز عن السداد، ويتم الحكم عليه بالسجن.

فالإنسان الذي يعيش في بيته ويأكل كسرة خبز، ويشرب الماء، خير له من أن يتورّط في قضايا الديون التي تؤدي في النهاية المطاردة القضائية ومن ثمّ تقييد حريته، فأيهما أخف وطأة على الإنسان؛ أن يصبر على الجوع، أو يصبر على الملاحقات القضائية والحبس في السجون؟ كما أن الدَّين همٌّ في الليل، وذلٌّ في النهار.

- د. مندني: جمعية التكافل تقوم بعملها طوال العام، فنحن قمنا بتقسيم العام إلى 3 مناسبات؛ أولاها: المناسبات الوطنية، ثانيتها: حملة رمضان المبارك، ثالثتها: حملة الأضحى المبارك، وكل حملة تستغرق ثلاثة أشهر، لذا فعملنا يستمر على مدار العام، لمساعدة من عليه ضبط وإحضار، من الغارمين في القضايا الإنسانية، التي تصنفها الجمعية على أنها قضايا إنسانية، وأصحابها يستحقون المساعدة.

ونؤكد أن التوكيلات والكفالات تسببت في إيداع الكثير من الناس الطيبين في السجون، وكثيراً ما نردد هذا الشعار: «اتركوا الفزعة التي ليس لها سند».

نحن ندعو عبر هذا المنبر الإخوة الكرام أصحاب الفزعات إلى عدم كفالة أي شخص مهما كانت درجة قرابته أو صداقته، إلا إذا كان لديه بالفعل قيمة المبلغ الذي كفل به قريبه أو صديقه، لأنه في حال تعثر القريب أو الصديق عن السداد سيقوم هو بالدفع نيابة عنه، حتى لا يتعرّض للمساءلة القانونية كونه كافلاً لشخص عجز عن السداد.

هناك بعض الناس يتقربون منك، من أجل أن تكفلهم، وبعد التوقيع على الكفالة، قد يمر عليك ولا يلقي عليك السلام، ولا يرد عليك في حالة الاتصال عليه بالهاتف، وبالتالي يتحمل الكفيل عبء ومسؤولية السداد عن المكفول، وهذا نتيجة النخوة

www.mugtama.com

كتب- عادل العصفور:

الشيخ أحمد عبدالعزيز الفلاح

كان الشيخ أحمد عبدالعزيز الفلاح، يرحمه الله، أحد أهم رموز العمل الخيري في الكويت، وأحد العلماء العاملين الصادعين بكلمة الحق والتوحيد على المنابر في سبيل الدعوة إلى الله تعالى، وكان من الذين نذروا أنفسهم لعمل الخير داخل الكويت وخارجها؛ حيث عرف بمساهماته الفاعلة في تأسيس ورئاسة العديد من الجهات الخيرية والاجتماعية، كما عرف بمبادراته في العديد من الحملات الإنسانية والإغاثية.

مولده ونشأته:

ولد الشيخ أحمد عبدالعزيز الفلاح عام 1949م، وتربى في كنف أسرة عُرفت بحب الخير، وتلقى تعليمه؛ حيث حصل على دبلوم المعلمين، كما حصل على الليسانس في اللغة الإنجليزية من إحدى الجامعات الهندية.

عمل معلماً في وزارة التربية في بداية حياته، ثم انتقل بعد ذلك للتطوع في مجال الإمامة والخطابة والوعظ الديني.

كان رحمه الله شغوفاً ببر أمه السيدة شريفة، وكذلك مرضعته السيدة بخيتة، وأخته الكبرى السيدة لطيفة التي كانت بمثابة الأم له؛ حيث كان لا يألو جهداً أن يتلمس حاجاتهن اليومية رغم انشغالاته الكثيرة، رحمه الله.

كما عُرف عنه حرصه الشديد على تنشئة أولاده التنشئة الإسلامية الصحيحة؛ فكان يحثهم بشكل مباشر وغير مباشر على الصلاة، وعلى مساعدة الآخرين.

سجاياه وأخلاقه:

كان الشيخ الفلاح كريماً جواداً شهماً محباً للخير لغيره، شاعراً بالمسؤولية تجاه الآخرين من حوله في كل بقاع الأرض، وكان حاملاً همَّ الأمة الإسلامية، داعماً لما استطاع من مشاريع، غيوراً على الدين وأهله، مدافعاً عنهم، راعياً لمصالحهم وحاجاتهم.

وكان مهاب الشخصية، لكنه في الوقت نفسه ودود لا يجرح أحداً، هادئ الطباع لا يغضب إلا للحق، وبالمقابل؛ كان مرهف الإحساس بكّاءً تخنقه العبرة حين يمر بلفتة إنسانية في خطبه المنبرية أو أحاديثه الإذاعية أو مجالسه الإيمانية والاجتماعية، وكان ذا رأي راجح يرجع إليه محبوه ومعارفه ويقصدونه في بيته في حل مشكلاتهم وصعابهم، فلا يخرجون إلا منشرحي الصدور، وقد استضافهم في بيته على مائدة فطور صيام الإثنين لأكثر من ثلاثة عقود حتى يوم الإثنين الأخير قبل وفاته، وهو يؤثر دائماً أن يستقبلهم ويستضيفهم وهو على الكرسي المتحرك ثم وهو على فراشه.

حب العمل الخيري:

نشأ الشيخ الفلاح منذ نعومة أظفاره على حب عمل الخير منذ أن كان في العاشرة من عمره؛ حيث كان يزود بعض الحجاج عابري السبيل من إقليم السند في بلاد الهند بثلاث وجبات يومياً حتى يغادروا إلى الحج، تنفيذاً لتعليمات جدته الفاضلة شريفة الفلاح؛ فتشرَّب العمل الخيري ومارسه وأحبه حتى كان سجيته الطبيعية بلا تكلف.

كما كان بيته قِبلة للوفود الخيرية إلى الكويت، وللدروس الدينية والأمسيات الرمضانية الإيمانية وتبريكات الأعياد والمناسبات الاجتماعية، وكأن البيت سبيل خيري ومرفق عام لكل المناسبات الجميلة؛ فقد كان بيته باختصار منبراً ثقافياً واجتماعياً ودينياً.

وعُرف عنه أنه كان مقداماً مبادراً في دعم المشاريع الخيرية ومتابعة تنفيذها، وقد تولى العديد من المناصب في مجال العمل الخيري، مثل:

- نائب رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي.
- نائب رئيس مجلس الإدارة في الأمانة العامة للجان الخيرية في جمعية الإصلاح الاجتماعي.
- رئيس وقفية نصرة الحبيب صلى الله عليه وسلم، ومؤسس لجنة المناصرة الخيرية.
- تأسيس وإنشاء عدد من لجان الزكاة، منها لجنة الخالدية للزكاة والخيرات في بداية الثمانينيات، وترأس مجلس إدارتها.
- رئاسة جمعية الخالدية التعاونية لمدة 8 سنوات، تقلد خلالها عدة مناصب آخرها رئاسة مجلس الإدارة أيام الغزو.

إسهاماته الخيرية بالغرب:

لم يقتصر دوره الخيري على الكويت فقط؛ بل كانت له إسهامات في تأسيس بعض المراكز الإسلامية في الغرب؛ مثل المركز الإسلامي في أمستردام في هولندا، ومسجد فاطمة بوقمبر في شيفيلد بالمملكة المتحدة، كما ساهم في شراء بعض الكنائس وقام بتحويلها إلى مساجد، فضلاً عن دور الأيتام والمدارس وغيرها من المشروعات الخيرية الحيوية.

إسهاماته الإعلامية:

كان للشيخ الفلاح العديد من الإسهامات والكتابات والمقالات والمداخلات التلفزيونية والإذاعية في كل ما يخص العمل الخيري والإنساني؛ حيث كان معداً ومقدماً في «إذاعة القرآن الكريم» لمدة تتجاوز العقد من الزمن.

وعندما ثقلت حركته بسبب المرض في سنواته الأخيرة تعاونت معه «إذاعة الكويت» مشكورة بأن أحضرت له جهاز التسجيل عنده في البيت ليقوم بتسجيل حلقاته الإذاعية رغم مرضه.

وفاته:

وبعد رحلة عناء مع مرض عضال في سنواته الأخيرة، توفي الشيخ أحمد الفلاح في 30 جمادى الآخرة 1440هـ/ 7 مارس 2019م، وقد حزن عليه الكثير من أبناء الكويت، الذين رأوا في وفاته فقداً لأحد أعمدة العمل الخيري.

رحمه الله، وتقبَّل منه عمله وجعله في موازين حسناته.■

المصدران

1 - كتاب الوفاء الصراح، المجموعة الرابعة.
2 - موقع «بوابة الإنسانية» على الإنترنت.

www.mugtama.com

إسقاط القروض في الكويت.. حقيقة أم لعبة سياسية؟

شرع الإسلام للناس من العبادات والنوافل في حياتهم ومعاشهم ما يعين المحتاج منهم ويساعد ذا الفاقة؛ فجعل الزكاة ركناً من أركانه ليفيض الغني على الفقير، وجعل الصدقة من النوافل التي يعطيها الموسر عن سعة واختيار منه؛ استشعاراً لحاجة أخيه وتحقيقاً لمبدأ التكافل وترسيخاً لمعاني الأخوة العامة التي تحقق اللحمة الاجتماعية.

ثم توسع الإسلام فجعل من وسائل إعانة المحتاج أن يُقرَض قرضاً حسناً بشروط وضوابط شرعية دقيقة ومحددة تضمن للمقرِض حقه، وتحث المقترض على الوفاء بما عليه في الوقت المحدد وبالكيفية المتعارف عليها.

وقد جاءت النصوص القرآنية والسُنة النبوية لتؤكد فضل الإقراض وإنظار المُعسر حتى تتحقق الميسرة التي تمكنه من سداد دَيْنه، ثم ندب إلى إسقاط القرض عنه إذا اشتدت حاجته وفاقته وجعله من باب الصدقات، حيث قال تعالى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: 280).

ويعد المجتمع الكويتي نموذجاً للمجتمع الذي تسود فيه روح التكافل والأخوة، سواء بين المواطنين بعضهم بعضاً، أو بين الحكومة والمواطنين من خلال الاقتراض الذي ييسر على الناس سبل الحياة.

وإزاء هذا الأمر، يتنادى بعض الناس بأن تقوم الحكومة بإسقاط القروض من باب التخفيف على المواطنين؛ وهو ما يتشابك فيه الجانب الشرعي مع القانوني والاقتصادي، بالإضافة إلى الاجتماعي.

وفي هذا الملف، تلقي «المجتمع» الضوء على هذا الموضوع الذي يمس حياة شريحة كبيرة من المواطنين من خلال الموضوعات التالية:

- المساواة تقتضي منح مزايا لغير المقترض عند إسقاط القروض (حوار).
- الكويت لا تعاني من أزمة قروض حقيقية.. بل توجد مشكلات اقتصادية أهم (حوار).
- الإبراء من الديون (إسقاط القروض) في الشريعة الإسلامية.

القروض.. بين السداد والإسقاط.■

المحامي طارق الغانم لـ«المجتمع»:

المساواة تقتضي منح مزايا لغير المقترض عند إسقاط القروض

في سياق الحديث عن القروض وآثارها الاجتماعية والاقتصادية على المواطن الكويتي، كان من المهم استجلاء الرأي القانوني في الأمر؛ فكان لـ«المجتمع» هذا الحوار مع المحامي طارق الغانم؛ حيث تطرق للعديد من التساؤلات القانونية التي لا يستغني عنها المواطن.

حوار- سعد النشوان:

● هل يعاني المواطن الكويتي من مشكلات قانونية بسبب القروض؟

– نعم بالتأكيد، فالمشكلات القانونية التي تلاحق المواطن جراء أعباء القروض مشكلات جمة، سواء مدنياً أو على الصعيد الجزائي؛ فتبعات القرض لا تقتصر على علاقة المقترض بالبنك فحسب، وإنما تمتد إلى ما قد يبرمه من تصرفات يسعى من خلالها إلى حلحلة العبء المادي المترتب على الأقساط، ناهيك عما يتزامن مع إجراءات التنفيذ من حجوزات وأوامر ضبط ومنع سفر.

● هل الشركات والبنوك ملتزمة بالأطر القانونية لمنح القروض للمواطن؟

– إلى حد ما هناك التزام، ولكن في كثير من الأحيان يكون هناك تقدير خاطئ لمبالغ الفوائد بالزيادة عن المحدد من قبل البنك المركزي، كما أن هناك ثغرة تتعلق بالرهونات العقارية التي تخول للبنك بموجب عقد الرهن حق بيع العقار وفاء للمديونية إذا ما انخفضت قيمته السوقية بالنسبة لتقدير البنك عن قيمة المديونية.

● هل يحق للشركات أن تمنح قروضاً لمن لم يبلغ سن 21 عاماً، خصوصاً للطلبة في الكليات والمعاهد؟

– أرى أن الأصل العام هو عدم جواز منح قروض لمن هم دون 21 عاماً؛ نظراً لما يترتب عليه القرض من آثار قانونية.

● ما حجم القضايا المرفوعة ضد المواطنين في مسألة القروض؟

– تزخر المحاكم الكويتية بمطالبات قضائية تتعلق بمسألة بالقروض، وأستطيع القول بكل صراحة توجد هناك قضايا اجتماعية (أحوال شخصية بسبب القروض)، فالتعثر ينصرف أثره إلى كافة الجوانب الحياتية، ومن بينها المشكلات الأسرية.

● قروض الزوجة للزوج أو العكس في حالة الطلاق، ما الإطار القانوني لها؟ وهل يحق للزوج أو الزوجة إرجاع القرض؟

– إن كان المقصود هو الكفالة؛ أي كفالة القرض، فلا علاقة لتلك المسألة بالعلاقة الزوجية، ويظل الكفيل ضامناً.

● هل المطالبة بإسقاط القروض لها سند قانوني؟

– المطالبات الحالية لا يوجد سند قانوني لها، وإنما تستند إلى الضمانات الدستورية وحقوق المواطنة.

● ما يقدمه نواب مجلس الأمة من مقترحات لإسقاط القروض هل له وجه قانوني أو دستوري؟

– نعم بالتأكيد، ولها سوابق أيضاً نعلمها جميعاً.

● في ظل ما تراه من قضايا وأوامر أداء على المواطنين، هل يجب تفعيل المادة (25) من الدستور الكويتي التي تنص على «تكفل الدولة تضامن المجتمع في تحمل الأعباء الناجمة عن الكوارث والمحن العامة، وتعويض المصابين بأضرار الحرب أو بسبب تأدية واجباتهم العسكرية»؟

لا يوجد سند قانوني للمطالبة بإسقاط القروض وإنما تستند للضمانات الدستورية وحقوق المواطنة

الأصل في الاتجار رأس المال القائم وليس الاقتراض حتى لا يؤدي لهلاك المال وضياعه كله أو بعضه

www.mugtama.com

– المشكلة ليست في تفعيل المادة (25) من الدستور، وإنما في الخلاف الذي تثيره مسألة القروض بوجه عام على الصعيد الشعبي والسياسي؛ فالمساواة بين المواطنين تقتضي منح مزايا مالية لغير المقترضين مساواة بينهم وبين من اقترض وتحملت الدولة عبء قرضه، وأيضاً هناك مسألة أخرى تتعلق بضرورة استبعاد غير المتعثرين حتى لا يختلط الحابل بالنابل، كل ذلك يتطلب دراسة تشريعية واجتماعية متأنية كي لا يُمتطى القانون من أصحاب المنافع ويصير وسيلة لتربح ضعاف النفوس.

● هل يحق للمواطن المتعثر طلب إنقاذه من المحكمة وإيجاد حلول قانونية لحفظ كرامته والابتعاد عن السجن؟

– هناك وسائل عدة لجدولة القروض بإمكان المواطن التفاوض مع البنك بشأنها، وفي حالة التنفيذ بموجب سند تنفيذي فإن لقاضي التنفيذ بناء على طلب صاحب الشأن وفقاً لملاءته المالية أن يقسط المبلغ المحكوم به عليه.

● «قانون الإفلاس للمواطن وليس للشركات»، ما المقصود بهذا الكلام؟

– مبدئياً، ينبغي أن نوضح أن الإفلاس لا ينطبق إلا على التاجر بالمعنى القانوني، أما قانون الإفلاس كموضوع فنوجزه في حق التاجر الذي اضطربت أعماله المالية وتوقف عن سداد ديونه أن يطلب إشهار إفلاس نفسه، وهو إجراء خطير وله تبعاته القانونية، ولا أعتبره حلاً لموضوع القروض.

● كلمة أخيرة.

– موضوع القروض ومشكلاتها ينبغي أن تكون في منأى عن الشعبوية والسجالات التي تنتج عنها؛ فالموضوع دقيق وله آثار اقتصادية واجتماعية تجعل من اللائق تصدي أصحاب التخصص والخبرة الاقتصادية والقانونية لوضع تشريع مناسب يوازن بين العامل الاقتصادي والاعتبار الاجتماعي على حد سواء.

كما ننصح في هذا الإطار أصحاب الأعمال وكافة شرائح المواطنين أن يكون الاقتراض عند الضرورة القصوى وفي حدود القدرة المالية، ونهيب بالجميع مراعاة أن الأصل في الاتجار هو رأس المال القائم وليس الاقتراض عليه، بما من شأنه أن يؤدي إلى الهلاك والضياع للمال كله أو بعضه.■

أسامة الشاهين: لا نخجل من تبني قضية إسقاط القروض

أكد النائب أسامة الشاهين، عضو مجلس الأمة الكويتي، أن قضية القروض جزء من المعركة الفكرية والمعرفية العامة التي تواجهنا كمجتمعات مسلمة، مع الحياة الغربية المادية التي أنهكت الأفراد والأسر، وحوّلت الكثير من الكماليات إلى أساسيات؛ لذا فقضية القروض قضية حضارية وفكرية يجب أن تأخذ حقها في الدراسة والرصد في الفكر الإسلامي، وفي الصحافة الإسلامية.

وحول مطالبة بعض الشارع الكويتي بإسقاط القروض وموقف الإسلاميين من هذا الأمر قال، في تصريحات لـ«المجتمع»: «يجب ألا يخجل النواب الإسلاميون من تبنّي قضية إسقاط القروض والدفاع عنها بطريقتهم وأسلوبهم وطرحهم؛ فمعاونة الغارمين من الأبواب الشرعية التي حثّ عليها الشارع الحكيم».

وحول من هم المستحقون لإسقاط القروض، قال الشاهين: «نعني بهم المدينين العاجزين عن السداد، وهو ما يعرّضهم للملاحقات الأمنية والقضائية، التي تفضي إلى سجنهم، وبالتالي يؤدي ذلك إلى التفكك الأسري أو الطلاق، كما رأينا في الكثير من الحالات، فنحن لا نتحدث عن مساعدة المترف المرفّه الذي اقترض لأغراض استهلاكية كمالية وترفيهية بحتة، ولديه الملاءة لسداد القرض، ويطالب الدولة بالسداد عنه؛ كي يقوم بالاقتراض مرة أخرى، وهذه حالات شاذة لا نتحدث عنها أو ندافع عنها، بل نتحدث عن أرباب أسر اضطروا اضطراراً للاقتراض لسد حاجات أساسية لأبنائهم وبناتهم، أو لتوفير السكن للأسرة، ولم يلجؤوا لهذا الاقتراض إلا بسبب تقصير الدولة في أدائها تجاه الخدمات والمرافق العامة، ولحقهم غبن، لأن البنوك تحايلت عليهم بشكل أو بآخر، وتحوّل موضوعهم من فائدة ثابتة، إلى فائدة مركبة، وغيرها من الحيل المصرفية المحرمة والمجرّمة، وبالتالي مساعدتهم والوقوف معهم قضية تشرّف الإنسان، ولا يجب أن يخجل منها».

وحول دور مجلس الأمة في إيجاد حل لهذه المشكلة، أشار قائلاً: «ننتظر من اللجنة التشريعية واللجنة المالية حلولاً تشريعية قريبة يتم إدراجها على جدول أعمال مجلس الأمة»، لكنه أكد أن هذه القضية سيتم مواجهتها بممانعة قوية من جانب الحكومة، مرتبطة بحجم السيولة المتوافرة، وسعر برميل النفط اليومي.

وبسؤال حول مشكلة القروض وهل هي تنحصر في التعثر المالي أم في المشكلة الاجتماعية المترتبة عليها؟ أجاب: «العملية ليست فقط في المسجون، لكن أيضاً يوجد آلاف الكويتيين الذين لم يتطرق إليهم الجواب الحكومي وهم الملاحَقون بأحكام الضبط والإحضار، وما يشكله ذلك من عبء نفسي واجتماعي عليهم وعلى أسرهم وأعمالهم ووظائفهم، وبالتالي المشكلة أكبر من شقها الجنائي؛ لأن لها آثاراً اجتماعية كبيرة؛ فالرسول صلى الله عليه وسلم كان يستعيذ من قهر الرجال وغلبة الدَّيْن؛ لما لذلك من أثر بالغ على الإنسان وعلى عطائه المجتمعي، وعلى تحوّله إلى عنصر عامل في المجتمع، بدلاً من أن يغدو إنساناً هارباً خجلاناً منزوياً في مكان ضيق من دوائر المجتمع».■

د. سعود الثاقب الأستاذ المساعد بقسم التمويل في كلية العلوم الإدارية بجامعة الكويت لـ«المجتمع»:

الكويت لا تعاني من أزمة قروض حقيقية.. بل توجد مشكلات اقتصادية أهم

أكد د. سعود الثاقب، الأستاذ المساعد بقسم التمويل بكلية العلوم الإدارية جامعة الكويت، أن إسقاط القروض سيسفر عن عدم وجود عدالة اجتماعية؛ لأنه لن يساوي بين المقترض وغير المقترض، وسوف يكرّس في المواطن سلوك اللامبالاة، ويعزز النمط الاستهلاكي في المجتمع، ولا يدعم الادخار، ولا الاستثمار الحصيف، اعتماداً منه على أن الدولة سوف تنقذه في النهاية.

وأضاف د. الثاقب، في حواره مع «المجتمع»، أننا (دولة الكويت) اليوم لا نعاني من أزمة أو مشكلة قروض، وأنه تم تضخيم هذه الأزمة، مع أنه توجد مشكلات اقتصادية أهم منها؛ مثل المستقبل الاقتصادي للدولة، والحفاظ على الميزانية، والعجوزات المالية التي نعاني منها.

كما تطرق الحوار لبعض القضايا الاقتصادية المهمة؛ مثل العجز المالي، وأسباب المشكلات الاقتصادية، وقانون الدَّيْن العام.

حوار- سعد النشوان:

● هل توجد في الكويت مشكلة مالية وعجز مالي حقيقي؟

- نعم نعاني من مشكلات اقتصادية وعجوزات مالية منذ عام 2015م، ففي يناير 2021م؛ أعلنت وزارة المالية أن العجز المتوقع للسنة المالية 2021-2022م يعادل 12 مليار دينار كويتي، وهو عجز تاريخي غير مسبوق، ويمكن الرجوع لرؤية اقتصادية بعنوان «قبل فوات الأوان» التي شاركتُ بها من ضمن مجموعة تضم 29 أكاديمياً من جامعة الكويت؛ حيث تناقش الاختلالات في الاقتصاد الوطني، وتبيّن عدم استدامة الوضع الراهن دون تضحيات يقدمها الجيل الحالي، واضعة حلولاً وسياسات لتصحيح المسار.

● ما سبب مشكلات الكويت الاقتصادية؟

- الحكومة للأسف تأخرت كثيراً في اتخاذ إصلاحات لميزانيتها، كما أن سوء إدارتها للأموال التي كانت متوافرة في الاحتياطي العام للدولة صعّب المشكلة؛ ما دفع مؤسسات التصنيف الائتماني لخفض التصنيف السيادي الائتماني لدولة الكويت، وتقارير صندوق النقد الدولي والبنك الدولي كانت دائماً تؤكد أهمية إصلاح ميزانية الكويت حتى قبل ظهور فيروس «كورونا» بسنوات؛ ففي الوقت الذي نرى فيه بعض الدول المجاورة بالفعل قللت مصروفاتها، وبدأت بتنويع مصادر دخلها، فإن أكثر من 70% من ميزانية الكويت غير مرنة، وتنفق على الرواتب والدعومات، وتعتمد بشكل كلي على النفط.

خلاصة الأمر أن تلك السياسات الاقتصادية غير مستدامة، ليس فقط على المدى الطويل ولكن حتى على المدى القصير، والدولة تقف أمام منعطف تاريخي، يمثل جرس إنذار أخيراً، قد يكون فرصة مناسبة

العجز المتوقع للسنة 2021-2022م يعادل 12 مليار دينار وهو عجز تاريخي غير مسبوق

أكثر من 70% من الميزانية غير مرنة وتنفق على الرواتب والدعومات وتعتمد بشكل كلي على النفط

لمراجعة السياسات الاقتصادية.

● لماذا قررت مؤسسات التقييم الائتماني خفض التقييم الائتماني للكويت؟

– القرار غير مستغرب أبداً، فأغلب تقارير مؤسسات التقييم الائتماني تصنف الكويت كإحدى الدول ذات التقييمات العالية بسبب السيولة العالية في الاحتياطي العام وصندوق الأجيال القادمة اللذين يشكلان صمام أمان للكويت، خصوصاً صندوق الاحتياطي العام بسبب كونه الوسيلة الرئيسة التي تستخدمها الكويت لتمويل عجوزات الميزانية؛ فمن الطبيعي إعادة النظر بالتصنيف السيادي والنظرة المستقبلية للبلاد عند اقتراب نفاد سيولة الاحتياطي العام، لكن هذا لا يعني أن تصنيف الكويت أصبح تصنيفاً سيئاً؛ فما زال أحد التصنيفات المرتفعة.

● ما رأيك في قانون الدين العام؟

– الجميع يعي أن ميزانية الكويت اليوم وضعها أصعب من السابق، وجميع الخيارات المطروحة صعبة، ورغم كون الاستدانة خياراً صعباً، لكن قد تكون أفضل تلك الخيارات المطروحة أمام الكويت لمشكلة السيولة التي تواجهنا؛ حيث إن غالبية الدول حول العالم تستدين بشكل شبه سنوي بما فيها الدول المتقدمة مثل أمريكا، وفرنسا، وألمانيا، وبريطانيا، لكن المشكلة الرئيسة تكمن في كيفية إدارة الأموال التي ستقترضها الحكومة الكويتية، فإذا تم استخدامها لسد المصاريف الجارية فقط كما فعلت في السنوات الماضية، فسنعود إلى نقطة البداية من جديد ونعيش في دوامة القروض للأبد، فلا استدانة من غير ضوابط وأهداف محددة وواضحة لإصلاح السياسة المالية للدولة، ويجب أن تكون عن طريق صكوك لتكون متوافقة مع شرع الله.

فالمطلوب استخدام الأموال بشكل حكيم وباتجاه صرف رأسمالي ذي عوائد بشكل مباشر أو غير مباشر على البلاد، والأهم من ذلك الاستدانة هي حل مؤقت لمشكلة السيولة ليس أكثر، وهي مجرد تأجيل للمشكلة الاقتصادية الحقيقية التي نواجهها اليوم؛ فتخوف الناس من قانون الدين العام طبيعي جداً، خصوصاً في ظل غياب خطة إصلاحية واضحة للميزانية والاقتصاد، والخيارات المطروحة أمامنا اليوم صعبة.

● كيف يمكن إصلاح الاقتصاد الكويتي؟

– يجب العودة للأساسيات وطرح الأسئلة الجوهرية: ما أدوار ومسؤوليات الحكومة والشعب والقطاع الخاص؟ كيف يمكنهم العمل معاً لصياغة هوية اقتصادية جديدة؟ ثم خلق هوية اقتصادية جديدة للمستقبل تتوافق مع خصوصية مجتمعاتنا وثقافتنا، مع مؤشرات الأداء الرئيسة الحقيقية والعديد من التضحيات، مع التأكيد على عدم محاولة إصلاح أخطاء الماضي فحسب، بل أيضاً التفكير والبناء من أجل المستقبل، لا يمكن القيام بذلك دون إعادة تعريف للخطط الرئيسة والمسؤوليات الحكومية، ليس فقط الإصلاحات الثانوية مثل فرض الضرائب أو تغيير الدعومات، لكن أيضاً مراجعة وتصميم إستراتيجيات جديدة للاستثمارات الحكومية وسياسات الإنفاق والأراضي والأملاك للدولة والعمالة والتعليم ورأس المال البشري.

لا بد من عملية إصلاح اقتصادي حقيقي تشمل إصلاح مشكلة سوق العمل، وتنويع الميزانية والاقتصاد، نحن بحاجة إلى وقف الفساد ووقف جميع أوجه الهدر في الإنفاق.

كما يجب البحث عن هوية اقتصادية للدولة والعمل على تطبيقها؛ فالإصلاحات الاقتصادية والمالية يجب أن تكون مرتبطة بهوية الدولة الاقتصادية وبعيدة المدى، بالإضافة لدعم المؤسسات الفكرية أو مراكز الأبحاث التي تقوم بإجراء بحوث تتعلق بمواضيع مثل السياسة الاجتماعية والإستراتيجية السياسية والاقتصادية والعسكرية والتكنولوجيا والثقافة، وضرورة التركيز على الإصلاحات الهيكلية للسياسة المالية الاقتصادية، وعدم الاعتماد فقط على الحلول قصيرة المدى مثل الديون للإصلاح الهيكلي للسياسة المالية لتتناسب مع رؤية وأحلام الكويت المستقبلية، لن يكون الأمر سهلاً لكنه أصبح ضرورة لا تحتمل التأخير؛ فالإصلاحات لم تعد رفاهية، فالمطلوب خطة قابلة للتنفيذ مع فريق مهني نزيه لديه القدرة والسلطة لتحقيق وقياس الأهداف.

كذلك يجب تقليص حجم الحكومة من خلال إلغاء ودمج بعض الهيئات والمؤسسات والتخصيص الكلي والجزئي لجميع قطاعات الخدمات العامة، وتحويل بعض أجزاء الحكومة الخدمية لمؤسسات مملوكة للدولة.

كما يجب وقف أي تداخل مؤسسي والاستفادة من جميع الموارد بكفاءة، من خلال تفعيل دور جميع المؤسسات الحكومية، وتقييم تجربة جميع مؤسسات وجهات الدولة مثل الصندوق الوطني للمشاريع الصغيرة، وجهاز الشراكة بين القطاع العام والخاص، وجهاز الخصخصة، وهيئة تشجيع الاستثمار المباشر بشكل محايد وتطويرها، أو دمج اختصاصاتها أو إلغائها بما يحقق رؤية الدولة الاقتصادية.

● ما الفرق بين الاقتراض وفق سياسات البنوك الربوية والبنوك الإسلامية؟

– البنوك الإسلامية تعمل وفق أحكام

غالبية دول العالم تستدين لكن المشكلة تكمن في كيفية إدارة الأموال التي ستقترضها الحكومة

لا بد من عملية إصلاح اقتصادي حقيقي تشمل إصلاح مشكلة سوق العمل وتنويع الميزانية والاقتصاد

د. سعود الثاقب.. في سطور

- **أستاذ مساعد في قسم التمويل بكلية العلوم الإدارية- جامعة الكويت.**
- **حاصل على درجة الدكتوراه في التمويل من جامعة ولاية أوكلاهوما، بعنوان «تأثير التعامل مع العقود الحكومية على القرارات المالية للشركات الأمريكية».**
- **حاصل على جائزة الباحث الشاب على مستوى الجامعة للعام الدراسي 2019/ 2020م.**
- **حاصل على جائزة الباحث المتميز على مستوى كلية العلوم الإدارية للعام الدراسي 2018/ 2019م.**
- **نشر عدة أبحاث علمية محكمة في مجلات أكاديمية عالمية.**
- **تشمل اهتماماته البحثية الحالية مجال التمويل الإسلامي وتمويل المشاريع الناشئة والاستثمار والإدارة المالية للشركات والحوكمة.■**

www.mugtama.com

إسقاط القروض في الكويت..

حقيقة أم لعبة سياسية؟

الشريعة الإسلامية؛ فمعاملاتها تكون خالية من الربا والغرر وجميع المعاملات المحرمة، فعملية الإقراض في البنوك الإسلامية لا تقوم على مبادلة مال بمال، بل عن طرق التمويل الإسلامية، مثل المرابحة والإيجارة والتورق، وغيرها من المعاملات التي اعتمدتها هيئات الشريعة ومجالس الإفتاء في كثير من البنوك والمؤسسات المالية الإسلامية، وهيئات الفتوى في الوزارات ومؤسسة العوفي وغيرها من المؤسسات المالية العالمية.

والحمد لله، الكويت دولة رائدة في عملية التمويل الإسلامي، ونحن من أول الدول التي تأسست فيها بنوك إسلامية، فنحن نفتخر ببيت التمويل الذي أسسه المرحوم أحمد البزيع الياسين، وأصبح عندنا خمسة بنوك إسلامية تمثل 50% من البنوك المحلية، وتمتلك أصولاً تعادل 40% من حجم الأصول المحلية والودائع، وعدد العاملين في مجال صناعة التمويل الإسلامي المحلي نحو 12 ألف موظف.

وأعتقد أننا أمام مستقبل واعد أمام البنوك الإسلامية، لأن خدماتها ومعاملاتها اليوم تنافس إن لم تكن تتفوق على البنوك الربوية، وقوانين اليوم والتنظيمات والأجهزة الرقابية بدأت تدعم العملية من خلال دعم الصناعة وتطويرها للأفضل بإذن الله.

● هل القروض تمثل مشكلة في الكويت؟

– قبل الإجابة عن هذا السؤال، نقوم بتعريف القروض في الكويت في صورة أرقام، وحسب آخر الإحصائيات، هناك 470 ألف مواطن مقترض في الكويت، وإجمالي القروض الاستهلاكية يصل، حسب آخر الإحصاءات، إلى مليار و600 مليون، منها مليار و400 مليون على المواطنين، هذا غير القروض الإنشائية، أو التي تقترضها شركات الاستثمار وغيرها من المؤسسات.

أما المشكلة من الناحية السياسية والاجتماعية، فأعتقد أن قضية القروض هي من أكثر القضايا التي تمّ التلاعب فيها، واستخدامها استخداماً خاطئاً؛ لأنه لا يوجد أحد من المسؤولين عنده الاستطاعة لمواجهة هذه المشكلة، وللأسف الشديد نحن في الكويت، وقبل الغزو، نعاني من مشكلة سوء الإدارة لهذه الملفات، ولم ترجع الحكومة عن ممارساتها المتكررة، منذ أزمة المناخ إلى أزمة المديونيات الصعبة، إلى صمتها أمام حملات إسقاط القروض في السنوات الماضية،

إجمالي القروض الاستهلاكية يصل إلى مليار و600 مليون منها مليار و400 مليون على المواطنين

قضية القروض من أكثر القضايا التي تمّ التلاعب فيها واستخدامها استخداماً خاطئاً

وعدم إدارة ملف صندوق المتعثرين بطريقة سليمة وشفافة تحل المشكلة؛ بل فاقمت من هذه المشكلة، وكرّست سلوكاً أمام المواطنين؛ بحيث يقوم المواطنون بأخذ القرض، على أمل أن يتم إسقاطه من الحكومة في المستقبل، بغض النظر إن كنا مع أو ضد هذه المسألة، مع أن الرأي واضح في الموضوع ولا يحتاج إلى شرح.

المطلوب اليوم أن تخرج الحكومة وتظهر رأيها في هذه القضية، ويتم حسم هذا الملف، بدلاً من أن يكون عرضة للتكسب الانتخابي والشعبوي من غير حلول حقيقية، صحيح أنه تم أكثر من محاولة لحل هذه المشكلة من خلال صندوق الأسرة، وصندوق المتعثرين مالياً، لكن حتى اليوم عندما يتم تقييم هذه التجارب، لا بد أن نعرف هل نحن نعاني من مشكلة أم لا؟ وهل هذه الحلول استفاد منها المتعثرون أم لا؟ وهل من الممكن تطوير هذه العملية أم لا؟ إذن لا يمكن التعامل مع هذه القضية دون أن يصاحبها شفافية من الحكومة، والأهم من ذلك، ما رغبة الحكومة في إدارة هذا الملف؟ اليوم لدينا مشكلات اقتصادية، كما ذكرنا سابقاً، فالحكومة لديها مشكلة في الإدارة، وعدم شفافية في ملف القروض، ولديها مشكلة في التواصل مع المواطنين؛ لذا سوف تظل الأمور معلقة من غير حلول حقيقية.

● نفهم من كلامك أننا نعاني من مشكلة حقيقية في القروض؟

– أعتقد وبكل شفافية، أننا اليوم لا نعاني من مشكلة حقيقية في القروض، أو أن المواطنين لا يعانون من مشكلة حقيقية في القروض، خصوصاً بعد تعليمات الجهات الرقابية من البنك المركزي وهيئة سوق المال الخاص بتنظيم عمليات الاقتراض، ووضع سقف أعلى للقروض الإنشائية، والقروض الاستهلاكية، والخصم من الراتب بنسبة 40%، وإذا كنا نعاني من مشكلة حقيقية فهي لنسبة قليلة جداً، ويجب أن تعالجها قوانين صندوق الأسرة وصندوق المتعثرين، وإذا كان هناك خلل في هذه القوانين فإنه يجب إصلاح هذه القوانين لخدمة هذه الشريحة.

المشكلة الحقيقية أننا أصبحنا مجتمعاً استهلاكياً؛ بحيث إن المواطنين يقترضون من أجل الكماليات، لذا لدينا نمط استهلاكي سيئ، نتيجة غياب التوعية المجتمعية عن المدارس والجامعات الخاصة بالإدارة المالية، والادخار والاستثمار، خصوصاً أنا في دولة لا يصلح فيها الاستثمار إلا إذا كان الشخص

www.mugtama.com

يملك مبالغ كبيرة، وأصحاب الدخول الصغيرة أو من يمتلكون أموالاً قليلة ليس لهم حظ في الاستثمار في الكويت، ويشمل ذلك المواطن ذا الدخل البسيط والمتوسط، لذا فهو يضطر لطلب القروض، ويقوم بصرفها في أمور غير أساسية بكل أسف.

لذا، يجب أن نضع ضمن أولوياتنا التوعية بالأمور المالية عن كيفية إدارتها، بحيث ندخلها في المدارس والجامعات، لحل هذه المشكلة في المستقبل، من خلال الأجيال القادمة، كذلك يجب خلق فرص استثمارية للمواطن، تساعده على الادخار، والاستثمار الآمن.

● هل ساعدت البنوك على إيجاد مشكلة القروض؟

– لا يوجد خلاف على أن البنوك –حالها حال أي مؤسسة استثمارية– هدفها الربح، وهي اليوم تقدم خدمة في مقابل أجر مستحق، نتيجة العمل الذي تقوم به.

البنوك تعمل وفق القوانين التي تسمح بها الدولة، فإذا كانت هناك مشكلة فمن الممكن أن نرجع إلى القوانين التي تستند إليها البنوك، ومن خلالها تعمل.

وأنا أعتقد أن المجتمع بأكمله مسؤول عن مشكلة القروض وليس البنوك وحدها، لا نستطيع أن نلوم طرفاً واحداً؛ فالمواطن مسؤول، والمشرّع مسؤول، والحكومة مسؤولة، وكذلك الشركات والبنوك التي سمحت بذلك منذ بداية الأزمة كانت شريكة في هذه المسؤولية، من خلال غرس النمط الاستهلاكي عند المواطن.

وأعتقد أن البنوك كان لها مبادرة حسنة في تأجيل أقساط المقترضين لمدة 6 أشهر، بتكلفة ما يعادل 350 مليون دينار من البنوك، وكانت مبادرة تحسب لها في أثناء أزمة «كورونا»، والبنوك اليوم تدعم الاقتصاد المحلي، والدليل على ذلك التصنيفات الائتمانية لهذه البنوك ومتانتها في أثناء الأزمة التي تعاني منها.

● هل إسقاط القروض عن المواطنين سيسبب مشكلات اجتماعية؟

– نعم وبشدة، إسقاط القروض اليوم سيسفر عن عدم وجود عدالة اجتماعية؛ لأنه لن يساوي بين المقترض وغير المقترض، وسوف يكرّس في المواطن سلوك اللامبالاة، وأن من حقه أن يقترض، وإن حدث وعجز عن السداد تقوم الدولة بالسداد عنه، وهذا بكل أسف يتكرر أكثر من مرة، من أزمة المناخ إلى اليوم، فالحكومة تكرّس عقلية المخاطرة في المواطن، اعتماداً على أن الدولة سوف تحميه وتنقذه في النهاية، وهذا سلوك غير صحي، ويعزز النمط الاستهلاكي في المجتمع، ولا يدعم الادخار، ولا الاستثمار الحصيف.

● ما الحلول المقترحة للخروج من أزمة القروض؟

– أعتقد أننا اليوم لا نعاني من أزمة أو مشكلة قروض، لأنه تم تضخيم هذه الأزمة أو المشكلة، مع أنه توجد مشكلات اقتصادية أهم من أزمة ومشكلة القروض، وهي المستقبل الاقتصادي للدولة، والحفاظ على ميزانيتها، والعجوزات المالية التي نعاني منها.

إسقاط القروض سيكرّس في المواطن اللامبالاة اعتماداً على أن الدولة ستنقذه في النهاية

لا بد أن نغرس في المواطن قيم الادخار والاستثمار وإدارة الأموال بطريقة صحيحة من خلال المراحل التعليمية المختلفة

صحيح أن ملفات الفساد والهدر وغسيل الأموال كبيرة، ومن الممكن أن تغطي هذه العجوزات، وخلقت في المواطن نفسية أنه لا بد أن يأخذ حقه، ولكن أتمنى أن يتغير هذا الطرح وهذا الأسلوب، ونبدأ بالإصلاح الحقيقي من خلال محاسبة الفاسدين، ووقف الهدر، وإعطاء المواطن حقه.

لا بد من توعية المواطن الكويتي بحقوقه وواجباته ومسؤولياته، كذلك لا بد أن نغرس فيه قيم الادخار والاستثمار، وإدارة الأمور المالية بطريقة صحيحة، وذلك من خلال المراحل التعليمية المختلفة، وخلق فرص استثمار صحيحة للمواطنين، والحفاظ على حقوق الأجيال القادمة، وهي مسؤولية شرعية ووطنية، ومجتمعية، تقع مسؤوليتها على الجميع، ولا بد أن يعيش أبناؤنا وأحفادنا الرفاهية التي نعيش فيها اليوم، ولذا يتوجب علينا المحافظة على بلدنا الحبيبة الكويت حفظها الله من كل مكروه.

● كلمة أخيرة.

– عملية الإصلاح الاقتصادي تتطلّب تضحيات من الجميع، وأنا على علم بأنه توجد شريحة في المجتمع الكويتي تستفيد أكثر من شريحة أخرى، وإذا آمنا بفكرة الإصلاح الاقتصادي لا بد أن نؤمن بأن هناك تضحية لا بد أن يبذلها الجميع، تبدأ من الحكومة والمتنفذين، وأصحاب الثروة والتجار، والمواطنين في النهاية، كما يجب محاسبة الفاسدين.

ولا بد أن يكون لدى المواطن إيمان كامل بأنه شريك في هذا الوطن، وأن المحافظة عليه واجبة على الجميع، لأن الإصلاح الاقتصادي إذا تم بطريقة صحيحة وشفافة وإدارة حكيمة، فسيحفظ حقوقنا وحقوق أبنائنا وأجيالنا في المستقبل، وسوف يجنبنا الكثير من المشكلات، لذا يجب أن نكون شركاء جميعاً في الإصلاح، والله تعالى يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (الرعد: 11)، وإن شاء يغير الله حالنا إلى الأفضل، ويصلح أحوالنا وأحوال كل المسلمين.■

الإبـراء مـن الديـون (إسقـاط القـروض) في الشريعة الإسلامية

د. خالد مذكور عبدالله المذكور
رئيس اللجنة العليا للعمل على استكمال تطبيق الشريعة الإسلامية بالكويت سابقاً
رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي

الإبراء من الدَّيْن مطلوب شرعاً على جهة الندب؛ ذلك لأنه من الإحسان؛ لأنه في الغالب يتضمن إسقاط الحق عن المُعسر الذي يُثقل الدين كاهله، وحتى إذا كان الإبراء للمدين غير المُعسر، فإنه مطلوب شرعاً كذلك؛ لأن فيه معنى البر والصلة بين الدائن والمدين، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾(البقرة: 280).

ووردت أحاديث كثيرة في الإبراء من الدين كله أو بعضه، منها حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنه حين قام بوفاء دَيْن أبيه، وحديث معاذ بن جبل، وكعب بن مالك، رضي الله عنهما،

إن كان الدَّيْن لمصرف إسلامي وكان المدين مُعسراً فعلى المصرف شرعاً أن يمهله مدة كافية للسداد

الأصل في الاستدانة الإباحة لكن قد تعتريها أحكامٌ أخرى بحسب الباعث على الاستدانة

حين أعسرا، حيث ثبت حضّه صلى الله عليه وسلم الدائنين على إسقاط كل الدَّيْن أو بعضه عنهما.

ومِنْ أهمِّ شروط الإبراء عدم منافاته للشريعة الإسلامية، وهذا ما اتفق عليه الفقهاء وتدل عليه القواعد العامة للشريعة بأن يكون في الدَّيْن ربا كالاقتراض من البنوك الربوية الذي ينص على الزيادة المشروطة على مبلغ الدَّيْن، فإن العقد باطل عند الفقهاء فاسد عند بعضهم، وألا يقترض المدين للكماليات، وإنما يقترض للضروريات أو الحاجات التي تنزل منزلة الضروريات، وأن يكون المدين مُعسراً حال انتهاء مدة الدَّيْن وليس قادراً على تسديد الدين.

والغالب في عصرنا الحاضر أن الاستدانة تكون من المصارف الربوية، أو تكون بإحدى أدوات التمويل وفق الشريعة؛ كالمرابحة أو التورق بشروطه وقيوده، وكل ذلك يترتب عليه دَيْن في ذمة المدين للبنك الدائن، فإن كان المدين استدان من مصرف ربوي، فعند بعض الفقهاء يبطل الشرط بالزيادة على القرض ويصح العقد، ويكون الدَّيْن على المدين مطالباً به الدائن دون زيادة على أصل الدَّيْن، وإن كان الدَّيْن مطالباً به المصرف الإسلامي نتيجة معاملة مشروعة وكان المدين معسراً؛ فينبغي عليه شرعاً أن يمهله مدة كافية لسداد الدَّيْن لقوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾، وإن كان المدين بعد الإمهال مماطلاً فيرفع أمره إلى المحاكم، وإذا كان هناك طرف ثالث قادر على تسديد الدين عن المدين المعسر للدائن المطالب بدينه أو بحكم محكمة أو بعوض يرضى به الدائن لإسقاط وإبراء المدين حسبة لله فلا بأس، ولو كان هذا الوفاء منه بشروط كتأجيل الدَّيْن إلى يسر المدين أو تقسيط الدَّيْن على مُدد طويلة بلا زيادة؛ فهو حل لإشكال كدَيْن بنوك الائتمان المملوكة للدولة وغيرها.

أحكام وضوابط

وأريد أن أبيّن هنا ما يتعلّق بالدَّيْن من جهة المدين والدائن سواء أكان الدائن فرداً أم مصرفاً من الناحية الشرعية، حكماً وباعثاً وشروط صحة وأثراً.

فالأصل في الاستدانة الإباحة، لقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ) (البقرة: 282)، وهذه الآية من أطول آيات القرآن الكريم في سورة «البقرة»، وقد تعتري الإباحة أحكامٌ أخرى بحسب الباعث على الاستدانة، فقد تكون الاستدانة واجبة للمضطر لبقاء حياته وأمته، وقد تكون محرمة فيمن يستدين قاصداً المماطلة أو جحد الدين، وقد تكون مندوبة في حال عسر المدين، وقد تكون مكروهة إذا كان غير قادر على الوفاء وليس مضطراً للاستدانة.

ويتبيّن من حكم الاستدانة شرعاً الباعث على الاستدانة، فيجب الاستدانة على المضطر لحفظ نفسه؛ لأن حفظ النفس مقدم على حفظ المال أو لنفقة أولاده الصغار الفقراء، أو الاستدانة لحاجة تنزل منزلة الضرورة؛ مثل أجهزة حفظ الطعام المبردة والتكييف في حر الصيف في بلادنا بالخليج، أما ما يتعلق بالدَّيْن من جهة الدائن فلا يجوز للدائن أن ينتفع بالاستدانة بأن يشترط على المدين زيادة على دَيْنه كما قلنا سابقاً.

وينبغي للدائن، وهو في الغالب المصارف، أن يعرف اضطرار المدين واحتياجه للاستدانة ولا يستغل حاجته أو يغريه بالاستدانة منه لكمالياته وترفيهه، بل يعينه على البدائل الشرعية التي تغنيه عن الاستدانة كالمرابحة والمشاركة؛ فيستفيد المدين والدائن، وعلى البنك المركزي دور كبير ومهم في توجيه المصارف إلى ذلك.

وهذا الذي ذكرناه سابقاً من أهم شروط صحة الاستدانة، ومن شروط صحتها كذلك ألا يضم لعقد الاستدانة عقد آخر سواء شرطه في عقد الاستدانة أو تم التوافق عليه خارج العقد، كأن يؤجر المدين بيته للدائن، أو يستأجر المدين بيت الدائن؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع وسلف.

أما أثر الاستدانة فيكون في حق المطالبة وحق الاستيفاء، فيجب الوفاء على المدين عند حلول أجل الدين لقوله تعالى: ﴿وَأَدَاء إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾ (البقرة: 178)، ولقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «مطل الغني ظلم».

ومن أثر الاستدانة حق الدائن في منع المدين من السفر إذا حلّ موعد استيفاء الدَّيْن إلا إذا كان للمدين كفيل أو رهن يستوفي من الدائن.

والله تعالى أعلم.■

القروض..
بين السداد والإسقاط

د. مسعود صبري
أستاذ مشارك في الفقه والأصول

ما زال الناس قديماً وحديثاً يقترضون من غيرهم، مع اختلاف دوافعهم للاقتراض والاستدانة، فمنهم من يقترض لضرورة أو حاجة، ومنهم من يقترض لترف في الحياة ثم يوقع نفسه في إشكالات لم يكن يعملها، أو يعلمها بالنظائر، لكنه لا يبالي بعواقبها، والناس فيما تفعل مذاهب شتى.

الإقراض من الأعمال الصالحة التي يثيب الله عليها، من ذلك قوله تعالى: ﴿مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً﴾ (البقرة: 245)، وقد حث النبي عليه الصلاة والسلام عليه، من ذلك قوله: «ما من مسلم يُقرِض مسلماً قرضاً مرَّتين إلا كان كصدقتها مرة» (رواه ابن ماجة).

وفي صحيح مسلم: «مَن نفَّس عن مؤمن كربةً من كرب الدنيا، نفَّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومَن يسَّر على مُعسر، يسَّر الله عليه في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه».

مقاصد القرض: ومن أهم مقاصده تحقيق أخوة الإسلام، ومد يد العون للمحتاج، وتحقيق التكافل الاجتماعي، وغيرها.

أركان القرض: للقرض ثلاثة أركان؛ هي: الصيغة؛ وقد تكون الصيغة شفهية أو مكتوبة، والعاقدان من المقرض الذي يعطي المال، والمقترض الذي يأخذه، والمعقود عليه وهو المال.

شروط القرض: ويشترط فيه أن يكون معلوم القدر والوصف، ويرد في بلد الإقراض ويجوز في غيرها.

وفي هذا المقام الأصل أن يرد المبلغ بالعملة ذاتها، فمن اقترض بالدينار الكويتي مثلاً رده بالدينار الكويتي، أو بالريال رده بالريال، وهكذا، كما يجوز رده بعملة أخرى بنفس القيمة.

وفي حال حصول التضخم، وأن تكون العملة قد خسرت قيمة في السوق، أو العكس، فإن كان الفارق صغيراً؛ رد المبلغ كما هو، وإن كانت كبيرة؛ حسبنا قيمة المبلغ بالذهب وقت القرض، على ما رجحه عدد من الفقهاء.

أحكام القرض:

والقرض في حق المقرِض أنه مندوب في الأصل، وقد يكون واجباً، إن كان المقترض مضطراً ولم يجد من يسد حاجته، وإن غلب على ظن المقرض أن المقترض يأخذ المال لينفقه في حرام؛ كان إقراضه حراماً، وقد يكون مباحاً، كإقراض التاجر ليزيد تجارته ونحو ذلك.

أما في حق المقترض، فهو مشروع إن كان لحاجة وهو قادر على أدائه، وممنوع إن كان لغير حاجة.

قضاء الدين:

يجب أداء الدين عند القدرة أو في الوقت المتفق عليه، ولا يجوز المماطلة فيه، لما ورد عن النبي عليه الصلاة والسلام: «مَطل الغني ظلم»، وحذر النبي عليه الصلاة والسلام من الدين وهو لا يريد السداد، كما في البخاري: «مَن أخذ أموال الناس يريد أداءها أدَّى الله عنه، ومَن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله»، بل قال النبي عليه الصلاة والسلام في رجل مات عليه دين: «هو محبوس بدَيْنه».

الإسراف في الديون:

لا يجوز الإسراف في الديون والقروض، ولا يجوز للإنسان أن يكون القرض هو الملجأ والوسيلة التي يتخذها عند أتفه الأمور، بل الواجب عليه عدة أمور:

أولاً: ألا يقترض إلا لضرورة ملحة، أو حاجة مُلجِئة.

ثانياً: أن يسعى إلى تأخير حاجته، إن كان يمكن تأخيرها؛ حتى يتحصل على مال.

ثالثاً: أن يرشد نفقاته، وألا يضع ميزانية لاحتياجاته، وأن يوازن بين دخله واحتياجاته.

رابعاً: أن يوثق الدين الذي أخذه، وأن يشهد عليه، فإن هذا أدعى للسداد: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ﴾ (البقرة: 282).

خامساً: أن يسارع في سداد الدين، كلما فاض عن احتياجاته مبلغ، ولا يتكاسل فيتراكم عليه الدين، ويعجز عن سداده.

إسقاط القروض:

يستحب للمقرض إن كان قادراً أن ينظر المقترض المُعسِر، وأن يعطيه مهلة أخرى للسداد عند العجز عنه، أو أن يُسقط عنه جزءاً منه، أو كله، فيعفو عنه، إن كان لا يقدر، وكان المدين غنياً؛ ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: 280)، وبشر النبي صلى الله عليه وسلم المنظر أخاه بقوله: «مَن أنظر معسراً أو وضع عنه أظله الله في ظله».

وقد ورد في صحيح البخاري أنه تقاضى ابن أبي حدرد ديناً كان له عليه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد، فارتفعت أصواتهما، فخرج لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنادى كعب بن مالك، وقال له: «يا كعب»، فقال: لبيك يا رسول الله، فأشار بيده أن ضع الشطر، فقال كعب: قد فعلت، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم لابن حدرد: «قم فاقضه».

وإسقاط الدين أو الإصرار على المطالبة به تحتاج إلى فقه من الموازنة ودراسة للحالة، فربما كان المقترض في أمسّ الحاجة فتسقط عنه، ولو باحتسابها من الزكاة، على ما ذهب إليه بعض الفقهاء، بخلاف غيرهم، وقد يكون من الضرر إسقاط الدين عنه؛ لأن هذا يفسده.■

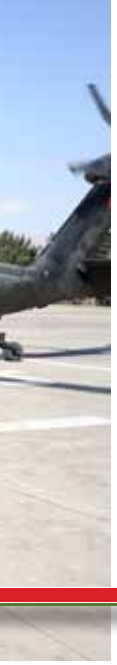

في 14 فبراير الماضي، أعلن وزير الدفاع التركي «خلوصي أكار» انتهاء عملية «مخلب النسر 2» التي بدأتها القوات التركية في شمال العراق قبل ذلك بأربعة أيام، لكنّ الوزير قال: إن اليوم الأخير للعملية شهد مقتل 12 مواطناً تركياً -ومعهم مواطن عراقي وفق وسائل الإعلام التركية- كانت منظمة حزب العمال الكردستاني تحتجزهم كرهائن منذ سنوات، حين اقتربت منهم قوات خاصة في المغارة التي كانوا محتجزين داخلها.

«مخلب النسر2».. عملية تركية تُنـ

د. سعيد الحاج
محلل سياسي مختص بالشأن التركي

تأسس حزب العمال الكردستاني عام 1978م، وبدأ عملياته العسكرية ضد تركيا في عام 1984م؛ بهدف الاستقلال عنها وإنشاء دولة للأكراد في المنطقة، وعلى مدى ما يقرب من أربعة عقود كلفت مواجهة العمال الكردستاني تركيا نحو 30 ألف ضحية من مواطنيها، فضلاً عن الكلفة العسكرية والأمنية، والخسائر الاقتصادية التي قدرها البعض بحوالي 500 مليار دولار؛ ليبقى هذا الملف خاصرة رخوة لها تحاول أطراف عديدة الضغط عليها من خلالها.

وقد وجد «الكردستاني» بيئة خصبة بعد حرب الخليج الثانية وضعف سيطرة الحكومة العراقية على الشمال، ثم لاحقاً إثر استقرار إقليم كردستان العراق في الشمال بعد غزو العراق؛ حيث اتخذ من جبال قنديل في الشمال معقلاً له، للتحشيد والتدريب والتخطيط وشن العمليات العسكرية ضد تركيا.

«الكردستاني» اتخذ من جبال قنديل شمال العراق معقلاً له للتدريب وشن العمليات العسكرية ضد تركيا

«مخلب النمر» لم تكتفِ بالقصف الجوي وإنما شاركت قوات خاصة على الأرض في «تحييد» عناصر «الكردستاني»

ولذلك، كان أحد أهم أهداف أنقرة في عملية مكافحة المنظمة الإرهابية (وفق تصنيف تركيا والأمم المتحدة والولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي وغيرها من الأطراف) العمل بشكل استباقي على منع شن العمليات انطلاقاً من قنديل؛ فبدأت منذ تسعينيات القرن الماضي جهداً بهذا الاتجاه، بعقد اتفاقات مع بغداد تتيح لها ملاحقة العناصر المسلحة في داخل الأراضي العراقية، باعتبار أن قوات الأخيرة غير قادرة على منع العمليات انطلاقاً من أراضيها.

عمليات «المخلب»

مع الوقت، تطورت إستراتيجية تركيا في مواجهة «الكردستاني» وكذلك إمكاناتها، لا سيما بعد أن بدأ (الكردستاني) يؤسس لنفسه قاعدة ثانية في عمق الأراضي العراقية، وتحديداً في سنجار ابتداءً من عام 2015م، وقد شنت تركيا خلال السنوات القليلة الأخيرة سلسلة من العمليات المتتالية التي حملت اسم «المخلب»، في عمق الأراضي العراقية وليس فقط على مقربة من الحدود أو في جبال قنديل.

في مايو 2019م، أعلنت القوات المسلحة التركية عن إطلاق عملية «المخلب»، التي استخدم فيها القصف الجوي بشكل مكثف تمهيداً لإنزال قوات خاصة إلى الأرض، وقد تبع تلك العملية عمليات «المخلب 2» في يوليو 2019م، و«المخلب 3» في أغسطس من العام نفسه.

ثم جاءت عملية «مخلب النسر» في يونيو 2020م بالتنسيق بين جهاز الاستخبارات والقوات المسلحة التركية، حيث قصفت مقاتلات «F16» التركية عشرات المواقع للمنظمة الإرهابية وفق بيانات وزارة الدفاع، وبعدها بأيام فقط أعلنت القوات المسلحة التركية عن عملية «مخلب النمر» التي -كما يوحي اسمها- لم تكتفِ بالقصف الجوي، وإنما شاركت قوات خاصة على الأرض في «تحييد» عناصر «الكردستاني»، وهو مصطلح يعني إخراج المسلح من المواجهة بما يشمل القتل والإصابة والاعتقال.

في العاشر من فبراير الماضي، وبعد سلسلة زيارات من وزير الدفاع ورئيس الأركان التركيين إلى كل من بغداد وأربيل ولقاءاتهما مع مختلف المستويات القيادية هناك، أعلنت وزارة الدفاع التركية عن عملية «مخلب النسر2»، وفي حين كانت التوقعات تسير باتجاه عملية موسعة في سنجار، ركزت العملية على «غارا» وهي منطقة عبور لمقاتلي الكردستاني إلى الحدود التركية.

وفق بيان وزارة الدفاع التركية، «بدأت العملية بقصف أكثر من 50 هدفاً بشكل متزامن من قبل 41 طائرة مقاتلة تركية، في محاولة للسيطرة على منطقة بعرض 75 كلم وعمق 25 كلم، وقد أسفرت المواجهة الأولى عن استشهاد 3 جنود وجرح 3 آخرين» كتعبير عن مدى العملية وضراوتها، انتهت العملية بعد أربعة أيام، وأسفرت عن تحييد 53 مسلحاً من المنظمة، لكن إحدى المغارات كانت «سجناً» تستخدمه المنظمة لاحتجاز 12 تركياً ومواطن عراقي منذ سنوات؛

www.mugtama.com

ذر بعمليات جديدة في العراق

اغتيال الرهائن الأتراك أدى إلى غضب شديد ينبئ عن مرحلة جديدة في مكافحة «الكردستاني» بالعراق

اعتراض أمريكا على العملية لن يكون بمستوى اعتراضها على عملياتها بسورية خاصة أنها تستهدف «الكردستاني»

حيث سارع مسلحوها لاغتيالهم مع اقتراب القوات التركية من المغارة، وفق شهادة عنصرين تم اعتقالهما خلال العملية.

مجرد مقدمة

بهذا المعنى، كانت عملية «مخلب النسر2» محطة ضمن سلسلة عمليات متواصلة تهدف لضرب مواقع ومعاقل العمال الكردستاني داخل العراق، وتمضي بشكل متدرج في عمق الأراضي العراقية، لقطع التواصل بين قنديل وسنجار أولاً، ثم للمواصلة باتجاه سنجار ثانياً.

وقد أدت عملية اغتيال الرهائن الأتراك إلى غضب شديد في تركيا شعبياً ورسمياً؛ حيث زار وزيرا الدفاع والداخلية رئيسَيْ حزبَيْ الشعب الجمهوري والجيد المعارضين لتقديم معلومات تفصيلية عن العملية، كما قدَّما تلخيصاً لأعضاء البرلمان، وكانت معظم كلمات الأحزاب الممثلة في البرلمان مؤيدة لسعي الحكومة للرد على اغتيال الرهائن.

هذه الخطوات الاستثنائية (التواصل مع المعارضة ووضع البرلمان في الصورة) إضافة للغضب الشعبي الكبير والتصريحات الرسمية بما تحمله من تلميحات تنبئ بأن أنقرة لن تتوقف عند هذا الحد، وإنما هي مصممة على الانتقال لمرحلة جديدة في مكافحة العمال الكردستاني في العراق.

والمرحلة المقبلة ستكون غالباً عملية عسكرية موسعة ضد المنظمة في منطقة سنجار، التي باتت المعقل الثاني لها داخل العراق بعد جبال قنديل في الشمال، لا شك أن عملية من هذا النوع وبهذا العمق في الأراضي العراقية دونها تحديات وعقبات كثيرة، بعضها ميداني – لوجستي، وبعضها الآخر سياسي متعلق بمواقف كل من بغداد وأربيل فضلاً عن قوى إقليمية وعالمية مثل إيران والولايات المتحدة وروسيا.

جزء من الإعداد لهذه العملية كان سلسلة العمليات السابقة التي منحت القوات التركية أفضلية وتجهيزات ومعلومات وكذلك خبرة بخصوص المنطقة، والجزء الآخر هو التلويح المستمر بإطلاق عملية قريبة «بين ليلة وضحاها ودون سابق إنذار» كما يردد الرئيس التركي مراراً، وكذلك التواصل الدبلوماسي والعسكري بين تركيا من جهة، والحكومة المركزية في بغداد وحكومة إقليم كردستان العراق من جهة أخرى.

ما زالت أنقرة تحث بغداد –تحديداً– على تولي إخراج «الكردستاني» من سنجار بنفسها، أو على الأقل بعملية مشتركة تركية عراقية، وتراهن على تعاون أو على الأقل تفهّم أربيل لها؛ حيث إن الأخيرة على خلاف تاريخي مع العمال الكردستاني، وبالتالي فإن تحجيمه وهزيمته يشكلان مصلحة لها.

أما إن عجزت بغداد عن القيام بالعملية بنفسها أو ترددت بالتعاون مع أنقرة بخصوصها –تقول تركيا– فإن ذلك سيكون مسوغاً لها لتنفيذ العملية بمفردها، انطلاقاً من حق الدفاع عن النفس ومبدأ مكافحة الإرهاب، وستكون عملية اغتيال الرهائن دافعاً تركياً قوياً نحو العملية، وقد تخفف من مستوى الضغوط المتوقعة عليها من مختلف الأطراف.

رسمياً وعلنياً سترفض بغداد عملية من هذا النوع، لكن الزيارات المتبادلة والتفاهمات بين الطرفين توحي بموافقة ضمنية على العملية، لا سيما أن إحدى عمليات «المخلب» السابقة كانت أعلنت في نفس يوم زيارة رئيس الوزراء العراقي لأنقرة، ما عُدَّ إشارة واضحة على أن بغداد كانت في الصورة، وأعطت موافقتها الضمنية على العملية، وأنها مطمئنة إلى أن العملية تستهدف المنظمة الإرهابية حصراً، ولا تشكل إشارة على طمع تركيا بأراضيها.

أما الولايات المتحدة، فإن اعتراضها على العملية التركية في العراق لن يكون بمستوى اعتراضاتها على العمليات في سورية؛ حيث إن المستهدف هنا هو «الكردستاني» مباشرة وليس حليفتها «قوات سورية الديمقراطية»، كما أنه لا توجد قوات أمريكية في المنطقة؛ ما يعني أن الاعتراض الأمريكي سيكون أقل وطأة وكذلك قدرتها على منع العملية أو تعقيدها.

وبالتالي، في الخلاصة، لا يبدو أن هناك مانعاً حقيقياً أمام العملية التي تنوي تركيا تنفيذها، وإن كان المتوقع أن تكون عملية أصعب وأكثر كلفة وأطول زمناً، يبقى فقط أن قرار إطلاقها سيرتبط بمدى استعداد تركيا لها، والقناعة بأن فرص نجاحها كبيرة من خلال خطوات الإعداد السابقة عليها.

بكلمات أخرى، فالسؤال المطروح اليوم في أنقرة بخصوص عملية سنجار ليس «هل؟» وإنما هو: «متى وكيف؟» ووفق أي ظروف؟■

يتهيأ العالم لنظام جديد، بصعود قوى جديدة وهبوط أخرى، ويبقى العالم الإسلامي يتكبد خسائر عدم تغيير رؤيته الإستراتيجية؛ فهذه القارة السمراء، قارة الإسلام كما قالوا، يظل العالم الإسلامي ينأى عنها، ولا ينظر إليها بعين الشريك الذي يمكن أن يُغيّر واقعه، وعلى النقيض؛ تغلغلت القوى الاستعمارية الغربية داخل أفريقيا منذ عقود، تستنزف خيراتها، وتستفيد على كافة الأوجه السياسية والإستراتيجية والاقتصادية، وتستمر في هدم ثقافة وهوية الإنسان الأفريقي، فماذا خسر العالم الإسلامي بسبب نظرته لأفريقيا؟ وكيف استنزفت القوى الغربية أفريقيا في ظل غياب القوى الإسلامية؟ أسئلة نطرحها في هذا التحقيق.

نظرة إهمال وشفقة..

كيف خسر العالم الإسلامي علاقته بالقارة السمراء؟!

تحقيق- روضة علي عبدالغفار:
صحفية مهتمة بالشأن الأفريقي

في حين تمثل أفريقيا السمراء قارة الثروات المادية والبشرية المدفونة، ومهداً لحضارات عديدة، وتضم أغلبية مسلمة، فإن العالم الإسلامي ينظر إليها بعين الشفقة والإهمال، وحتى في أثناء الاهتمام الدولي بالقارة وتوَجُّه الأنظار إليها، يظل العالم الإسلامي والعربي يتوجهون إلى أفريقيا بنظرة الجمعيات الخيرية.. لماذا؟!

ترجع هذه النظرة لأسباب عديدة؛ حيث يقول د. محمد العادل، خبير العلاقات الدولية بتركيا، لـ «المجتمع»: إن العالم العربي وتركيا ومنطقة إندونيسيا وماليزيا لا يعرفون أفريقيا، وبسبب جهلنا لأفريقيا وللثقافة الأفريقية واللغات الأفريقية، وجهلنا لطبيعة الحياة والتراث الأفريقي، لم نستطع التواصل مع الشعوب الأفريقية إلا عبر وسطاء، وأكبر خطأ قام به العرب والمسلمون هو التواصل مع أشقائنا في أفريقيا عبر أدوات تواصل غربية.

وأضاف العادل أننا نرى أفريقيا بعيون غربية وبتوجيه ذهني غربي أوروبي أو أمريكي، وهذا نراه واضحاً في رسم السياسات العامة ووضع الأدوات الدبلوماسية، إضافة إلى الاعتماد على الدراسات الاقتصادية التي تقوم بها دوائر غربية، بسبب عدم وجود دراسات متخصصة في الشأن الأفريقي.

في أعقاب مؤتمر مدريد 1991م لمفاوضات السلام بين العرب و«الإسرائيليين»، تمت ممارسة نوع من أنواع التخلي العربي عن الأفارقة؛ بسبب التقدير العربي الخاطئ بأن الصراع العربي–«الإسرائيلي» في طريقه للحل، وبالتالي فإن الحاجة إلى الأفارقة كورقة ضد «إسرائيل» وككتلة تصويتية في المحافل الدولية انتفت، وفي مقابل ذلك؛ تم إضعاف وتفكيك عناصر القوة الشاملة للعرب والمسلمين عن طريق أفريقيا، وتكوين طوق محيط بالعرب تستطيع «إسرائيل» أن تنطلق منه لإنجاح أهدافها.

ويرى د. العادل أن دول المغرب العربي، ومصر تحديداً، باعتبارها تتواجد في القارة الأفريقية، هي الأولى والأقرب للثقافة الأفريقية، والأقرب لوجستياً للتعاون مع دول أفريقيا السمراء، صحيح هناك اهتمام، لكنه سطحي لا يرقى لحمل رؤية إستراتيجية، ولا يرقى حتى لمستوى التعاون التجاري والاقتصادي، رغم سهولة التنقل والحركة.

وأضاف العادل أن تركيا قبل وصول حكومة العدالة والتنمية حتى عام 2002م؛ لم نسمع بمركز دراسات للشؤون الأفريقية أو قسم للدراسات الأفريقية في جامعة تركية، معنى ذلك أن تركيا وهي بلد إسلامي كبير ولديه مصالح في أفريقيا، بدأ يكتشف أفريقيا فقط قبل 18 عاماً، والآن فقط بدأت تتوجه الدولة التركية والقطاع الخاص والمنظمات المدنية والمهنية إلى تأسيس دوائر تفكير ومراكز دراسات متخصصة في الشأن الأفريقي، فهذا بالنسبة لتركيا التي انتبهت لهذا الموضوع حديثاً، معنى ذلك أن كثيراً من الدول الإسلامية والعربية لم تبدأ أصلاً هذه الخطوة.

ماذا خسر العالم الإسلامي؟

هناك حقائق عن أفريقيا تبدو غائبة عن إدراك العالم الإسلامي؛ فأفريقيا مكان لتحقيق الأرباح، فضلاً عن كونها الفضاء الإستراتيجي للدول الإسلامية، فالتقديرات الجديدة للقارة تقول: إنها أضحت واحدة من أكثر وأسرع مناطق العالم نمواً؛ فقد زاد الناتج المحلي الإجمالي لأفريقيا إلى 3.4

تريليون دولار في عام 2019م، ومن المتوقع أن يلامس حجم الـ29 تريليون دولار بحلول عام 2050م.

في هذا الصدد، يصرح د. العادل، لـ«المجتمع»، أن العالم الإسلامي خسر الكثير بتأخر شراكته مع أفريقيا، بالنظر إلى مخزون أفريقيا الضخم من ثرواتها الطبيعية ومنتجاتها الزراعية، فهذه المنتجات الأفريقية قد تصل إلى الأسواق العربية والإسلامية عموماً، لكنها تصل عبر وسطاء غربيين معظمهم من الفرنسيين والإيطاليين والإسبان وغيرهم؛ فما الذي كان يمنع أن تقيم الدول الإسلامية علاقات تجارية مباشرة وتشتري المنتجات التي تحتاجها بدون وسطاء؟! وبالتالي خسر بلدان العالم الإسلامي هذه الثروة من المعادن والمواد الخام التي كان يمكن أن تساهم في دعم حركة التصنيع في البلاد العربية والإسلامية.

وأشار العادل إلى أن التوجه نحو الاستثمار في أفريقيا من طرف العالم الإسلامي لم يكن مدروساً، وبالتالي معظم التواجد الاقتصادي الإسلامي في أفريقيا هي مشاريع خدمية، مثل المتاجر أو المطاعم أو مراكز بيع، لكنها لم تتوجه إلى استثمارات ذات طبيعة إستراتيجية، مثل إقامة مصانع أو مزارع ضخمة، أو الاستثمار الذكي في مشاريع التعليم والتدريب لليد العاملة الأفريقية، أو المشاريع الذكية في الإعلام لصناعة صداقات و«لوبيات» في أفريقيا، بحيث تكون حليفة للمصالح الإسلامية، وتخدم القضايا العربية والإسلامية، وللتقريب بين الشعوب، لكن للأسف لم تتواجد إرادة سياسية للحضور في أفريقيا بقوة، وأن نكون شركاء حقيقيين.

على المستوى الاقتصادي والإستراتيجي، تأتي خسارة العالم الإسلامي بسبب غياب الإرادة السياسية، وغياب الرؤية الإستراتيجية، وعدم تشجيع الدولة لرجال الأعمال والمستثمرين بأن يتوجهوا إلى المشاريع ذات الطبيعة الإستراتيجية في أفريقيا.

نجاحات ناقصة

أما على الجانب الثقافي والدعوي فهناك بعض النجاحات، إلا أنها غير متكاملة، فيقول الباحث محمد الزواوي، المشرف على موقع «قراءات أفريقية» باللغة الإنجليزية، لـ«المجتمع»: إن العالم الإسلامي أحرز بعض النجاحات في القارة الأفريقية فيما يتعلق بإنشاء الكتاتيب، وإنشاء المراكز الإسلامية والدعوية والخيرية، وأصبح للعالم الإسلامي قوة ناعمة في أفريقيا، تمثلها بعض الدول الإسلامية مثل السعودية وقطر والكويت، فهذه الدول الغنية تحاول بقدر الإمكان تعويض النقص الذي يتواجد في العالم الإسلامي، بقوتها الناعمة.

ومن الجدير بالذكر أنه بجانب ضعف إمكانات المؤسسات الدعوية الإسلامية، مقارنة بالمؤسسات التنصيرية، تعاني الدعوة الإسلامية من ظاهرة تشتت الجهود وعدم التنسيق بينها؛ الأمر الذي يُضعف تلك الجهود ويقلل من فاعليتها، فعلى الرغم من وجود مؤسسات إسلامية ذات تراث كبير وعريق مثل الأزهر الشريف، وجامع الزيتونة، والقيروان، وكذا مؤسسات إسلامية فاعلة مثل الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ومنظمة الدعوة الإسلامية، ولجنة مسلمي أفريقيا الكويتية، والندوة العالمية للشباب الإسلامي بالسعودية، علاوة على جهود منظمة المؤتمر الإسلامي والحركات الصوفية والجماعات والمؤسسات الإسلامية المحلية داخل كل دولة، فإن الواقع يشير إلى أن كثيراً من الجهود الإسلامية تعاني من عدم الدقة في التخطيط، وعدم التنسيق على نحو يؤدي إلى إهدار الجهود والإمكانات.

وأضاف الزواوي أن العالم الإسلامي في تراجع حتى الآن، إذا نظرنا إلى الدوائر التي تحمل صفة مناطق إقليمية، سنجد أن العالم الإسلامي قاصر، ولا يمثله سوى «منظمة التعاون الإسلامي»، وهي منظمة غير فاعلة بصورة كبيرة، وإن كانت خطوة مهمة لتعزيز العمل الإسلامي، لكن لا نستطيع القول: إن هناك عالَماً إسلامياً يعمل بصفة متماسكة، حتى إن دائرة العالم العربي أيضاً لا تعمل بتماسك.

استنزاف الخيرات

تتميز البيئة السياسية والاقتصادية في أفريقيا في العقد الأخير بكونها بيئة تنافسية بين عدة أقطاب ولاعبين دوليين، مثل الولايات المتحدة الأمريكية والصين والبرازيل والهند، وهؤلاء جميعاً يتسم أداؤهم بالحيوية والإنجاز مقارنة بالأداء العربي والإسلامي.

يقول الزواوي، لـ«المجتمع»: إن العالم الغربي ينظر للقارة الأفريقية باعتبارها مخزوناً للمواد الخام، والكنوز المختلفة من المعادن وغيرها، وكذلك ينظر إليها باعتبارها تحمل مناطق بها أهمية إستراتيجية؛ مثل القرن الأفريقي، ومنطقة الساحل التي تتمركز فيها القوات الأمريكية (أفريكوم)، وبالتالي فإن أفريقيا تعتبر مهمة جداً بالنسبة للعالم الغربي، وطالما استغل العالم الغربي ثروات أفريقيا، سواء الماس أو الذهب أو النفط والغاز، واليورانيوم الذي يعد مهماً بالنسبة لفرنسا التي تعتمد على المفاعلات النووية.

وأضاف الزواوي أنه ما من شك أن العالم الغربي استفاد كثيراً من أفريقيا، سواء باستنزاف المواد الخام، أو اليد العاملة

د. محمد العادل:

العالم الإسلامي خسر الكثير بتأخر شراكته مع أفريقيا بالنظر لمخزونها الضخم من الثروات الطبيعية والمنتجات الزراعية

نرى أفريقيا بعيون وتوجيه غربيين واضحاً في رسم السياسات العامة ووضع الأدوات الدبلوماسية

معظم التواجد الاقتصادي الإسلامي بأفريقيا مشاريع خدمية ولم تتوجه إلى استثمارات ذات طبيعة إستراتيجية

www.mugtama.com

التي كانت تصدَّر للغرب كعبيد في البداية، والآن هناك الكثير من الأفارقة المهاجرين يعملون في قارتي أوروبا وأمريكا الشمالية، ويستخدم الغرب العمالة الأفريقية لأنها رخيصة، ويتم استعبادهم وتسخيرهم في الوظائف الدنيا في المجتمع.

تبدو خرائط اللاعبين في أفريقيا منقسمة بين فريقين؛ الأول: الفريق التقليدي القائد للنظام العالمي منذ منتصف القرن الماضي، ممثلاً في الولايات المتحدة الأمريكية وبعض دول الاتحاد الأوروبي، والثاني: اللاعبون الجدد الصاعدون نحو أدوار جديدة في النظام العالمي الراهن وأبرزهم الصين، وعلى مسافة منها تقع كل من تركيا وإيران.

فيما يتعلق بالولايات المتحدة الأمريكية، أعلنت القارة الأفريقية كمنطقة إستراتيجية للولايات المتحدة اعتباراً من عام 2002م، وطبقاً لذلك تم تكوين القيادة العسكرية الأمريكية لأفريقيا (أفريكوم) عام 2006م.

وفيما يتعلق بالصين، فقد حقق التعاون التجاري بين الصين ودول أفريقيا نمواً متسارعاً، وإنجازات ملحوظة؛ فقد وصل حجم التجارة بين الصين ودول أفريقيا إلى 110.8 مليار دولار، وشملت المشروعات الاستثمارية الصينية 49 دولة أفريقية.

وفيما يخص إيران، فإنها تحاول كسر الحصار الغربي المفروض عليها من خلال اكتساب مناطق نفوذ جديدة في أفريقيا؛ وذلك عبر مدخلين؛ اقتصادي وعسكري، في مناطق متفرقة؛ ففي العاصمة السنغالية داكار يوجد مصنع «خضرو» للسيارات الإيرانية، كما وعدت إيران الحكومة السنغالية ببناء مصفاة للنفط ومصنع للكيماويات وآخر للجرارات الزراعية، وتحتفظ إيران بعلاقات وثيقة مع كل من موريتانيا وغامبيا ونيجيريا.

استعباد وطمس الهوية

قامت القوى الاستعمارية عبر مراحل زمنية طويلة بالتخلص من التراث الحضاري الأفريقي، وذلك عبر أساليب وأدوات متعددة، يمكن أن نميزها في مستويين:

الأول: وهو المستوى الرسمي، حيث يبرز دور القوى الاستعمارية السابقة؛

محمد الزواوي:

العالم الإسلامي أحرز بعض النجاحات بأفريقيا فيما يتعلق بإنشاء الكتاتيب والمراكز الإسلامية والخيرية

العالم الغربي ينظر لأفريقيا باعتبارها مخزوناً للمواد الخام وبها مناطق ذات أهمية إستراتيجية كالقرن الأفريقي

حجم التجارة بين الصين وأفريقيا وصل إلى 110 مليارات دولار وشملت المشروعات 49 دولة

القوى الاستعمارية استطاعت صناعة نخب مرتبطة بالثقافة الغربية عبر السياسات التعليمية والبعثات التنصيرية

فرنسا وبريطانيا وإيطاليا وبلجيكا وألمانيا، بالإضافة إلى الولايات المتحدة الأمريكية.

الثاني: وهو المستوى غير الرسمي، وفيه دور المنظمات والجمعيات غير الحكومية، التي تقوم بدور رئيس في عمليات الإحصاء الثقافي للمجتمعات الأفريقية، وتغيير طرائق حياتها، ومن أمثله ذلك جمعيات التنصير المختلفة، ومجلس الكنائس العالمي.

وتتبدى علاقة القوى الاستعمارية بهدم الإنسان الأفريقي في العديد من الملامح والممارسات، فعلى الصعيد الاجتماعي والثقافي، استطاعت القوى الاستعمارية صناعة نخب ثقافية واجتماعية مرتبطة بالثقافة الغربية عبر السياسات التعليمية والبعثات التنصيرية؛ الأمر الذي أسفر عن ازدواجية ثقافية في معظم الدول الأفريقية، ما بين نخب حاملة للثقافة الغربية وعلومها، وهي نخب علمانية في معظمها، وجماهير متمسكة بالثقافة التقليدية مع شعور بالنقص لافتقارها للمهارات والخبرات المتوافرة لدى المتغربين من أبناء جلدتهم.

وعلى الصعيد الاقتصادي، رسخت القوى الاستعمارية علاقات التبعية الاقتصادية بمستعمراتها السابقة، عبر مجموعة من الممارسات، أبرزها ربط البنية الأساسية وشبكة المواصلات والاتصالات بالدولة المستعمرة، ومستلزمات الإنتاج الزراعي، والصناعات الأولية التي تقوم الدولة التابعة بتصديرها إلى الدولة الأم، فضلاً عن ارتباط عملات الكثير من الدول الأفريقية بعملة الدولة المستعمرة؛ الأمر الذي جعل تلك الاقتصادات رهن إرادة الدول الصناعية الكبرى المستوردة لتلك السلع، في ظل علاقة شبه احتكارية.

وعلى الصعيد السياسي، وفي ضوء الواقع الاقتصادي الاجتماعي سالف الذكر، عمدت القوى الاستعمارية إلى تسليم السلطة عند رحيلها للجماعات الموالية لها، خاصة في الحالات التي تم فيها الاستقلال بغير كفاح مسلح، ويفسر ذلك عدم استناد العديد من دساتير الدول الأفريقية وقوانينها إلى المبادئ الإسلامية، والأكثر من ذلك قبول دول ذات أغلبية إسلامية -كالسنغال وكوت ديفوار وسيراليون- حكم رؤساء مسيحيين تعاونهم نخب تلقت تعليمها على يد الإرساليات المسيحية، في ظل دعم القوى الغربية لهذا التوجه.

وأخيراً وليس آخراً، فالعالم الإسلامي يحتاج لأفريقيا، وأفريقيا في حاجة للقوى الإسلامية؛ أن تأتي لتصبح شريكاً في القارة الأفريقية بمبادئ وقيم إسلامية لإحياء الإنسان الأفريقي الذي طمسه الاستعمار، شراكة تحمل تنمية شاملة لأفريقيا وقوة اقتصادية للدول الإسلامية.

كيف ذلك؟ وكيف تعتبر أفريقيا تربة خصبة لاستقبال دول العالم الإسلامي؟ وما خطوات تقارب العالم الإسلامي بالقارة الأفريقية بشكل عملي؟

أسئلة نطرحها في الجزء الثاني من التحقيق في العدد القادم إن شاء الله تعالى.■

www.mugtama.com

مقال

د. يوسف السند
إمام وخطيب بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت

العبر والفوائد التربوية من «ترتيب المدارك وتقريب المسالك» طبقات المالكية

عبدالرحمان بن قاسم العتقي

قال أبو عمر الكندي في كتابه «أعيان موالي مصر»: كنيته أبوعبدالله، وهو عبدالرحمان[1] بن القاسم بن خالد بن جنادة، كذا ضبطه الدارقطني والأمير.

قال ابن وضاح: وأصله من الشام من فلسطين من مدينة الرملة، وسكن مصر.

وروى عن الليث، وعبدالعزيز بن الماجشون، ومسلم بن خالد الزنجي، وبكر بن مضر، وابن الدراوردي، وابن زبيد، وابن أبي حازم، وسعد، وعبدالرحيم، وعثمان بن الحكم، وغير واحد.

روى عنه أصبغ، وسحنون، وعيسى بن دينار، والحارث بن مسكين، وعيسى بن تليد، ويحيى بن يحيى الأندلسي..

ثناء الأجلاء عليه:

قال الكندي: ذكر ابن القاسم لمالك فقال: عافاه الله، مثله كمثل جراب مملوء مسكاً.

وقال الدارقطني: ابن القاسم صاحب مالك، من كبراء المصريين وفقهائهم.

قال أبو عمر بن عبدالبر: كان قد غلب عليه الرأي، وكان رجلاً صالحاً مقلاً صابراً، وروايته في «الموطأ» صحيحة، قليلة الخطأ. وكان فيما رواه عن مالك متقناً حسن الضبط، سئل مالك عنه وعن ابن وهب فقال: ابن وهب عالم، وابن القاسم فقيه.

ذكر ابتداء طلبه وسيرته في ذلك:

قال ابن وضاح: سمع ابن القاسم من المصريين والشاميين، وإنما طلب وهو كبير، ولم يخرج لمالك حتى سمع من المصريين، وأنفق في سفرته إلى مالك ألف مثقال.

قال ابن القاسم: كنت أسمع من مالك كل يوم غلساً إذا خرج من المسجد ثلاثة أحاديث، سوى ما أسمع مع الناس بالنهار.

وفي رواية كنت آتي مالكاً غلساً فأسأله عن مسألتين، ثلاثة، أربعة، وكنت أجد منه في ذلك الوقت انشراح صدر، فكنت آتي كل سحر، فتوسدت مرة عتبته، فغلبتني عيني فنمت، وخرج مالك إلى المسجد ولم أشعر به، فركضتني سوداء له برجلها، وقالت لي: إن مولاك قد خرج، ليس يغفل كما تغفل أنت، اليوم له تسع وأربعون سنة قلما صلى الصبح إلا بوضوء العتمة.

ظنت السوداء أنه مولاه من كثرة اختلافه إليه.

وفي خبر آخر: أنخت بباب مالك سبع عشرة سنة، ما بعت فيها ولا اشتريت شيئاً.

قال: فبينما أنا عنده إذ قيل: أقبل حاج مصر، فإذا شاب متلثم دخل علينا فسلم على مالك، فقال: أفيكم ابن القاسم؟ فأشير إليَّ، فأقبل يقبّل عينيَّ، ووجدت منه ريحاً طيبة، فإذا هي رائحة الولد، وإذا هو ابني؛ وكان ترك أمه به حاملاً، وكانت ابنة عمه، وكان اسمه عبدالله، وكان خير أمه عند سفره لطول إقامته، فاختارت البقاء.

ذكر فضله وعبادته وزهده وورعه:

قال ابنه موسى: قال لنا أبي، وأمرنا بالصلاة والخير، كنت وأنا ابن ثماني عشرة سنة، أختم في كل يوم -أحسبه قال وليلة- القرآن.

قال الحارث بن مسكين: سمعت ابن القاسم يقول: اللهم امنع الدنيا مني وامنعني منها، بما منعت به صالحي عبادك، فكان في الورع والزهد شيئاً عجيباً.

قال سحنون: كان مالك معلم ابن القاسم في العلم، وكان معلمه في العبادة سليمان بن القاسم.

وقال ابن القاسم: رجلان أقتدي بهما في ديني، سليمان في الورع، ومالك في العلم.

وقال ابن وهب حين مات ابن القاسم: كان أخي وصاحبي في هذا المسجد منذ أربعين سنة، ما رحت رواحاً ولا غدوت غدواً قط إلى هذا المسجد إلا وجدته سبقني إليه.

وفاته:

قال ابن سحنون وغيره: كانت وفاة ابن القاسم بمصر ليلة الجمعة لتسع خلون من صفر سنة إحدى وتسعين ومائة، بعد قدومه من مكة بثلاثة أيام، وتوفي وهو ابن ثلاث وستين[2].

العبر والفوائد الإيمانية والتربوية:

- طلب العلم بصدق يورث أجمل الصفات وأروع الخلال كالزهد والورع والشجاعة والسخاء.
- انغماس سلفنا بطلب العلم سنوات حتى تضع زوجاتهم وتكبر وتشب أولادهم.
- الانشغال بطلب العلم في جميع الأوقات؛ في الغلس والسحر والليل والنهار ورّث للأمة علماء تفاخر بهم مدى الدهر والأيام.
- العالم الصادق يحذر الدنيا ويتعوذ بالله من فتنتها.
- ملازمة المسجد والعبادة والتقرب إلى الله تعالى تثبت بركة العلم والتحصيل.
- ختمات القرآن وتعاهد تلاوته زاد العالم وغذاء طالب العلم.
- إنصاف العلماء والمحدّثين بعضهم لبعض دليل على سلامة وصدق قلوبهم ورقي ودماثة أخلاقهم وطيب ورقة نفوسهم.
- صناعة القدوات وإعداد النماذج ضرورة تربوية ونهضوية للجيل.

والحمد لله رب العالمين.■

الهامشان

(1) كُتبت «عبدالرحمان» كما في المطبوع.

(2) ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تأليف: القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي، المتوفى سنة 544هـ، الجزء الثالث، تحقيق: عبدالقادر الصّحراوي.

تركستان الشرقية.. طفولة موءودة وهوية مرفوضة

إعداد - محمد سرحان:

«أين أبي وأخي؟ لم أرَهما منذ 4 سنوات، لماذا تعاملوننا هكذا؟ أليس لديكم أطفال؟!»، كانت هذه أسئلة طفلة أويغورية من أبناء الجالية التركستانية في تركيا، وقفت بعفوية وهي تبكي بحرقة خلال مظاهرة أمام القنصلية الصينية بإسطنبول في فبراير الماضي؛ رفضاً لما يتعرض له التركستانيون.

أسئلة قد تنظر إليها الصين بعين السخرية والاستهزاء حيناً، والاستنكار أحياناً، لكنها وإن غضت الطرف وصمت الآذان عن سماعها، فهذا لن ينفي كونها أسئلة جيل بأكمله، بل أجيال متعددة وئدت طفولتهم، أسئلة عن مصير الوطن المسروق وعن الهوية التي عليها يُحاربون، أجيال لم يفقدوا الوطن وحسب، بل سرق منهم الوطن وسُرقوا هم منه عنوة، حتى وإن بقي بعضهم على أرضه فهم معزولون عنه في معسكرات إعادة التأهيل، سرقت طفولتهم بغية الانتماء، وسرقت مساجدهم بحجة التطرف، وسرقت لغتهم بحجة الاندماج، وسرقت عقيدتهم لحساب الشيوعية، وتسرق هويتهم على أمل «التصيين».

فإذا كان الكبار من الرجال والنساء يتم جرهم إلى معسكرات إعادة التأهيل الصينية، فإن الأطفال الصغار لم يسلموا من تلك الانتهاكات، بل يتم اقتلاعهم من عائلاتهم؛ فكثير من العائلات تم اقتلاع أطفالهم عنوة لنقلهم إلى معسكرات خاصة بالأطفال يتم «تصيينهم» من الصغر، ولا يحظون بزيارة عائلاتهم إلا بعد أشهر ولفترات وجيزة، كما أن هناك عائلات أخرى حُرمت تماماً من أطفالهم ويعيشون بالخارج من دونهم ولا يعرفون شيئاً عن مصيرهم داخل تركستان الشرقية (شينجيانج، بحسب التسمية الصينية)، وقد يرى أحدهم بالصدفة صورة لطفله في مقطع منشور عبر الإنترنت، مثل ما حدث مع «عبدالرحمن توهتي» الذي يعيش في تركيا واختفت زوجته وأطفاله بعد ذهابهم إلى تركستان في رحلة قصيرة، وبعد فترة طويلة شاهد مقطعاً لطفله في مدرسة داخلية صينية يتحدث اللغة الصينية بدلاً من لغة الأويغور، ويقول: إن وطنه هو جمهورية الصين الشعبية؛ ما يكشف تماماً سرقة الانتماء والهوية منذ الصغر.

مؤخراً أيضاً، كشفت امرأة أويغورية في شهادتها لـ«بي بي سي» عما تعرضت له وتتعرض له المحتجزات المسلمات من نساء تركستان الشرقية في المعسكرات الصينية من تعذيب، واغتصاب جماعي بشكل متكرر، فتقول «تورسوناي زياودون» التي كانت محتجزة في معسكر دائرة «كونيش»: «إنه خلال فترة احتجازها بالمعسكر تم حلق رؤوس المحتجزات، وكان يتم إجبارهن على حضور الدروس، ويخضعون لفحوص طبية من دون معرفة طبيعة هذه الفحوصات، ويجبرن على ابتلاع حبوب وأخذ «لقاح» كل أسبوعين، كشفت نساء أخريات سبق أن تعرضن للاحتجاز أنها تسبب العقم».

وتضيف «تورسوناي» أن النساء المحتجزات يُجبَرن على الخضوع لعمليات تعقيم قسرية لمنع الحمل، كما سبق أن كشف تحقيق أجرته وكالة «أسوشيتد برس» أن التعقيم القسري للأويغور أصبح سياسة متبعة وظاهرة واسعة الانتشار في تركستان الشرقية.

في شهادتها أيضاً، «سايراغول ساويتباي»، وهي مدرسة أجبرت على العمل في المعسكرات، قالت في شهادتها لـ«بي بي سي»: أما بخصوص الاغتصاب فهو يعد أمراً مألوفاً داخل المعسكرات، فالحراس ينتقون النساء والفتيات ويقيدونهن ويقومون بالاغتصاب الجماعي والمتكرر لهن على مرأى من الجميع.■

لم يسلم الأطفال من تلك الانتهاكات حيث تم اقتلاعهم من عائلاتهم لـ«تصيينهم»

يتم إجبار النساء على الخضوع لعمليات تعقيم قسرية وأخذ لقاح كل أسبوعين لمنع الحمل

www.mugtama.com

انقلاب ميانمار..
بين «أونج سان سوكي» والروهنجيا

رغم أنه كان يمسك بزمام الأمور من وراء الستار، فإن البقاء خلف الستار لم يعد يكفي؛ فالهدف إطباق السيطرة الكاملة على السلطة، فعاد الجيش للواجهة مجدداً، ليستيقظ العالم في مطلع فبراير 2021م على انقلاب عسكري في ميانمار على السلطة شبه المدنية بزعامة «أونج سان سوكي»، فلماذا انقلب الجنرالات؟ وكيف سيؤثر هذا على أزمة المسلمين الروهنجيا؟

في اليوم الذي كان مقرراً أن تنعقد فيه أول جلسة للبرلمان الجديد المنبثق عن الانتخابات التي أجريت في نوفمبر الماضي، وأفرزت أغلبية تجاوزت 80% لصالح حزب «الرابطة الوطنية من أجل الديمقراطية» بزعامة مستشارة الدولة «أونج سان سوكي»، شهدت ميانمار تحركات مريبة مثل تعطل خدمات الإنترنت وتوقف خدمات البث، وأعلن المتحدث باسم حزب الرابطة الوطنية أن الجيش اعتقل «أونج سان سوكي»، مستشارة الدولة، ووزيرة خارجيتها، وكذلك رئيس البلاد «وين مينت»، وعدداً من كبار المسؤولين.

ولم يمر وقت طويل حتى أعلن بيان للجيش تعطيل العمل بالدستور وإعلان حالة الطوارئ وتنصيب القائد العسكري للعاصمة يانغون «مينت سوي» رئيساً مؤقتاً لمدة عام (منصب شرفي)، لكن القائد الفعلي للبلاد هو الجنرال «مين أونج هلاينج»، قائد الجيش، الذي أصبح مخولاً له السلطات الثلاث؛ التنفيذية والتشريعية والقضائية، بمقتضى البيان، وذلك طوال الفترة الانتقالية، على أن يعقبها إجراء انتخابات عامة لم يُحدد موعدها.

لكن ما يبدو غير مفهوم فعلياً هو لماذا انقلب الجيش على «أونج سان سوكي» رغم أنها لم تتعد كونها واجهة مدنية في الحكم، وتبقى للجيش اليد الطولى؟ فدستور عام 2008م يمنحه الوزارات السيادية (الداخلية والدفاع وأمن الحدود)، ونحو 25% من مقاعد البرلمان، كما أن «سوكي» لم تتوانَ في الدفاع عن مذابح الجيش ضد الروهنجيا، لا سيما أن أكبر معاناة الروهنجيا خلال عام 2017م كانت في ظل حكم «سوكي»، ومع ذلك وقفت في قاعة «محكمة العدل الدولية» تزعم أن هذه الاتهامات مجرد تضليل، وأن الأمر لا يتعدى استخدام مفرط للقوة، فـ«أونج سان سوكي» المناضلة التي اكتسبت تعاطفاً دولياً مع نضالها الذي نالت عليه جائزة «نوبل» للسلام عام 1991م، وظلت قيد الإقامة الجبرية لسنوات، لم تعد هي نفسها «سوكي» صاحبة السلطة، بل قبلت أن تكون مجرد واجهة مدنية للجيش.

خلال انتخابات نوفمبر، دعم الجيش حزب «التضامن والتنمية الاتحادي»، لكنه لم يحصل إلا على 7% من البرلمان، ما اضطر الجيش إلى إطلاق مزاعم أن الانتخابات شهدت عمليات تزوير واسعة لصالح حزب «سوكي»، كمبرر للانقلاب، لكن مزاعم الجيش غير مبررة، خاصة أن الانتخابات تمت بإشراف ومتابعة مباشرة من الوزارات السيادية الثلاث (الداخلية والدفاع وأمن الحدود)، وهذه الوزارات يقودها جنرالات وتابعة مباشرة لسلطة الجيش؛ فالهدف هو الرغبة في العودة للواجهة وحماية امتيازات ومصالح الجنرالات بعيداً عن مجرد التفكير للمساس بها.

لكن هناك نقطة غاية في الأهمية يشير إليها الصحفي المختص بشؤون جنوب شرق آسيا «سيباستيان سترانغيو»، في مقاله بمجلة «فورين أفيرز»، وهي متعلقة بالجنرال «مين أونج هلاينج»، قائد الانقلاب، فهو كان مقرراً إحالته الإلزامية للتقاعد في يوليو 2021م إذ سيبلغ عامه الـ65، ويبدو أن الرجل مولع بالسلطة فاستبق الأمور وقاد حركة الانقلاب كمسار وحيد للسطلة، لا سيما مع افتقاده أي مسار دستوري إليها.

وإذا كانت كل هذه المعاناة الممتدة للروهنجيا وما تعرضوا له في ظل حكم «سوكي» وعلى يد الجيش بشكل مباشر، فليس من المنطقي انتظار أي تحسن حقيقي يطرأ على واقع الروهنجيا في ظل الانقلاب الأخير إلا من قبيل مصلحة الجيش كأن يستخدم ملفهم كورقة للمناورة مع الغرب.■

ليس من المنطقي انتظار أي تحسن حقيقي على واقع الروهنجيا في ظل الانقلاب الأخير إلا إذا كان فيه مصلحة للجيش

فيما يخص المسلمين حول العالم، نقدم جولة سريعة ترصد جانباً من فعاليات المسلمين في عدد من الدول.

«يوم الحجاب».. فعاليات متنوعة للتعريف به

تحتفل حوالي 116 دولة حول العالم بـ«يوم الحجاب» في الأول من فبراير من كل عام، وهو اليوم الذي شهد فعاليات متنوعة في عدد من الدول نظمتها مؤسسات إسلامية نسائية للتعريف بالحجاب، ففي روسيا شهدت مدينة «سراتوف» فعالية للحجاب شاركت فيها نساء من غير المحجبات لتجربة الحجاب، كما تم توزيع هدايا على المشاركات.

وفي أوكرانيا، نظمت جمعية «مريم» واتحاد الرائد فعالية حول الحجاب في

إحدى ساحات العاصمة كييف، وشهدت إقبالاً ملحوظاً وتفاعلاً من المارة للتعرف على الحجاب، كما كانت هناك فعاليات مماثلة في البوسنة والفلبين وكوسوفا وغيرها من الدول.■

أفريقيا الوسطى.. شهداء في استهداف مسجد

في أفريقيا الوسطى، كانت مدينة «باماباري» على موعد مع مذبحة جديدة، عندما تم استهداف أحد مساجدها، من قبل مرتزقة «فاغنر» الروسية، بالرصاص؛ ما تسبب في استشهاد نحو 5 مسلمين خلال الاستهداف، وسبق أن تم خلال السنوات الأخيرة استهداف مساجد للمسلمين في أفريقيا الوسطى وارتكاب مذابح بحق المصلين.■

كوريا الجنوبية.. إغلاق المساجد للحد من انتشار «كورونا»

وفي كوريا الجنوبية، واستجابة لتوصيات الجهات الصحية، قرر اتحاد المسلمين إغلاق جميع المساجد والمصليات في البلاد، لفترة مؤقتة كنوع من الإجراءات الوقائية للحد من انتشار فيروس «كورونا» بين المصلين خلال تجمعات الصلاة، خاصة أن عدد المصابين بالفيروس من بين رواد المساجد تجاوز 40 مصاباً.■

فنزويلا.. دورة علمية للمسلمين الجدد

وفي فنزويلا، قدم «المركز العالمي للتواصل الحضاري» دورة علمية شرعية للمسلمين الجدد في فنزويلا، استمرت فعالياتها ليومين، شملت دروساً ومحاضرات إسلامية، وفي ختام الدورة أهدى المركز للحاضرين سجادات للصلاة وكتباً إسلامية وبعض الملابس، وضمن نشاط المركز المستمر، تم توزيع هدايا وكتب دعوية على مواطنين عقب محاضرة تعريفية بالإسلام.■

ألمانيا.. تفاقم حوادث «الإسلاموفوبيا» خلال عام 2020م

نذهب إلى ألمانيا؛ فخلال عام 2020م، ورغم «كورونا» وإجراءات الحظر، فإن حوادث الاعتداء ضد المسلمين زادت بشكل كبير خلال عام 2020م، سواء اعتداء على مسلمين أو التحريض ضدهم أو استهداف للمساجد هناك.

فقد رصد تقرير نشرته صحيفة «نويه أوسنبروكه تسايتونج»، خلال فبراير الماضي، ارتفاعاً ملحوظاً في حوادث الاعتداءات التي تستهدف المسلمين والمؤسسات الإسلامية في ألمانيا خلال العام الماضي (2020م).

وذكر التقرير أنه تم رصد حوالي 900 اعتداء استهدفت المسلمين، وتنوعت ما بين اعتداءات مباشرة بالإيذاء على أشخاص مسلمين، أو استهداف مؤسسات إسلامية من مساجد وجمعيات، أو من خلال التحريض ضد المسلمين، وأن نحو 48 شخصاً أصيبوا في هذه الاعتداءات، توفي منهم اثنان نتيجة هذه الحوادث، إلى جانب 77 حالة اعتداء على المؤسسات الإسلامية، وكل هذه الاعتداءات رغم إجراءات الحظر وإغلاق المؤسسات الإسلامية لفترات طويلة ضمن مساعي مواجهة جائحة «كورونا».■

روسيا.. كتاب إسلامي لكل عائلة

تحت شعار «كتاب إسلامي لكل عائلة في روسيا»، أطلقت الإدارة الدينية المركزية لمسلمي روسيا، في 19 فبراير الماضي، مبادرة لتوفير وإرسال الكتب الإسلامية للمسلمين في كل مناطق روسيا، وبالفعل تم إرسال الكتب إلى نحو 28 محافظة في مختلف مناطق البلاد.

ونشر الشيخ «نفيع الله عشيروف»، المفتي العام رئيس الإدارة الدينية المركزية لمسلمي القسم الآسيوي في روسيا، صوراً للكتب التي تم تجهيزها استعداداً لتوزيعها على الأسر المسلمة بهدف توفير الكتب الإسلامية للمسلمين في شتى مناطق روسيا.■

مسلمو إريتريا.. حياة مأساوية في ظل الاستبداد السياسي

أشرف عيد

تقع إريتريا شرق أفريقيا على البحر الأحمر، وتصل إلى مضيق باب المندب، ويجاورها السودان وإثيوبيا وجيبوتي، وتضم العديد من الجزر، وتبلغ مساحتها 121 ألف كم، ويقدر عدد سكانها بـ5 ملايين نسمة، ونسبة المسلمين ما بين 48 و56%، ومن أشهر مدنها: العاصمة أسمرة، وكرين، وعصب، ومصوع.

ويتحدث الشعب الإريتري 9 لغات، واللغات الرسمية هي: التجرينية والعربية والإنجليزية.

تعرضت إريتريا للاحتلال الإيطالي عام 1890 إلى 1941م، ثم البريطاني حتى عام 1951م، وصدر قرار الأمم المتحدة عام 1952م بضم إريتريا إلى إثيوبيا كدولة واحدة في اتحاد فيدرالي؛ ما أدى إلى قيام الثورة الإريترية؛ فنشأت حركة التحرير الإريترية حتى أعلن إلغاء الاتحاد الفيدرالي عام 1961م، لكن إثيوبيا لم تنسحب من البلاد؛ فظلت حركة التحرير الإريترية تكافح حتى انسحبت القوات الإثيوبية، ونالت الاعتراف الرسمي باستقلالها من الأمم المتحدة في 23 مايو 1993م.

تحولت الجبهة الإريترية بعد الاستقلال من تنظيم عسكري إلى تنظيم سياسي يحكم إريتريا تحت اسم «تنظيم الجبهة الشعبية للديمقراطية والعدالة»، ويتولى رئيسها أسياس أفورقي رئاسة البلاد منذ الاستقلال عام 1993م حتى اليوم، ومارس الاستبداد السياسي؛ فقام بإلغاء دستور عام 1997م، وتجميد البرلمان عام 2001م، وإلغاء الأحزاب والانتخابات، وتقييد وسائل الإعلام وتكريس كافة السلطات في يده، فلا يوجد دستور للدولة ولا برلمان ولا أحزاب حتى الآن، ورفض الانضمام لجامعة الدول العربية، وتوطدت علاقاته مع الكيان الصهيوني الذي كان من أول من اعترف باستقلال إريتريا، وتسيطر «إسرائيل» على جزيرة دَهْلك التابعة لإريتريا في البحر الأحمر، وتسعى كوسيط في النزاعات بين إريتريا وجيرانها.

لا يوجد دستور للدولة ولا برلمان ولا أحزاب ورفض رئيسها الانضمام لجامعة الدول العربية ووطد علاقاته مع «إسرائيل»

المسلمون يعيشون حالة مأساوية بعد حرمانهم من كل الحقوق التي حصلوا عليها فترة الاحتلال الإثيوبي

سجناء في وطنهم

انتشر الإسلام في إريتريا بعد التواجد العثماني بالقرن الأفريقي في القرن السادس عشر الميلادي، ويمثل المسلمون نسبة 10% في مؤسسات الدولة، ويقيد النظام أبناء المسلمين من دخول الكليات العلمية ولا يفتح لهم المجال للالتحاق بالتعليم في الخارج.

وقد تم توحيد الهيئات الإسلامية تحت اسم» اللجنة العليا الانتقالية لتوحيد العمل الإسلامي بإريتريا» عام 1407هـ/ 1987م، وتصدر جريدة يومية في إريتريا باللغة العربية فضلاً عن البرامج الإذاعية والتلفزيونية.

ويعيش المسلمون في إريتريا اليوم حالة مأساوية بسبب النظام الحاكم؛ حيث مُنعوا من كل الحقوق التي حصلوا عليها في عهد الاحتلال الإثيوبي؛ فأغلقت كثير من المؤسسات الإسلامية، ويتابع الأمن الإريتري مساجد المسلمين، وعمل على تهميش دور اللغة العربية والثقافة الإسلامية؛ فاعتقل منذ عام 1994م حتى اليوم كثيراً من معلمي المدارس الإسلامية والأئمة والمهتمين بنشر الثقافة الإسلامية في إريتريا، ويحظر على المسلمين أداء الصلاة أثناء الخدمة في الجيش.

ورفضت الحكومة الإريترية عودة مليون لاجئ إريتري إلى ديارهم منذ عام 1993م من معسكرات اللاجئين في شرق السودان، وأغلبهم من المسلمين.

أوضاع مأساوية للمعتقلين

وقد أورد تقرير حقوق الإنسان عن إريتريا لعام 2019م كثرة عدد المحتجزين بلا تهم، وإخفاءهم عن ذويهم لسنوات دون تقديمهم للمحاكمة، ومنهم مسلمون ومسيحيون، ونساء وأطفال، وشيوخ تجاوزوا الثمانين من عمرهم، ويتعرضون لأنواع مختلفة من التعذيب في ظروف احتجاز غير إنسانية، وإعدامات مختلفة دون محاكمة، ولم يسلم من الاعتقال كبار رجال السياسة السابقين والصحفيون وغيرهم.

ويأمل المسلمون في إريتريا من العالم العربي والإسلامي والمجتمع الدولي الضغط على النظام الإريتري لإنهاء الانتهاكات التي تُمارس ضدهم، ويتعجبون من الصمت العربي والدولي، وهم يعيشون في سجن كبير يفقدون فيه حريتهم وإنسانيتهم ولا يستطيعون ممارسة شعائر دينهم.■

المراجع

1 - الجمعية العامة للأمم المتحدة- مجلس حقوق الإنسان- الدورة الحادية والأربعون- 12 يوليو 2019، البند 4 من جدول الأعمال: حالات حقوق الإنسان التي تتطلب اهتمام المجلس بها، حالة حقوق الإنسان في إريتريا.

2 - د. عبدالمنعم المشاط: التكالب الدولي على الصومال وجيبوتي وإريتريا وتأثيره على الأمن القومي المصري، ورقة مقدمة إلى ندوة «المصالح المصرية وتحولات المشهد الجيوستراتيجي في شرق أفريقيا»، المركز القومي لدراسات الشرق الأوسط، 2017/3/9م.

3 - عطا محمد أحمد كنتول: أوضاع المسلمين في أفريقيا الشرقية (إثيوبيا، إريتريا، الصومال، وجيبوتي) خلال العقدين الأخرين، مركز البحوث والدراسات الأفريقية، الخرطوم 2006م.

وضْعُ المسلمين بالسويد أفضل من غيرها بالدول الأوروبية نظراً لتعافي الاقتصاد

العنف والإرهاب والأفعال السيئة ينبغي أن تُنسب إلى الأشخاص الذين يقومون بها لا إلى الأديان

الشيخ سعيد عزام رئيس مجلس الإفتاء السويدي لـ«المجتمع»:

السويد منفتحة على المسلمين والقانون يحمي الجميع

حوار- سعد النشوان:

في هذا العدد، نفتح نافذة على إحدى الأقليات المسلمة بأوروبا، من خلال هذا الحوار مع الشيخ سعيد عزام، رئيس مجلس الإفتاء السويدي، الذي ألقى الضوء على عدد المسلمين بالسويد وأوضاعهم وأبرز التحديات التي تواجههم.

● نرحب بكم في هذا الحوار، بداية؛ ما عدد المسلمين في السويد وأوضاعهم كأقلية مقارنة بدول أوروبية أخرى؟

– أهلاً ومرحباً بكم وبمجلة «المجتمع» التي تعد مصدر أخبار وثقافة للمسلمين في العالم.

بالنسبة لعدد المسلمين بالسويد البعض يقدرهم بـ700 ألف، وآخرون يقولون: إن عددهم يتجاوز المليون، ويرجع ذلك إلى أن ديانة المرء في السويد لا يتم ذكرها في الهويات الشخصية، أو جوازات السفر، وعادة يتم احتساب المسلمين من خلال الدول التي جاء منها المهاجرون، وفي الغالب لا يتم حساب أولاد المهاجرين في التعداد، ولذلك يقال مثلاً لمن جاء من أفغانستان بأنهم من المسلمين السُّنة 100%، والذين يأتون من الصومال مسلمون 100%، ولمن جاء من سورية بأنهم مسلمون 80%، وهكذا، وعلى هذا الأساس يتم الحساب، وهذا الحساب تقريبي وغير دقيق، ومع تدفق السوريين على السويد في الفترات الأخيرة، نستطيع القول: إن عدد المسلمين يزيد على المليون مسلم.

أما وضع المسلمين هنا في السويد فهو أفضل من أوضاعهم في غيرها من الدول الأوروبية؛ نظراً لكون الاقتصاد السويدي ما زال متعافياً، فالسويد وألمانيا ما زالتا تتمتعان باقتصاد جيد، أما الدول الأوروبية التي تعاني من مشكلات اقتصادية نتيجة قضية العقار وغيرها من القضايا الأخرى، ومع ضعف الاقتصاد تتأثر العلاقات بين مكوّنات المجتمع، بسبب الكساد والبطالة؛ الأمر الذي يؤدي إلى نظرة أصحاب البلاد الأصليين إلى الوافدين إليهم على أنهم هم السبب الرئيس وراء هذه الأزمة الاقتصادية التي يمرون بها، وكان من نتيجتها تفشي البطالة في الدولة التي تستضيفهم، ويرون أنهم عائق في سبيل تحريك عجلة الاقتصاد.

أما في السويد، فإن قوانين البلاد تحمي المواطن السويدي بغض النظر عن أصله أو عرقه أو دينه، ولذلك ما زالت السويد منفتحة على المسلمين؛ حكومة وشعباً، وحينما حاول البعض في السويد أن ينشروا الرسومات المسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم، التي كانت سائدة في الدنمارك، من أجل شق الصفوف، وإحداث نوع من توتير العلاقات بين المسلمين والحكومة، عملت الحكومة السويدية على منع نشر هذه الرسوم.

لكن هذا لا يمنع من أن نشير إلى أن المد العنصري يتزايد، والحزب العنصري «إس داي» يحرز تقدماً في استطلاعات الرأي، حيث أصبح ترتيبه الثالث بعد الحزب الاشتراكي، وحزب «المدرات»، وهذا الحزب العنصري قام بتطوير بعض أدبياته، بحيث تتناسب مع القوانين السائدة في السويد، حتى يستطيع دخول الانتخابات، ويفوز، ويدخل مجلس النواب، ومعه أيضاً حزب عنصري آخر هو «الحزب السويدي الديمقراطي»، وهم يسعون في المستقبل للتحالف مع اليمين، وعند ذلك سنجد اختلافاً كبيراً، ومن الممكن أن يتعرض المسلمون لأعمال عنصرية كما يحدث في الدول الأوروبية الأخرى.

● لماذا تتخذ الأحزاب العنصرية موقفاً عدائياً من الإسلام؟

– بعض هذه الأحزاب ورثت الفاشية، وقاموا بتطوير خطابهم، وقد بدؤوا في الصعود مع ظاهرة ما يسمى «الإسلاموفوبيا»، والعداء للإسلام، في البداية كان السائد هو

الخوف من الإسلام والمسلمين، ثم انقلب إلى عداء للإسلام والمسلمين.

وبالنسبة لهذه الظاهرة الفكرية بدأت تقوى في المجتمعات الأوروبية حتى أصبحت أيديولوجيا، وصاروا يختزلون النظرة إلى الإسلام والمسلمين المهاجرين على أنهم مجموعة مغلقة على نفسها؛ لا تندمج، وتؤمن بقيم رجعية، وأنها تحض على العنف، وليس لديهم عقلانية ولا حقوق إنسان، ولا احترام للمرأة، وبدأت هذه الأفكار الأيديولوجية تغذو الناس من خلال تركيزهم على بعض الأشياء التي تحصل من بعض المهاجرين، من خلال الإعلام الذي يسيطرون عليه، وينسبون الأعمال الفردية التي يقوم بها بعض المسلمين إلى الإسلام.

ونحن دائماً ننبه إلى أن العنف والإرهاب والأفعال السيئة ينبغي أن تُنسب إلى الأشخاص الذين يقومون بها، ولا ينبغي أن تُنسب إلى الأديان؛ لأن الأديان تدعو إلى الرحمة والرفق والسلام والتعاون بين بني البشر.

● كيف تنظر للدور الذي تقوم به المساجد والمراكز والمؤسسات الإسلامية الموجودة بالسويد؟

– الدور الذي تقوم به المساجد والمؤسسات الإسلامية ضعيف، لأنها تعاني من شح التمويل، وكثير من المسلمين لا يتبرعون لها كما كانوا يتبرعون من قبل؛ لذا نجد أن كثيراً منهم لديه التزامات أسرية، كما أن الكثير ممن جاؤوا من البلاد الإسلامية أتوا من بلاد شعوبها فقيرة تحتاج إلى دعم أبنائها في الخارج، خصوصاً الموجودين في السويد.

والأمر الآخر؛ أن هذه المراكز والمؤسسات ليس لها واجهة إعلامية، ولذلك لا تتعاون مع بعضها بعضاً بشكل كبير، كما أن نظرتها إلى العنصرية وارتفاع أسهمها لا يتناسب مع الخطر الشديد الذي تسببه هذه العنصرية على مستقبل المسلمين في السويد.

من هذا المنطلق، فإن تأثير المساجد والمؤسسات الإسلامية على أتباعها ضعيف، رغم أن هذه المراكز والمساجد لديها فرصة كبيرة لا تتهيأ لغير المسلمين، وهي يوم الجمعة؛ حيث يجتمع كثير من المسلمين في بعض المراكز للصلاة، في كل مركز يصلي بين 500 و1000 مصل، وأي مركز أو حزب من الأحزاب غير الإسلامية يتمنى أن يكون به مثل هذا الجمهور حتى يؤثر فيه تأثيراً إيجابياً، لكن كثيراً من المراكز والمساجد ليس لديها خطة دعوية، ولا تجيد بث الرسائل التي تريد إيصالها للمصلين، فضلاً عن الذين لا يأتون إلى المراكز والمساجد؛ لذا تجد، على سبيل المثال، أن هناك ضعفاً في التواصل مع هؤلاء.

والأمر الآخر، أن هذه المراكز والمؤسسات نظراً لشح التبرعات وضعف الميزانية، لا تجد فيها موظفين ثابتين، وإذا وجد موظف واحد أو اثنان فلا يستطيعان القيام بأعمال مركز إسلامي كبير، خصوصاً أن العمل التطوعي في العادة لا يقوم بتلبية الغرض المطلوب منه؛ لأن الجميع مسؤول وعليه التزامات، سواء في عمله أو دراسته، وبعض الناس يأتون المراكز من أجل الصلاة، ثم يرجعون إلى بيوتهم.

تأثير المساجد والمؤسسات الإسلامية على أتباعها ضعيف رغم أن لديها فرصة كبيرة لا تتهيأ لغير المسلمين

الإعلام الإسلامي وخاصة الخليجي كان له تأثيره على الحكومة الفرنسية ووجدنا ذلك في دعوات المقاطعة

● بمناسبة الحديث عن المؤسسات الإسلامية، ما دور مجلس الإفتاء السويدي الذي ترأسونه؟

– مجلس الإفتاء فكرة قديمة، لكننا قمنا بتفعيلها حديثاً في ظل هذه التحديات التي تموج في أوروبا، ووصلت تأثيراتها إلى السويد، ويجب قطع الطريق على غير المؤهلين الذين لم يدرسوا العلوم الشرعية أن يتصدوا للفتوى وتوجيه الناس، كما أن إسكات الناس في ظل الديمقراطية والحريات الموجودة التي لديها فضاءات واسعة في هذه البلاد أمر صعب، ولا يستطيعه أحد، لذا أفضل شيء هو أن توجد مجامع كمجلس الإفتاء، وهذه المجامع يكون فيها المؤهلون الوسطيون المعتدلون، وهؤلاء عندما يخرجون إلى الناس بفتوى مؤصلة تراعي الواقع، وتسقط على حاجات الناس ومعيشتهم، وتجيب عن تساؤلات الشباب، وتتكلم في النوازل العامة، وبالتالي لا يبقى لهؤلاء المتشددين مكان، ويصبح صوتهم نشازاً، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يكون لهذا المجلس في المستقبل المرجعية سواء مع الجهات الرسمية أو المؤسسات والمراكز الإسلامية، أو على الأقل، نتعاون مع من هو مثلنا في نفس التوجه وبمثل هذه التخصصية الموجودة عندنا، والله أعلم.

● هل للإعلام الإسلامي والخليجي خاصة أثر مناصر للمسلمين في السويد؟ وكيف ذلك؟

– الإعلام الإسلامي، وخصوصاً الخليجي، كان له أثره ووقعه على الحكومة الفرنسية، ووجدنا أثره في دعوات المقاطعة، وغضبت فرنسا من ردود الفعل الموجودة في العالم الإسلامي، فما كان من الرئيس الفرنسي «ماكرون» إلا أن يختار قناة خليجية (الجزيرة) من أجل توضيح موقفه وتصريحاته، وأنا متأكد من أنه لو قامت للمسلمين منصات إعلامية في أوروبا، فستكون بإذن الله داعمة للمسلمين بها، وأيضاً يكون له أثر كبير في تبنيها لدعم قضايا المسلمين في بلادهم الأصلية، ونحن بالنسبة لنا نؤمن بأن المسلمين يد واحدة، ويتعاونون فيما بينهم، فيما لا يتعارض مع قوانين البلاد التي يعيش فيها المسلمون.■

حاوره- شيخن البان:

العلاَّمة محمد الحسن ولد الدَّدَو لـ«المجتمع»:

«التطبيع» اندماج كامل في المشروع الصهيوني

قال العلاّمة الشيخ محمد الحسن ولد الـدّدَو، رئيس مركز تكوين العلماء بموريتانيا؛ إن التكييف الشرعي والأخلاقي للتطبيع مع الكيان الصهيوني أنه غدر وخيانة، ومؤازرة للأعداء على أهل الإيمان، وخذلان للمستضعفين من المسلمين، وتنازل عن مقدسات المسلمين وأملاكهم، وهزيمة وفرار من الزحف، ومشاركة في الظلم والعدوان واحتلال الأراضي الإسلامية المباركة، مؤكداً أن التطبيع الحاصل اليوم من طرف بعض الدول الإسلامية يمثل اندماجاً كاملاً في المشروع الصهيوني، ومشاركة له في عمله وتنسيقاً أمنياً معه، بهدف قتل الشعب الفلسطيني المُرابط على أكناف المسجد الأقصى وبيت المقدس.

وأضاف الشيخ الددو، في حوار لـ«المجتمع»، أن التطبيع خيانة ومنكر يجب تغييره وإنكاره وبيان حكمه وخطره وأثره للمسلمين عامة، وخاصة حكاماً ومحكومين، موضحاً أنه من الضروري اليوم أكثر من أي وقتٍ مضى تبيانُ الحكم الشرعي من التطبيع للدول العربية والإسلامية التي لم تُطَبِّع، والتأكيد على أنه لا يحل لها أن تُقْدِمَ على ما أقدمتْ عليه بعض الدول التي طبّعت مع الكيان الصهيوني، وأصبحت شريكة وموالية ومساعدة له في تحقيق أهدافه المتمثلة في اضطهاد الفلسطينيين وتدنيس واغتصاب الأراضي الفلسطينية والمقدسات الإسلامية.

يأتي حوار «المجتمع» مع العلامة الشيخ محمد الحسن الددو الشنقيطي بعد إصدار 200 عالم موريتاني، في 31 يناير الماضي، فتوى تُحرّم التطبيع مع الكيان الصهيوني، وقدْ خلصت الفتوى الموريتانية -التي وقّعها أغلب علماء موريتانيا وعلى رأسهم العلامة الشيخ محمد الحسن الـددو- إلى أن «العلاقة مع الكيان الغاصب لأرض فلسطين والمحتل لبيت المقدس وأكنافه حرام لا تجوز بحال»، وذلك لأسباب عديدة، منها أن التطبيع يُمثّل تخلّياً عن فريضة الجهاد، وتدنيساً للمسجد الأقصى المبارك، وتحالفاً مع العدو الصهيوني الغاصب، وخذلاناً لإخواننا المسلمين في فلسطين، ومشاركة في قتلهم وموافقة على استمرار اضطهادهم من قبل الصهاينة الغاصبين.

أشكر لـ«المجتمع» أداءها المتميز ودفاعها عن الإسلام والقضايا العادلة خلال عقود من الزمن

● وقّعتم، أخيراً، على فتوى موريتانية تُحرِّم التطبيع مع الكيان الصهيوني، ما أهداف هذه الفتوى؟ ولماذا جاءت الآن تحديداً؟

– في البداية، أشكركم وأشكر لمجلة «المجتمع» أداءها المتميز وفضلها الكبير طيلة عقود من الزمن، دأبتْ خلالها على نشر الوعي والدفاع عن الإسلام، ونصرة الحق والقضايا العادلة، ونشر كلام أهل العلم والفكر والصدق.

أما بخصوص السؤال، فالجواب أن الفتوى هدفها واحد دائماً، وهو بيان الحق للناس، وهي واجبة على العلماء، وبالأخص في هذا الوقت الذي سارع فيه الكثير من حكامنا في البلاد الإسلامية إلى التطبيع مع الصهاينة، لذا لا بد من بيان الحكم الشرعي، ولا يحل السكوت على المنكر، فقد صحّ عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من رأى منكم منكراً فلْيغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه،

وذلك أضعف الإيمان»، والتطبيع مع الكيان الصهيوني خيانة ومنكر، فيجب تغييره وإنكاره، ويجب بيان حكمه لمن لم يقع فيه بَعْدُ ليحذر ذلك، فنحن نخاف على الدول التي لم تُطبِّع، فنبيّن لها الحكم الشرعي، وأنه لا يحل لها أن تُقْدِمَ على ما أَقدمتْ عليه الدول التي طَبَّعتْ مع الكيان الصهيوني.

● ما التكييف الشرعي والأخلاقي للتطبيع مع الكيان الصهيوني؟

– التكييف الشرعي والأخلاقي للتطبيع مع الكيان الصهيوني أنه غدر وخيانة، ومظاهرة للأعداء على أهل الإيمان، وخذلان للمستضعفين من المسلمين، وتنازل عن مقدسات المسلمين وأملاكهم، وهزيمة وفرار من الزحف، ومشاركة في الظلم والعدوان، والتطبيع الحاصل اليوم اندماج كامل في المشروع الصهيوني ومشاركة له في عمله وتنسيق أمني معه.

● ما الدور الذي ينبغي أن يقوم به علماء المسلمين من أجل مقاومة التطبيع وتحرير أرض فلسطين؟

– يجب على العلماء أن يُبيّنوا للناس الحكم وألا يكتموه، وأن يُظهروا الحق، وأن يكونوا قوّامين بالقسط شهداء لله، وأن يصبروا على ما يصيبهم في سبيل ذلك، وأن يثبتوا على الحق، وألا يخضعوا لابتزاز ولا لاستفزاز، ويجب عليهم كذلك ما يجب على غيرهم من المسلمين، فالعلماء فيهم الفقراء والأغنياء، وفيهم من لديه وسيلة لإيصال صوته وفيهم من ليس كذلك، وبالتالي فكلٌّ على حسب ما يجب عليه، وحسب ما يستطيع.

● كيف تنظرون إلى «صفقة القرن»؟ وما تأثيرها على حاضر ومستقبل المسلمين؟

– ما تسمى بـ«صفقة القرن» ليست صفقة في الواقع، إنما هي اغتصاب وسرقة ونهب لأرض المسلمين ومقدساتهم وممتلكاتهم وإعطاء ذلك لمن لا يستحقه، فالمُعطي غير مالك، والمُعطَى له لا يستحق، ومن يأخذ رشوة على ذلك من حكام المسلمين إنما يتقاضى رشوة مقابل دينه وشرفه، فهو يبيع دينه وشرفه، ويكون خائناً بما يرجو أخذه من مال، ولكن الواقع أنه لا ينال خيراً من ذلك، فالكيان الصهيوني ما نال منه أحد قطّ خيراً، والخبر الصحيح في ذلك عند الذين ذهبوا إلى أوسلو من الفلسطينيين

لا علاقة بين «التطبيع» والصلح.. ولا مصالحة على التنازل عن المقدسات أو الأرض أو العرض

التكييف الشرعي والأخلاقي لـ«التطبيع» أنه غدر وخيانة وتنازل عن المقدسات الإسلامية

وطبَّعوا وعقدوا العقود مع الكيان الصهيوني، ولكنهم لم يحصلوا إلا على «خفي حنين».

● ينظر البعض إلى «التطبيع» على أنه بمثابة عقد «صلح» بين طرفين، كيف تفسرون ذلك؟ وهل هناك علاقة بين التطبيع والصلح؟

– لا علاقة بين التطبيع والصلح، وتفسير ذلك أنه غفلة أو تجاهل للحال، فالصلح معناه أن تكون هناك حرب قائمة بين المسلمين ومن سواهم، فيقع الصلح بينهم لمدة معينة (هدنة)، كما عقد النبي محمد صلى الله عليه وسلم مع قريش في الحديبية، فقريش غير محتلّين لأرض إسلامية آنذاك، بل في ديارهم، وعقد معهم النبي صلى الله عليه وسلم هدنة محددة الأجلِ بعشر سنين، ولكنهم نقضوا العهد بعد

ما يسمَّى «صفقة القرن» اغتصاب وسرقة ونهب لأرض المسلمين وممتلكاتهم

المشاركة في التطبيع مؤازرة للعدو الصهيوني على قتل الشعب الفلسطيني واحتلال أرضه

سنة وأشهر، ومن المعلوم أن المطبِّعين الآن ليست بينهم وبين الكيان الصهيوني حرب، فالحرب عهدها قديم إذ كانت عام 1973م، وقد مضى عليها وقت كثير، وبالتالي فإن الحرب الآن ليست قائمة حتى يُقال: «نعقد الصلح»، ولا مصالحة على التنازل عن المقدسات أو الأرض أو العرض، فهذا تنازل عن الدين ولا يحلُّ الصلح عليه، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «والصلحُ جائز بين المسلمين إلا صلحاً أحَلَّ حراماً أو حرَّم حلالاً».

● شاركت دول إسلامية في التطبيع، هل يمثل ذلك إقراراً بالموافقة على احتلال فلسطين من طرف الصهاينة؟

– نعم، لا شك أنه خيانة ومؤازرة ومظاهرة للعدو الصهيوني على قتل الشعب الفلسطيني، واحتلال المقدسات والأرض المباركة، وتَتَبير ما فيها جميعاً، ومن وافق على ذلك فهو شريك للصهاينة وقد هادَ إليهم ووالاهم.

● على المستوى الشخصي، ما الذي يمكن أن يقوم به الفرد المسلم للوقوف في وجه التطبيع مع الصهاينة؟

– الجواب أن ذلك بحسب حال الفرد، فإذا كان الفرد حاكماً فيجب عليه أن يتخذ القرار المناسب برفض التطبيع والسعي إلى تحرير المقدسات بكل ما يملكه من جيش وقوة وضغط ودبلوماسية وغير ذلك، وإذا كان تاجراً أو غنياً عليه أن يبذل ماله، وإذا كان إعلامياً عليه أن ينشر الوعي في صفوف الأمة ويحذر من التطبيع ويُبين خطره وضرره وأثره، وهكذا بحسب حاله ومستواه.

● هل من كلمة أخيرة؟

– نعم، على المسلمين جميعاً أن ينطلقوا في كل تصرفاتهم من شرع الله، وألا ينبذوا هذا الشرع وراء ظهورهم، فإن من أعرض عن شرع الله تعالى سيذهب الله به ويأتي بمن هو خير منه، فالله تعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (المائدة: 54). ■

www.mugtama.com

لعل من نافلة القول التأكيد على أن الحق والباطل مستمران استمرار الليل والنهار، لا ينفك أحدهما عن الآخر، وأن الصراع بينهما صراع أزلي، مكتوب له أن يستمر حتى قيام الساعة، ومع اليقين بهذا الصراع، هناك ثوابت إنسانية لم يكن العقلاء يتخيلون يوماً أن يخرج من يجادل فيها أو يبرر ضدها، لأنها باختصار محل اتفاق بين بني البشر جميعاً.

الاحتلال مرفوض مدان مشجوب مستنكر، لا يمكن قبوله، وتعامل الضحية الطبيعي مع هذا الذي احتل وقتل وشرد لا يمكن مطلقاً أن يتخيله إنسان، هكذا حكمت الحضارات والأديان والأيديولوجيات منذ قديم الأزل.

لكن آخرين لهم رأي مغاير، خرجوا علينا ليلبسوا أفعال حكامهم عمائم الفقه والفتوى، وليؤكدوا أنهم علموا ما غفل عنه علماء المسلمين على وجه الخصوص، وكل أحرار العالم عامة.

عمائم كثيرة لمعت في سماء التطبيع، أضحت علامة عليه، ألبسوه زياً فقهياً ليخدعوا العوام والبسطاء، وساقوا ما توهموا أنه أدلة ومبررات لما اتخذوه من مواقف.

وفي هذه المساحة، سنحاول إلقاء الضوء على أشهر المبررات الدينية، ونرى كيف تكفّل علماء الأمة المعاصرون والسابقون بالرد عليهم ربما قبل أن يوجدوا.

علا سليمان

مبررات «التطبيع» الدينية..

رؤية نقدية

ظهر بين الحين والآخر من حاول هدم أول حجر في جدار الحرمة البدهية للتطبيع، حين تعالت أصوات تنادي بزيارة القدس الشريف.

وأكد هؤلاء وقتها أن الأمر جائز، بل رفعه أحدهم لمرتبة الوجوب، مستشهداً بأن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يطوف حول الكعبة المشرفة وهي تحت سيطرة كفار قريش.

ومع مرور الوقت، تطورت الأمور لدى هؤلاء عقب حمى التطبيع التي دخلت أقطاراً عربية كثيرة؛ حيث تحدثوا عن وجوب التطبيع، بعد جوازه، مؤكدين أنه لازم من أجل ضمان عيش مشترك، مستشهدين بأن الرسول صلى الله عليه وسلم تعاون مع اليهود بالمدينة وعقد وثيقة المدينة معهم.

بل حاول دعاة التطبيع قلب الحقائق ووصف الرافض للتطبيع بأنه مخالف لتعاليم الإسلام وآثم شرعاً؛ لأن اليهود من أهل الكتاب الذين أمرنا الله بالتعاون معهم، وأن المطبّع أقرب إلى الله وصحيح الدين!

تطور عجيب من الحديث عن مجرد زيارة لدعم القضية، إلى حديث عن جواز؛ دعماً لصلح تلتقط معه الأنفاس، إلى إفتاء بوجوب حتى يعم السلام، إلى حديث عن إثم شرعي يلحق مخالف التطبيع ومناهضه لأنه يخالف صحيح القرآن الذي أمرنا بالإحسان إلى اليهود!

فهذا هو قاضي قضاة فلسطين د. محمود الهباش يقول: «زيارة القدس في ظل الاحتلال «الإسرائيلي» واجبة على كل مسلم وعربي؛ لأنها تسهم في الاطلاع على معاناة أهلها جراء الاحتلال وجرائمه بحق المقدسيين والحرم القدسي الشريف».

وهذا هو وزير الأوقاف المصري الأسبق د. حمدي زقزوق يقول: «أرحب بالدعوة لزيارة المسجد الأقصى، بدليل زيارة الرسول صلى الله عليه وسلم للكعبة المشرفة وهي تحت سيطرة كفار مكة ولم يمتنع عن زيارتها».

أما الداعية وسيم يوسف، فقد نشر العديد من التغريدات عبر حسابه على «تويتر»، يؤكد فيها أن قرار التطبيع يخدم فلسطين كما يسهم في إحلال السلم في العالم!

وهنا ننقل فتوى للشيخ جاد الحق، شيخ الأزهر الأسبق، رحمه الله، الذي أفتى بأن من يذهب إلى القدس في ظل احتلالها آثم شرعاً.

وقال في نص فتواه: «لا سلام مع المغتصبين اليهود، ولا سلام إلا بتحرير الأرض العربية، ومن يذهب إلى القدس من المسلمين آثم آثم، والأولى بالمسلمين أن ينأوا عن التوجه إلى القدس حتى تتطهر من دنس المغتصبين اليهود، وتعود إلى أهلها مطمئنة يرتفع فيها ذكر الله والنداء إلى الصلوات».

بين التطبيع والصلح الجائز

تعلل كثيرون من مروجي التطبيع بأنه صلح، فعل مثله رسول الله صلى الله عليه وسلم، مؤكدين أنه تصالح مع اليهود في المدينة بمختلف قبائلهم، وأقام معاهدات معهم.

حُمَّى التطبيع دخلت أقطاراً عربية تحت حجج العيش المشترك مستشهدين بتعاون النبي صلى الله عليه وسلم مع اليهود في المدينة!

وقد أصدرت رابطة علماء فلسطين فتوى شرعية للرد على هذه الدعوى، في العام 2019م، جاءت بعنوان «حكم الإسلام في التطبيع مع العدو الصهيوني المحتل لأرض فلسطين».

وأوضحت الرابطة أن الصلح المزعوم ما هو إلا تطبيع يعني تمكين اليهود من أرض المسلمين، وعلى رقاب شعب مسلم.

وأكدت الرابطة أن ما يتم الآن ما هو إلا استسلام للكفار وإضاعة للدين وللأراضي الإسلامية، مشددين على أن الصلح الشرعي المجمع عليه هو: الصلح مع الكفار إن دعت المصلحة على وضع الحرب مدةً معلومة إن كان عقداً لازماً، أو مدة مطلقة إن كان عقداً جائزاً ممكن الفسخ وقت الحاجة.

وأوضحوا أن هذه هي حدود الصلح الشرعي بالإجماع، أما الصلح أو الاتفاقيات المتضمنة تنازلات عقدية وإلغاء لأحكام شرعية فهذا صلح باطلٌ شرعاً بالإجماع، بل هو حقيقته استسلام ونكوص عن الشريعة وتخلٍّ عن بعض أحكامها، كما أن الاتفاقيات التي وقعت مع الاحتلال لم ينتج عنها سوى الخيبة والذل.

وأكدت الرابطة حرمة الصلح والتطبيع مع العدو الصهيوني من منطلق الأدلة الشرعية العديدة وواقع الحال والمآل، قائلين: «لا يجوز لأحد كائناً من كان أن يعقده بتلك الصورة، وإذا وقع كذلك فإنه يقع صلحاً باطلاً، ويعتبر الصلح والتطبيع مع العدو الصهيوني باطلاً وجريمة في حق الأمة وأجيالها، ومخالفة صريحة لأحكام الشرع».

واستشهدت الرابطة بالعديد من الأدلة التي تؤكد فتواها، وأبرزها أنه إذا كان الله أوجب القتال لإنقاذ المستضعفين فكيف نصالح الصهاينة المحتلين صلحاً يمكنهم من المستضعفين من المسلمين في فلسطين وهذا مما يتضمنه التطبيع؟ كما أن الصلح القائم والتطبيع الجاري يمثل ظلماً على الشعب الفلسطيني؛ لأنه ينكر حق الشعب الفلسطيني في أرضه، ويقر زوراً بحق اليهود عليها، مع ما يترتب على ذلك من تجريم وعدوان على المقاومة وكأنها معتدية، والتضامن مع العدو وكأنه ضحية معتدى عليها، فضلاً عن تمزيق الأمة وانقسامها على نفسها.

حرام شرعاً وخُلقاً

وفي معرض الردود على تلك التبريرات، خرج قرابة 500 عالم يمثلون الدول الإسلامية ومختلف المذاهب، وذلك في التاسع من يناير2020م، حيث أصدروا فتوى تحرم التطبيع مع سلطات الاحتلال «الإسرائيلي»، أو عقد اتفاقات معها على حساب حق الفلسطينيين في استعادة أرضهم، أو التنازل عن مكتسبات القضية.

وأكدت الفتوى أن «التطبيع الذي تتبرع به بعض الأطراف العربية هو خدمة لـ«إسرائيل» وطوق نجاة لها، وهو دعم واستدامة لاحتلالها، ومكافأة لها على

بعض الدعاة حاولوا قلب الحقائق ووصْف الرافض للتطبيع بأنه مخالف لتعاليم الإسلام وآثم شرعاً!

جرائمها وتشجيع لها على الاستمرار فيها، ثم هو فتح لأبواب الاختراق والهيمنة لهم على جميع الأصعدة»، مشيرة إلى أن «موقف الشريعة من هذا التطبيع بهذه المعاني لا يمكن أن يكون إلا التحريم الشديد والرفض التام، بل حتى الموقف الإنساني والأخلاقي، لا يمكن أن يكون إلا على هذا النحو».

ووجهت الفتوى انتقادات لبعض العلماء المحسوبين على السلطات ممن يبررون مسار التطبيع، مؤكدة أن «فتاوى هؤلاء ومواقفهم، إنما تصدر عن الأهواء، لكن هذه الأهواء في الأصل هي أهواء حكامهم، ولذلك لن تجد عالماً واحداً مؤيداً للتطبيع إلا وهو ينفذ إرادة ولي أمره».

وعند الغوص في تاريخ القضية، سنجد أنفسنا أمام سيل هادر من فتاوى فردية ومؤسسية عمرها أكبر وأقدم من أعمار معظم هؤلاء الذين أفتوا بجواز التطبيع!

وهنا يمكننا الإشارة لمجموعة من الفتاوى التي صدرت بتحريم كل أنواع التطبيع، بدءاً من الاعتراف به أصلاً وبحقه في الوجود على أشلاء شعب عربي مسلم، وليس انتهاء بإقامة علاقات معه، وفتح سفارات وتنظيم فعاليات كما يحدث الآن.

البداية تاريخية بامتياز، ولعل عرضها يفند كل تلك المبررات الواهية لدعاة التطبيع.

– البداية مع أول فتوى تصدر عن علماء فلسطينيين صدرت في العام 1935م على يد عالمين تتلمذا في الأزهر وتخرجا فيه، هما الشيخ محمد رشيد رضا، تلميذ الإمام محمد عبده، والشيخ أمين الحسيني، حيث اجتمعا آنذاك مع عدد من العلماء في مؤتمر علماء فلسطين الذي عقد بالمسجد الأقصى وأعلنوا بالنص: «بعد البحث والنظر فيما ينشأ عن بيع الأراضي في فلسطين لليهود من تحقيق المقاصد الصهيونية في تهويد هذه البلاد الإسلامية والمقدسة وإخراجها من أيدي أهلها وإجلائهم عنها، تقرر تحريم بيع الأراضي في فلسطين لليهود وتحريم السمسرة على هذا البيع والتوسط فيه وتسهيل أمره بأي شكل وصورة، وتحريم الرضا بذلك كله والسكوت عنه».

– أفتى شيخ الأزهر الأسبق عبدالمجيد سليم، عن سؤال ورد للجنة الفتوى بالأزهر حول حكم من يبيع أرضه لليهود أو يعمل سمساراً لترويج هذا البيع؟ وجاء في

الشيخ جاد الحق: من يذهب للقدس من المسلمين آثم والأوْلى النأي عن ذلك حتى تتطهر من دنس اليهود

الفتوى: «الرجل الذي يحسب نفسه من جماعة المسلمين إذا أعان أعداءهم في شيء من هذه الآثام المنكرة وساعد عليها مباشرة أو بواسطة لا يُعد من أهل الإيمان، وعلى المسلمين أن يعادوا هؤلاء وينبذوهم ويقاطعوهم في متاجرهم ومصانعهم ومساكنهم ومجتمعاتهم».

– بعد إعلان الأمم المتحدة، في 29 نوفمبر 1947م، قرارها بتقسيم فلسطين،

الأزهر: ندعو المسلمين لقطع العلاقات الاقتصادية والسياسية مع «إسرائيل» وإنشاء صندوق لتمويل الكفاح الفلسطيني

«علماء فلسطين»: الصلح المزعوم تطبيع يعني تمكين اليهود من أرض المسلمين على رقاب شعب مسلم

أصدر علماء الجامع الأزهر وعلى رأسهم شيخ الأزهر الإمام محمد مأمون الشناوي، والشيخ محمد حسنين مخلوف، مفتي الديار المصرية، وغيرهما بيانهم المدين للقرار، ووصفوه بأنه «قرار من هيئة لا تملكه، ويعد قراراً باطلاً جائراً ليس له نصيب من الحق ولا العدالة، ففلسطين ملك للعرب والمسلمين، بذلوا فيها النفوس الغالية والدماء الزكية، وليس لأحد كائناً من كان أن ينازعهم فيها، فقاطعوهم في تجارتهم ومعاملاتهم».

– في نفس شهر إعلان إنشاء «إسرائيل»، عقد اجتماع بالأزهر برئاسة شيخ الأزهر وضم عدداً كبيراً من علماء الأزهر واستقر رأيهم بالإجماع على ثلاثة أمور:

أولها: أن إنقاذ فلسطين واجب ديني على المسلمين عامة في جميع نواحي الأرض.

الثاني: مطالبة الحكومات بتهيئة المأوى والنفقة للعرب المشردين من فلسطين، باعتبار ذلك واجباً دينياً في عنق كل مسلم وعربي.

الثالث: إبلاغ هذا القرار جميع الحكومات الإسلامية والجامعة العربية ونشره في جميع الشعوب الإسلامية، تبليغاً لحكم الله.

– في المؤتمر الثاني لمجمع البحوث الإسلامية عام 1965م، طالب المجتمعون الدول الإسلامية التي اعترفت بـ«إسرائيل» بأن تسحب اعترافها، وأن تتوقف الدول والشعوب الإسلامية في التعاون مع «إسرائيل»؛ لأن قضية فلسطين هي قضية المسلمين جميعاً.

– قبيل حرب يونيو 1967م، أصدر الأزهر بيانه بشأن الاعتداء على فلسطين، مؤكداً أن بقاء «إسرائيل» في الأرض المقدسة خطر على المقدسات الإسلامية بها.

وقال البيان نصاً: «لهذا ندعو المسلمين جميعاً إلى قطع العلاقات الاقتصادية والسياسية مع «إسرائيل»، ولا بد من إنشاء صندوق لتمويل كفاح أبناء الشعب الفلسطيني ورعاية أسر المجاهدين والشهداء».

تلك هي الفتاوى الحقيقية التي سجلها التاريخ بكل شرف وفخار لعلماء دافعوا عن ثوابت الأمة ومقدساتها، وبها من الأدلة ما يدحض كل الدعاوى والتبريرات التي ساقها مؤيدو التطبيع.■

مقال

د. سامر أبو رمان
مركز عالم الآراء لاستطلاعات الرأي

وتستمر الشعوب العربية في رفض «التطبيع»

كان لتوجه بعض الدول العربية، في الفترة الأخيرة، نحو التطبيع مع الكيان الصهيوني، أن يطرح مجدداً وبقوة التساؤل عن مدى القبول الذي تحظى به السياسات العربية الرسمية، ومدى تعبيرها عن حقيقة المشاعر التي تحملها الشعوب العربية تجاه الكيان الصهيوني والتطبيع معه، في ظل انسداد الأفق أمام أي حل عادل وشامل للقضية الفلسطينية.

وقد أظهرت استطلاعات الرأي العديدة، التي أجريت بشكل دوري خلال الأعوام القليلة الماضية، أن هناك رفضاً شعبياً واسعاً على امتداد الوطن العربي للتطبيع مع الكيان الصهيوني، وكان من هذه الاستطلاعات المؤشر العربي 2019/ 2020م الذي أصدره المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الذي نفذ خلال الفترة من نوفمبر 2019 حتى يوليو 2020م، في 13 بلداً عربياً.

حيث تبين أن 23% من المستجيبين يعتبرون الكيان الصهيوني الأكثر تهديداً لبلدانهم، ورأت الكتلة الأكبر، في كل من الأردن، وفلسطين، ولبنان، ومصر، وموريتانيا، أن الكيان الصهيوني هو الدولة الأكثر تهديداً لبلدانها، وفي حين قال 47% من مستجيبي بلدان المشرق: إن الكيان الصهيوني يمثل مصدر التهديد الأول لبلدانهم، ورأت الكتلة الأكبر من مستجيبي منطقة الخليج العربي (27%) أن إيران تمثل التهديد الأول، لكن الكيان الصهيوني احتل المرتبة الأولى لدى الجميع بوصفه الأكثر تهديداً للمنطقة العربية ككل.

ومؤخراً، في الموجة السادسة من استطلاع الباروميتر العربي، التي نفذت في نوفمبر 2020م، في 6 دول عربية، هي الجزائر والأردن ولبنان وليبيا والمغرب وتونس، أعرب أقل من مواطن واحد فقط من بين كل عشرة عن رضاه أو رضاه الشديد عن اتفاقات السلام الموقعة بين «إسرائيل» وبعض الدول العربية في الشهور الأخيرة، وبلغت النسبة 9% فقط في المغرب والجزائر، و8% في تونس، و7% في ليبيا، و3% في الأردن.

وفي سياق رصد وتحليل الآراء على شبكات التواصل الاجتماعي، عقب التوجه الأخير للتطبيع، كانت الدراسة التي قامت بها الزميلة د. هلا ملقي، بالاشتراك مع حوكهان إيريلي، من مركز دراسات الشرق الأوسط في تركيا، التي قامت برصد ما يزيد على 82 ألف تغريدة عبر «تويتر»، ما بين 13 – 14 أغسطس 2020م، التي اختزلت بعد تنظيف البيانات إلى حوالي 11 ألف تغريدة.

وقد أظهر التحليل أن ما نسبته 77% من التغريدات تعارض التطبيع مع الكيان الصهيوني، في مقابل 23% من التغريدات التي تؤيده، أما على صعيد البلدان العربية التي انطلقت منها التغريدات، فقد تراوحت نسبة المعارضة للتطبيع ما بين 72 – 100%، مع الأخذ بعين الاعتبار أن ارتفاع نسبة التأييد للتطبيع، في بعض البلدان، كان نتاجاً لتغريدات الذباب الإلكتروني وأسراب من الروبوتات، في ظل السياسة القمعية، التي تمنع الأغلبية الصامتة من التعبير عن رأيها بحرية حول السياسات الرسمية للتطبيع.

وهكذا، تتضافر نتائج مختلف وسائل قياس الرأي العام المختلفة لتؤكد أن غالبية الشعوب العربية ترفض التطبيع مع الكيان الصهيوني حتى لو هرولت نحوه الحكومات من شمالها إلى جنوبها ومن شرقها إلى غربها.■

يبثون أغانيَ عربية ويروّجون لأكلات واختراعات بغرض تجنيدهم..

كيف تنسج «إسرائيل» شباكها لتجنيد الشباب العربي؟

انتشرت على مواقع التواصل الاجتماعي عشرات الحسابات، بعضها باسم حسناوات، وأخرى بأسماء صحفيين وموظفين وحتى عسكريين «إسرائيليين»، يروجون لدولتهم، وفي الوقت ذاته ينسجون الشباك للشباب العربي والمثقفين لغسيل المخ وتغييب الوعي واللعب في عقول العرب.

يوسف أحمد

يواكب العدو الصهيوني التطورات بالعالم العربي من خلال رصد مواقع التواصل الاجتماعي، ويسعى من خلال وحدات خاصة إلى التأثير على الرأي العام العربي لصالحه، ويقوم باستغلال نجومية نساء «إسرائيليات» للتمهيد للتطبيع والتواصل مع الشباب في دول عربية مختلفة.

ساعد على هذا هوجة التطبيع العربي الأخيرة، التي جعلت الصهاينة يقسمون أنفسهم قسمين؛ أحدهما يستمر في اللعب على عقول الشباب الرافض للتطبيع، والآخر يسعى لغسيل مخ كامل لمن يقبلون التطبيع، ويفتح معهم حوارات مباشرة.

بسبب التطبيع العربي، وصل الأمر بالناطق باسم جيش الاحتلال الصهيوني للإعلام العربي «أفيخاي أدرعي» لإطلاق حساب له على موقع «تيك توك»، يخاطب الجيل الجديد وهو يستمع إلى أغاني المهرجانات ويستخدم هاشتاج (وسم) «إسرائيلي وأفتخر»!

نساء لتسويق التطبيع!

ويؤكد موقع «ماكور ريشون الإسرائيلي» أنه قبل أن تقلع الطائرة «الإسرائيلية» الأولى إلى دبي عقب اتفاقية التطبيع، بدأت مجموعة من النساء «الإسرائيليات» التسويق للتطبيع بين «إسرائيل» والدول العربية من خلال حساباتهن المشهورة على مواقع التواصل الاجتماعي، وأن «نجمات التواصل» سعين من خلال بث فيديوهات وتدوينات ذات علاقة بالطعام والموسيقى والفن والملابس لتهيئة الأرضية لدى الشعوب العربية لتقبل التطبيع.

وحسب الموقع، نجحت «النجمات» في فرض نقاش واسع على مواقع التواصل حول «إسرائيل» والعرب، واستطعن التواصل مع الكثير من العرب الذين تقبلوا الفكرة، وأرادوا التواصل مع «الإسرائيليين»، كما سعين لخلق روابط جديدة بين العرب واليهود ومحاربة الخطاب المناوئ للاحتلال.

الأخطر (والهدف الصهيوني من هذا التواصل) هو ما كشفته الصهيونية «سميدار إلعيني» التي تقول: «لا يتوقف عمل نجمات مواقع التواصل «الإسرائيليات» على تمهيد الطريق أمام التطبيع وتقبُّل «إسرائيل» لدى العرب، ولكن أيضاً التواصل مع العرب للانضمام إلى جهاز «الموساد» الاستخباراتي»!

وتشير التقديرات الصهيونية، مثل صحيفة «معاريف»، إلى أن النساء يمثلن حوالي 40% من القوى العاملة في المهام التمهيدية والتكتيكية داخل «الموساد»، وأن النساء في جهاز «الموساد» يقمن بدور رئيس في المجموعات الاستخبارية التي تقوم بتنفيذ العمليات داخل وخارج «إسرائيل»، ووصل بعضهن إلى مناصب عليا في هذا الجهاز.

وأن أدوار «نساء الموساد» اللاتي يطلق عليهن اسم «مصائد العسل»، لا تقتصر على الإغراء والإغواء والمراقبة، لكن أيضاً المشاركة في عمليات الاغتيال والقتل المُنظّم، ومؤخراً الإغواء عبر الإنترنت وتجنيد العرب.

وقد كشف تقرير بثته «القناة العبرية الثانية» عن أدوار كثيرة مارستها نساء جهاز «الموساد» على أصعدة مختلفة، أهمها تمهيد الأرضية للتطبيع بين «إسرائيل» ودول أخرى، إضافة إلى إجهاض ما قالت: إنها «أخطار أمنية».

ويروي التقرير قصصاً أخرى عن اختراق «الموساد» لمصر خلال ستينيات القرن الماضي، فقد ساهمت «عليزا ماغين» في إجهاض صفقة صواريخ بين ألمانيا ومصر.

ويشير إلى أن «الموساد» اكتشف مساعي ألمانية لتزويد مصر بصواريخ أرض-أرض، لكن «ماغين» التي كانت جزءاً من خلية «إسرائيلية» خاصة لمتابعة تطورات الصفقة، نجحت في إقناع أحد الألمان المشاركين فيها بإطلاع «إسرائيل» على تفاصيل الصفقة.

وكشفت القناة عن دور قامت به إحدى نساء «الموساد» وتدعى حركياً باسم «أريكا تسمبرس» في تصفية القيادي الفلسطيني علي حسن سلامة الذي كان مطلوباً لـ«إسرائيل»، إذ سافرت «تسمبرس»، حسب القناة، إلى بيروت للالتحاق بعناصر «موساد» آخرين، واستأجرت شقة استطاعت من خلالها مراقبة الشارع الذي دأب سلامة على المرور منه، وهي مَنْ ضغطت على زر التحكم بالمتفجرات يوم اغتياله.

www.mugtama.com

توظيف الإنترنت لصالحهم

نشرت دراسة لـ«مركز أبحاث الأمن القومي» الصهيوني حول آليات توظيف «السايبر» في التأثير على الوعي الجمعي لـ«جمهور العدو» في العدد الأخير من مجلة «السايبر، الأمن والاستخبارات» الصادرة عن المركز، أكدت هذا، وشرحت كيف يسعون للسيطرة على العقول العربية عبر «السايبر».

توضح هذه الدراسة الصهيونية أن الكثير من الردود والتعليقات التي يتفاعل معها الفلسطينيون والعرب في «فيسبوك»، و«تويتر» ومواقع التواصل الأخرى تعود لضباط مخابرات «إسرائيليين» يعتمدون وضع تعريفات زائفة لهم، ومن هؤلاء «إيدي كوهين» الذي ينتحل صفة صحفي وينشر تعليقات تخدع العرب، ومع هذا ينقل عنهم صحفيون ومثقفون عرب.

بحسب معد الدراسة «ديفيد تيوري»، فإن «ضمان تحقيق تأثير على وعي جمهور العدو بواسطة «السايبر» يتطلب توظيف محتوى ومضامين وعرض قضايا، وتعميم رسائل؛ بحيث تسهم في إحداث تحول على اتجاهات الرأي العام لهذه الجماهير بما يخدم مصالح الدولة التي بادرت إلى شن هذه العمليات».

وحسب الدراسة، فإن عمليات التأثير بواسطة «السايبر» يمكن أن تمثل وسيلة لممارسة الحرب النفسية والمس بمعنويات العدو، وهز الثقة بقدرة نظام حكم في بلد ما على السيطرة على الأوضاع، وضمانة تواصل أنماط الحياة بشكل اعتيادي.

ومعظم هذه العمليات تتم بشكل سري، ويمكن أن توجه للجمهور الواسع أو لمجموعات جماهيرية محددة يتم اختيارها تبعاً للأهداف التي يراد تحقيقها.

فرق استخبارات

داخل وزارة الخارجية الصهيونية وجهاز «الموساد» فرق صغيرة توجه أنظارها على العالم العربي، وهي تضع أمامها خرائط للشرق الأوسط تحدد المناطق المستهدفة والجمهور العربي المستهدف سواء في الخليج أو القلب العربي أو المغرب أو المشرق العربي، وتتركز مهمة الفريق في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي لإقناع العرب بتقبل «إسرائيل».

يقود الفريق حملة باللغة العربية عبر منصات مثل «فيسبوك»، و«تويتر»، و«إنستجرام» لاختراق العالم العربي والتركيز على الشباب، وعلى قضايا ناعمة لإقناع الشباب مثل عروض الأزياء وممثلات هوليوود «الإسرائيليات»، وأشهر الأكلات «الإسرائيلية» (رغم أنها كلها أكلات فلسطينية وعربية مسروقة)، ناهيك عن أكاذيب حول الاختراعات «الإسرائيلية» التي غيَّرت العالم!

يضم الفريق «الإسرائيلي» الذي يعمل في وزارة الخارجية باللغة العربية عشرة أفراد من اليهود والعرب، هدفهم نشر «محتوى ناعم» مثل الموسيقى والطعام والرياضة، كما يبثون منشورات عن أعداء «إسرائيل»؛ مثل حركة «حماس»، لتشويههم في نظر الشباب العربي، حسبما قال «يوناتان جونين» الذي يرأس وحدة التواصل الاجتماعي باللغة العربية، في مقابلة نشرتها وكالة «رويترز» في يناير 2021م.

تأسست الوحدة العاملة باللغة العربية في عام 2011م، وهو العام نفسه الذي أطلقت فيه وزارة خارجية الاحتلال صفحة «إسرائيل بالعربية» على «فيسبوك»، وهم ينشرون في الوقت الحالي ما يصل إلى 700 منشور على وسائل التواصل الاجتماعي في الشهر تستهدف 100 مليون عربي.

لذلك كان اختراع الإنترنت بمثابة كنز إستراتيجي لـ«إسرائيل» التي أدركت قوة هذه الشبكة وتأثيرها، وسعت لاستخدامها بشكل موجَّه لغزو العالم العربي، وطوّعت الشبكة لخدمتها على صعد مختلفة، أهمها العسكري والسياسي.

ويزعم «أوفير جندلمان»، المتحدث باسم رئيس وزراء الاحتلال، أن أعداداً متزايدة من العرب تحولت بسبب ذلك لترى في «إسرائيل» حليفاً، وأن كثيرين يبدون تأييدهم على الملأ على وسائل التواصل الاجتماعي لها!

الوحدة «8200»

موقع «ذا ماركر» العبري ألقى الضوء على وحدة صهيونية أخرى تابعة لمخابرات الجيش الصهيوني العسكرية، هدفها التركيز على شباب «الربيع العربي».

وقال: إنه منذ انطلاق «الربيع العربي» عام 2010م، بدأت «إسرائيل» تعي جيداً تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على الفئة الشابة، وسعت من خلال تلك الثغرة لاستغلال شبكات التواصل لجمع المعلومات ومحاولة التأثير على الرأي العام وتجنيد مخبرين، وأنها أوكلت هذه المهمات للوحدة «8200» التابعة لشعبة الاستخبارات العسكرية التي تصل الليل بالنهار لرصد مواقع التواصل الاجتماعي في الدول العربية وجمع معلومات استخباراتية، من شأنها أن تكوّن صورة واضحة لدى الأجهزة الأمنية حول توجهات الشعوب العربية.

وتنقل المجلة عن الضابطة «ر»، المسؤولة عن وحدة «حيتسف» التابعة لـ«8200»، أنه إلى جانب جمع المعلومات الاستخباراتية، تعالج الوحدة قضايا أخرى مثل التسويق لـ«إسرائيل»، ومكافحة محاولات «نزع الشرعية» عنها؛ أي اعتبارها دولة احتلال.

ويشير الموقع إلى أن الوحدة «8200» تتلقى تعليمات مباشرة في أحايين كثيرة من مكتب رئيس الوزراء «بنيامين نتنياهو» حول أحداث بعينها، كما تزود الوزارات المختلفة بمضامين خاصة حول نشاط مواقع التواصل الاجتماعي في الدول العربية، وتستغلها وزارة الخارجية لمعرفة «التيار» الذي تمضي فيه وسائل التواصل، بالتالي بث مضامين ذات علاقة من وجهة نظر «إسرائيلية».

وبسبب ذلك، زعمت وزارة الشؤون الإستراتيجية «الإسرائيلية»، في دراسة جديدة لها، أنّ وسائل التواصل الاجتماعي العربية شهدت انخفاضاً بنسبة 20% في المواقف السلبية تجاه التطبيع، خلال الأشهر الأربعة الماضية.■

ترجمات

10 أشياء يمكنك القيام بها الآن لتغيير حياتك إلى الأبد

كاثرين ساندفورد
المصدر: «lifehack.com»
ترجمة- جمال خطاب

«كيف أغيِّر حياتي؟»، إذا كنت تطرح هذا السؤال، فتذكر أن الشيء الوحيد الثابت في حياتنا هو التغيير.

التغيير كلما قاومناه أصبحت حياتنا أكثر صعوبة، فبدلاً من تجنبه، اسأل نفسك: كيف يمكنك تغيير حياتك للتكيف مع المتغيرات التي تحدث من حولك؟

نحن محاطون بالتغيير في كل مكان، والتغيير هو الشيء الوحيد الذي له التأثير الأكبر على حياتنا، لم يستطع أحد أن يتجنب التغيير لأنه يتحداك ويجبرك على إعادة النظر في الطريقة التي تحيا بها.

التغيير يمكن أن يحدث في حياتنا نتيجة لأزمة أو بسبب اختيار أو نتيجة لفرصة، ونحن في كل هذه المواقف هل نرضخ ونحدث التغيير أم نرفضه؟

لا يمكننا تجنب الأحداث غير المتوقعة في حياتنا، ولكن ما يمكننا التحكم فيه هو كيف نختار الرد عليها، وقوتنا في الاختيار هي التي تمكننا من تفعيل التغيير الإيجابي في حياتنا.

لا يمكن تجنب الأحداث غير المتوقعة في حياتنا لكن يمكن التحكم في كيفية اختيار الرد عليها

المعنى الخاص بك في الحياة يعطيك هدفاً ويحدد الاتجاه الذي تريد أن توجه حياتك إليه

إن التصرف بناءً على قوتنا في الاختيار يوفر لنا المزيد من الفرص لتغيير حياتنا نحو الأفضل.

وكلما زادت الفرص التي نخلقها لتغيير حياتنا، أصبحت حياتنا أكثر إشباعاً وأكثر سعادة.

إذا كنت تتساءل عن كيفية تغيير حياتك، فإليك 10 أشياء يمكنك القيام بها للبدء في التغيير:

1 - ابحث عن معنى لحياتك:

اقض بعض الوقت في محاولة تحديد ما هو مهم لك ولحياتك وسبب أهميته.

ما الذي تريد تحقيقه في حياتك؟ ما أحلامك؟ ما الذي يجعلك سعيداً؟

فالمعنى الخاص بك في الحياة يعطيك هدفاً ويحدد الاتجاه الذي تريد أن توجه حياتك إليه، وغياب المعنى سيجعلك تقضي بقية حياتك تائهاً تتجول بلا اتجاه وبلا تركيز أو هدف.

2 - إنشاء لوحة للأحلام:

عندما كنا أطفالاً كنا نحلم طوال الوقت، كنا ماهرين في الحلم وتصور ما سنكون عليه عندما نكبر، كنا نعتقد أن كل شيء ممكن.

عندما أصبحنا كباراً بالغين، فقدنا قدرتنا على الحلم، اختفت أحلامنا لأننا بدأنا نشعر بأن تحقيق أحلامنا مستحيل.

لوحة الأحلام هي طريقة رائعة لبدء الإيمان بأحلامك مرة أخرى، رؤية أحلامك كل يوم على لوحة الأحلام تجلب لك الحياة، ورؤيتها سيكون أيضاً بمثابة تذكير يومي لك لإعادة تركيز طاقتك وتوجيهها نحو ما تريد حقاً أن تحققه.

3 - تحديد الأهداف:

عندما تعرف ما هو مهم في حياتك وكيف ستبدو حياتك التي تحلم بها على المدى الطويل، ستعرف أنك بحاجة إلى اتخاذ إجراءاتك وتحديد أهدافك طويلة ومتوسطة وقصيرة المدى، وسيمكنك العمل على هذه الأهداف من تحقيق أحلامك وتغيير حياتك.

ولكن تذكر أن أهدافك قد تتغير، كن دائماً مرناً في تحديد أهدافك والعمل على تحقيقها مع احتمال حدوث تغييرات في الحياة، ويجب أن تعكس أهدافك هذه التغييرات، إنها الخطوات الصغيرة التي تتخذها لتخلق الزخم عندما تتعلم كيفية تغيير حياتك.

4 - تخلص من إدمان الندم:

الندم لن يفيدك في شيء إلا تعويق حياتك، إذا قضيت كل وقتك بالتفكير في الماضي؛ فستفتقد الحاضر والمستقبل.

لا يمكنك تغيير ما فعلته أو ما لم تفعله في الماضي، لذا اتركه، الشيء الوحيد الذي تتحكم فيه الآن هو كيف تختار أن تعيش حياتك الحالية والمستقبلية، في كل مرة تواجه فيها فكرة سلبية ترتبط بماضيك تحداها.

إذا كنت ترغب في الاستمتاع ببعض المرح، فتخيل أنك تتخلى عن ندمك، حاول كتابة كل ندم على قطعة من الورق ثم ادفنها في الفناء الخلفي الخاص بك أو احرقها بالنار.

5 - افعل شيئاً كان يخيفك:

هذا كله يتعلق باختيارك للخروج من منطقة الراحة الخاصة بك ورؤية القيود من منظور مختلف.

التحدث أمام الجمهور هو أحد أكثر الأشياء المخيفة بالنسبة لكثير من الأشخاص، أنا شخصياً كنت أرتعب من الخطابة، ومع ذلك تغلبت على خوفي من التحدث أمام الجمهور.

كان حديثي الأول فظيعاً، كانت ركبتاي ترتعشان، وأتصبب عرقاً، ولم أستطع التوقف عن الارتعاش، لكنني تغلبت على كل ذلك وأصبحت أكسب عيشي من الخطابة.

ضع قائمة بالأشياء المخيفة التي تود فعلها ولكنك تخاف الاقتراب منها، ابدأ صغيراً، ضع خطة واقعية، ثم انطلق ونفذها.

لا تتوقف أبداً عن القيام بأشياء كنت تخشاها إذا كنت تريد حقاً تجنب التراخي والراحة وتريد تغيير حياتك.

www.mugtama.com

6 - ابدأ حياة متوازنة:

صحتنا لا تبقى كما هي؛ فحالتنا الجسدية والعاطفية والروحية تتغير مع تقدمنا في السن، لكن ما يمكننا التحكم فيه هو كيفية إطعام عقولنا وأجسادنا.

الحياة المتوازنة والصحية تبني قدرتنا على التكيف مع التغيرات الجسدية في أجسامنا، ممارسة الرياضة أفضل طريقة يمكننا من خلالها الوصول إلى موقف إيجابي ومتفائل تجاه الحياة.

الحياة الصحية والمتوازنة مع الكثير من التمارين الرياضية هي نمط الحياة الذي يجعلك أكثر سعادة وأكثر رضا، الرياضة هي الأداة القوية، بشكل عجيب، التي من شأنها تحسين حياتك ومساعدتك على الشعور بالراحة.

الرياضة الأفضل، ما هي؟ وجدت إحدى الدراسات الحديثة أن المرضى الذين يعانون من اكتئاب خفيف إلى متوسط، انخفضت أعراض اكتئابهم بممارسة تمارين رياضية خفيفة أو معتدلة أو قوية، المهم أن تتحرك.

7 - تعلم السيطرة على مخاوفك:

من السهل أن نتجاهل مخاوفنا ونأمل أن تزول! هذا -لسوء الحظ- ليس صحيحاً.

إذا كنت ترغب في تغيير حياتك، فتعلم السيطرة على مخاوفك حتى لا تتمكن من السيطرة عليك، وسواء كان ذلك خوفاً من الفشل أو الوحدة أو من المجهول، يمكن لمخاوفك أن تمنعك من عيش حياتك على أكمل وجه، نحن نعلم متى تتحكم مخاوفنا في حياتنا لأننا ساعتها نشعر بالاستياء وعدم الرضا.

بمجرد أن نواجه مخاوفنا، نستطيع أن نستعيد قوتنا لاختيار الطريقة التي نريد أن نعيش بها حياتنا وعندما ننجح في فعل ذلك تتغير حياتنا إلى الأبد.

8 - تقبَّل نفسك كما أنت:

الشخص الوحيد الذي سيغير حياتك هو أنت! ولإحداث هذا التغيير، عليك أن تحب نفسك، ستواجه الرفض أحياناً من نفسك ومن الآخرين، وستواجه أشخاصاً لن يحبوك ولن يختاروك، ولكن اعلم أن قبولك لهويتك وحبك لنفسك على الرغم من المحن سيساعدك على المضي قدماً في حياتك.

ابحث عن شجاعتك، وأحب نفسك، واخرج وافعل شيئاً «مجنوناً»، لا تبتئس بشأن ما يعتقده أي شخص فيك وما إذا كان هذا الشيء الصحيح أم لا، إذا شعرت أنه صحيح، فتصرف بناءً عليه وابدأ في إنشاء الحياة التي تحبها.

9 - عش اللحظة:

يميل الكثير منا إلى الاعتقاد بأن العشب على الجانب الآخر من السياج أكثر اخضراراً، وعندما نصل إلى الجانب الآخر، نجد أن الأمر ليس كذلك.

الدافع لتغيير حياتنا يأتي من رغبتنا في أن نكون سعداء، غالباً ما نكون مشغولين جداً في التركيز على سعينا وراء السعادة لدرجة أننا نفقد متعة عيش اللحظة.

رغبتنا في الحصول على السعادة في حياتنا رغبة في حالة مستقبلية، وليست رغبة آنية، مشكلاتنا المستقبلية تستهلك وقتنا الحاضر لدرجة أننا نفتقد الإحساس بالجمال الآني الثمين.

مجرد الجلوس على الشاطئ وتناول الآيس كريم مع صديق مقرب يعتبر لحظة سعادة، إن التقدير وإظهار الامتنان يومياً نوع من السعادة الآنية، ومساعدة المحتاجين تجلب لنا الفرح والسعادة.

لا تفوت هذه اللحظات لكونك مشغولاً جداً في التركيز على سعيك وراء السعادة.

10 - جرّب متعة التعلم:

في كل مرة تتعلم شيئاً جديداً، تكتسب المزيد من الخبرة، وباكتساب المزيد من المعرفة تتولد الحكمة وتتوطد الثقة بالنفس.

يساعدنا تعلم مهارات جديدة على أن نكون أكثر قابلية للتكيف في المواقف الجديدة، كما أنه يشجعنا على أن نكون أكثر إبداعاً وابتكاراً في تفكيرنا، وبالتالي نشعر براحة أكبر مع المجهول.

والقراءة طريقة رائعة للتعلم، وللتمتع بالقراءة اختر من الروايات ما تراه شيقاً، وبمجرد أن تجد النوع الذي يثير اهتمامك بشكل أكبر؛ فالتهم أكبر عدد ممكن من الصفحات.

الخلاصة:

تغيير حياتك حتمي، فالتغيير لا مناص منه، هذه الأشياء العشرة ستساعدك على البدء في التغيير الإيجابي وأنت تسعى إلى تحسين مجالات مختلفة من حياتك، استمر في اختياراتك الإيجابية وتذكر أن التغيير يستغرق وقتاً.

والحياة الحقيقية تبدأ عندما يبدأ التغيير! ■

يبرع المثقف الاستعمالي في اللعب بالمصطلحات المراوغة لخدمة أفكار ورؤى وتصورات يُطلب منه أن يعبر عنها لغايات مخبوءة أو معلنة، وتُغلّف في كل الأحوال بشعارات فارغة أو ادعاءات فاسدة أو أكاذيب صارخة لدعم الاحتيال والتدليس والتضليل، ويبدو أن الغاية الأبرز في أدبيات المثقفين الاستعماليين ورعاتهم في القرنين الماضي والحالي؛ هي شطب الإسلام من الواقع العملي، وإتاحة المجال المفتوح لكل العقائد والملل والنحل عداه.

والسؤال: لماذا شطب الإسلام دون سواه من الحياة؟

الإجابة معروفة، وتتلخص في أنه يقف حائلاً دون الشر والانحراف، ويواجه الظلم والعدوان، ويفرض العدل ويحفظ الكرامة ويرفض القمع والاستعباد، ويغطي بإنسانيته ورحمته خيمة البشرية.

المثقف الاستعمالي..

أ. د. حلمي محمد القاعود
أستاذ الأدب والنقد

المثقف الاستعمالي يَصِمُ الإسلام بالإرهاب والتطرف والتشدّد، ورفض الآخر، واحتقار المرأة والعنصرية والطائفية، ويحرص في كل الأحوال أن يشي بمن يرون الإسلام ديناً ودنيا، وحياة وآخرة، وعقيدة وتطبيقاً، ورؤية وممارسة، ويستعدي السلطات المستبدة في داخل العالم العربي أو قوى الشر في العالم الخارجي التي يتقرب إليها بـ«النوافل» لينال من الفكرة الإسلامية، ويحطم وجودها، ولكن هيهات!

النماذج كثيرة للمثقف الاستعمالي الاستئصالي، وهي موجودة في معظم بلاد المسلمين إن لم يكن كلها، وهي صناعة غربية أو استبدادية، أو تطوعية، ويشاب المتطوع بوظيفة أو مكافأة أو ترقية.

ومن خصائص النموذج الاستعمالي أنه يتغير بزاوية مائة وثمانين درجة، ويتحول من شيطان مريد، إلى شيخ من شيوخ الفتوى والدعوة، والوعظ والإرشاد.

المثقف الاستعمالي الاستئصالي لا تعنيه الحرية ولا الكرامة ولا المساواة ولا العدل ولا قيم الحق والاستقامة، وإن تشدق كثيراً بهذه القيم، إنه ينظر إلى أعلى ليرى ماذا يُقال في أُفق مَنْ يملكون السلطة، فيردّده بسرعة البرق، ويزايد عليهم ليثبت أنه أكثر منهم حرصاً على ما يقولون، وأنه تحت أقدامهم إخلاصاً وولاء وانتماء، وهو ليس كذلك بالطبع!

المثقف الاستعمالي ينظر إلى أعلى ليرى ماذا يُقال في أفق مَنْ يملكون السلطة فيردّده بسرعة البرق

بعضهم لا يعترف أصلاً بالثوابت الإسلامية ويراها منتجاً تاريخياً تراكمياً لا علاقة له بالوحي

أول وثيقة دستورية مدنية بالتاريخ هي «وثيقة المدينة المنورة» التي وضعها الرسول بعد الهجرة

بعض نصوص صحيفة المدينة

بسم الله الرحمن الرحيم.

«هذا كتاب من محمد النبي الأمي بين المؤمنين والمسلمين من قريش وأهل يثرب ومن اتبعهم فلحق بهم وجاهد معهم.

إنهم أمة واحدة من دون الناس.

المهاجرون من قريش على ربعتهم يتعاقلون بينهم وهم يفدون عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو الحارث (من الخزرج) على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

وبنو ساعدة على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو جشم على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو النجار على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين..

وأن المؤمنين المتقين أيديهم على كل من بغى منهم أو ابتغى دسيعة ظلم (طلب دفعاً على سبيل الظلم، ويجوز أن يراد بها العطية) أو إثماً أو عدواناً أو فساداً بين المؤمنين، وأن أيديهم عليه جميعاً ولو كان ولد أحدهم..

وأنه من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم.. وأن المؤمنين المتقين على أحسن هدى وأقومه،

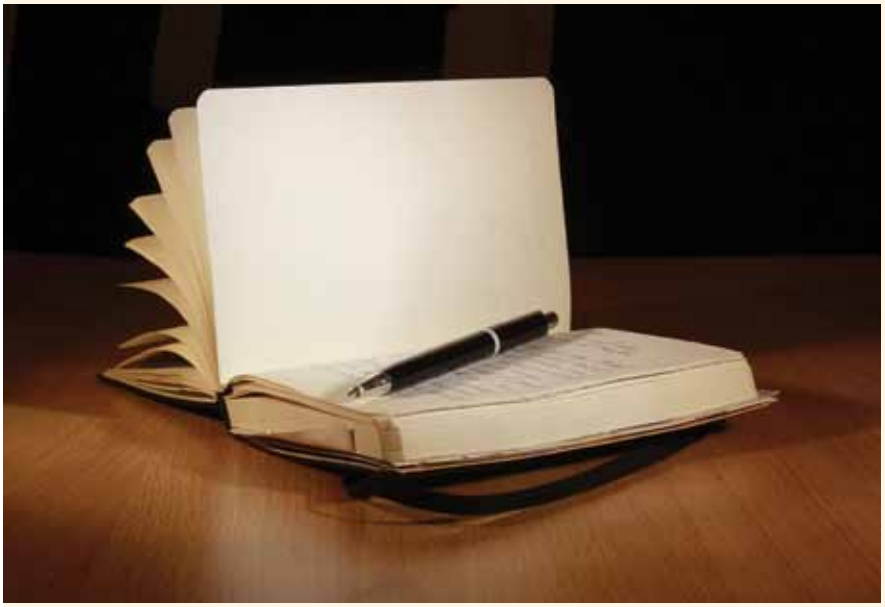

والدولة المدنية!

شطب الإسلام

صارت بضاعة المثقفين الاستعماليين في مجال شطب الإسلام من الحياة معروفة، تشمل هذه البضاعة عدة أصناف يدور أكثرها حول العلمانية والحداثة والدولة المدنية والمواطنة وفصل الدين عن الدولة، والحجاب والنقاب، واضطهاد المرأة، وحقوق الإنسان المتمثلة في حقوق الشواذ (يسمونهم المثليّين)، وحق المرأة في الانطلاق لتعيش على هواها ومع من تحب، وتسلك السلوك الذي تراه صواباً ولو خالف الدين والأعراف والقيم.

هذه البضاعة الاستعمالية تعتمد على مرجعية الثقافة الغربية في أحطّ صورها وأسوأ تجلياتها، وتحمل ضمناً إدانة مسبقة للإسلام الذي يفترض -كما يدعي الاستعماليون- أنه ضد القيم الإنسانية! فضلاً عن تفسير الإسلام على هواهم دون اعتماد على مراجعه الأصيلة، وثوابته المعروفة، بل إن بعضهم لا يعترف أصلاً بالثوابت الإسلامية، ويراها منتجاً تاريخياً تراكمياً لا علاقة له بالوحي.

في الوقت الذي يبحث فيه بعض الأقوام (مثل اليهود) عن ثوابت وجذور وأصول تعزّز وجودهم، يضرب المثقفون الاستعماليون عرض الحائط بما لدى المسلمين من تراث حقيقي، ويطالبون بالانقطاع عن جذورنا العتيقة العريقة.

في الفترة الأخيرة، أثيرت بعض هذه القضايا بكثافة على صفحات الصحف والدوريات الرسمية في بعض البلدان العربية، وكأن قضايا الأمة التي تبحث عن توفير الخبز والدواء ومواجهة الغلاء واللصوص الكبار والصغار والظلم الاجتماعي والقمع الصارخ والطغيان القبيح، وبناء القوة الذاتية في مواجهة المخاطر الوجودية؛ أمور ثانوية أو هامشية لا تستحق الاهتمام والنقاش أمام الحديث عما يسمى الدولة الدينية والدولة المدنية، واتهام بعض الدساتير بأنها في تناقض مع ما تدعو إليه وما تتضمنه من مواد.

والتناقض من وجهة نظر الاستعماليين الاستئصاليين يتمثل في تضمين الدساتير مادة المرجعية الإسلامية التي تحكم النظام أو الأنظمة، ويصرح بعضهم أن مصطلح مدنية لا يختلف كثيراً عن مصطلح علمانية، لأنهما يتحدان في الدائرة الدلالية التي تشير إلى معنى واحد، هو فصل الدين عن الدولة، وتأكيد حقوق المواطنة لجميع المواطنين بالمساواة الكاملة بينهم بغض النظر عن عقائدهم أو مكانتهم الاجتماعية أو أصولهم العرقية!

وكأن الإسلام يقوم على دولة كهنوتية تملك صكوك الحرمان والغفران، وتتحكم في إرادة الناس، وتظللهم بعنصرية مقيتة تميز بين المسلم وغيره، وينتفي فيها العدل والرحمة والمساواة.

وثيقة المدينة

يتجاهل هؤلاء أن الإسلام أقام أول دولة مدنية، كما تقول موسوعة «ويكيبيديا»، وأن أول وثيقة دستورية مدنية في التاريخ هي «وثيقة المدينة المنورة» التي وضعها الرسول صلى الله عليه وسلم بعد وصوله إليها مع المهاجرين؛ فقد قنّنت العلاقة بين المسلمين وغيرهم من سكان المدينة، وكتبت

وأنه لا يجير مشرك مالاً لقريش ولا نفساً ولا يحول دونه على مؤمن..

وأنه لا يحل لمؤمن أقر بما في هذه الصحيفة، وآمن بالله واليوم الآخر أن ينصر محدثاً أو يؤويه، وأنه من نصره أو آواه فإن عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل، وأنكم مهما اختلفتم فيه من شيء فإن مرده إلى الله وإلى محمد، وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين، وأن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم مواليهم وأنفسهم إلا من ظلم أو أثم فإنه لا يوتغ (يهلك) إلا نفسه وأهل بيته، وأن ليهود بني النجار مثل ما ليهود بني عوف، وأن ليهود بني الحارث مثل ما ليهود بني عوف، وأن ليهود بني ساعدة مثل ما ليهود بني عوف، وأن ليهود بني جشم مثل ما ليهود بني عوف، وأن ليهود بني الأوس مثل ما ليهود بني عوف، وأن ليهود بني ثعلبة مثل ما ليهود بني عوف إلا من ظلم وأثم فإنه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته.. وأن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم، وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وأن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم، وأنه لا يأثم امرء بحليفه وأن النصر للمظلوم، وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين.

وأن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة.

وأن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم، وأن لا تجار حرمة إلا بإذن أهلها، وأنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده فإن مرده إلى الله وإلى محمد رسول الله.. وأنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم أو آثم، وأنه من خرج آمن، ومن قعد آمن بالمدينة إلا من ظلم أو آثم، وأن الله جار لمن بر واتقى».■

www.mugtama.com

عنها موسوعة «ويكيبيديا»: «دستور المدينة أو صحيفة المدينة: أول دستور مدني في تاريخ الدولة الإسلامية، تمت كتابته فور هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، وقد أطنب فيه المؤرخون والمستشرقون على مدار التاريخ الإسلامي، واعتبره أكثرهم مفخرة من مفاخر الحضارة الإسلامية، ومَعْلَماً من معالم مجدها السياسي والإنساني».

ويهدف دستور المدينة إلى تحسين العلاقات بين مختلف الطوائف والجماعات في المدينة، وعلى رأسها المهاجرون والأنصار واليهود وغيرهم، حتى يتمكنوا بمقتضاه من التصدي لأي عدوان خارجي على المدينة، وصارت المدينة المنورة دولة وفاقية رئيسها الرسول صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ، وصارت المرجعية العليا للشريعة الإسلامية، وصارت جميع الحقوق الإنسانية مكفولة؛ حرية الاعتقاد وممارسة الشعائر، والمساواة والعدل.

يقول المستشرق الروماني «جيورجيو»: «حوى هذا الدستور اثنين وخمسين بنداً، كلها من رأي رسول اللّه؛ خمسة وعشرون منها خاصة بأمور المسلمين، وسبعة وعشرون مرتبطة بالعلاقة بين المسلمين وأصحاب الأديان الأخرى، ولا سيما اليهود وعبدة الأوثان، وقد دُوّن هذا الدستور بشكل يسمح لأصحاب الأديان الأخرى بالعيش مع المسلمين بحرية، ولهم أن يقيموا شعائرهم حسب رغبتهم، ومن غير أن يتضايق أحد الفرقاء، وضع هذا الدستور في السنة الأولى للهجرة، أي عام 623م، ولكن في حال مهاجمة المدينة من قبل عدو عليهم أن يتحدوا لمجابهته وطرده».

مثقفونا الاستعماليون لا يطالعون هذا الكلام، أو

المدينة صارت دولة وفاقية رئيسها النبي وأصبحت المرجعية العليا للشريعة الإسلامية وجميع الحقوق الإنسانية مكفولة

وثيقة المدينة تكشف عن مصادر القوة بالتشريع الإسلامي الذي يفوق تشريعات الغرب ومركزيته العنصرية

يحجبونه عن القراء ليشطبوا الإسلام من الوجود الاجتماعي للدولة، ويجرّدوها من ملامحها الحضارية.

مدنية الدولة الإسلامية وقيامها على الشورى والعدل والمساواة وتوحد عناصرها المختلفة أمام الخطر الخارجي، هو الصورة التي تعيش عليها الدول التي يسمونها ديمقراطية، وتعد دولاً متقدمة بالقياس إلى غيرها.

كي لا يكون الكلام نظرياً ومجرداً، فإن قراءة الوثيقة قد تذكّر مثقفينا الاستعماليين بحقائق الإسلام وأباطيل خصومه، وتكشف عن مصادر القوة في التشريع الإسلامي، الذي يفوق تشريعات الغرب أو المركزية الأوروبية التي يضرب بها المثل في إنسانية التشريعات، مع أنها في الواقع تفيض عنصرية وبغضاً لكل جنس لا ينتمي إلى الجنس الأبيض.

نتائج مهمة

ومن يتأمل هذه الوثيقة (وثيقة المدينة) يخرج منها بمجموعة من النتائج المهمة، أبرزها:

1 – وحدة الأمة التي تعيش داخل المدينة.

2 – حرمة الدم بغير الحق.

3 – رفض الظلم في صوره كافة من أي طرف من الأطراف التي تعنيها الوثيقة.

4 – التضامن بين أهل المدينة في السراء والضراء.

5 – المشاركة في الدفاع عن المدينة ضد الأخطار الخارجية والداخلية.

6 – المدينة حرم آمن لأهل الصحيفة، ولا يجوز لطرف أن يخلّ بالأمن داخلها.

7 – المرجعية للّه ورسوله؛ أي التشريع الإسلامي، ومحمد صلى اللّه عليه وسلم هو الرئيس الأعلى للمدينة.

وأظن أن هذا النظام سبق أفضل نظام موجود على ظهر الأرض الآن، يضم جماعات متباينة عقدياً وفكرياً، ومختلفة في المقاصد والغايات الدينية والدنيوية، ولكن النبي الخاتم صلى اللّه عليه وسلم وضع أساساً متيناً لعلاقة اجتماعية ترعى الحقوق والواجبات، وتحفظ الدم والعرض، والمال والثروات، وتحقق الأمن والسلام، وتواجه الخطر الخارجي يداً واحدة بالسلاح والمال. وترجع إلى اللّه ورسوله فيما يعترضها من متاعب أو عقبات.

هل هناك دولة في القديم أو الحديث وضعت مثل تلك الأسس الراسخة لوطن يأمن فيه الناس على معتقداتهم ودمائهم وأعراضهم وأموالهم؟ ثم يأتي من يزعم أن المرجعية الإسلامية تتناقض مع مدنية الدولة!■

www.mugtama.com

اقتصاد إسلامي

عقود الخيارات..
رؤية إسلامية

د. أشرف دوابه
أستاذ التمويل والاقتصاد بجامعة إسطنبول صباح زعيم

تعرف عقود الخيارات بأنها عقود تعطي لمالكها حق (وليس التزام) شراء ويسمى «Call Option»، أو بيع ويسمى «Put Option» كمية معينة من أصل مالي بسعر محدد متفق عليه مقدماً (ويسمى سعر التنفيذ أو الممارسة Exercise or Striking Price)، وذلك نظير مبلغ معين غير قابل للرد (وليس جزءاً من قيمة لصفقة) يدفع لبائع العقد على سبيل التعويض أو المكافأة (ويسمى علاوة Premium)، ويبقى هذا الحق صالحاً حتى تاريخ استحقاق العقد.

ويطلق على مشتري العقد (Buyer) صاحب المركز الطويل (Long Position)، بينما يطلق على المحرر (Writer) صاحب المركز القصير (Short Position)، وقد سميت هذه العقود بعقود الخيار؛ لأنها تعطي لمالكها الحق في تنفيذ الاتفاق أو عدم تنفيذه، ولا يقر عقد الخيار أي حق للمشتري ما دام لم يتم تنفيذه، باستثناء حق الخيار في تنفيذ العقد أو عدم تنفيذه، ومن ثم لا يكون لحامل عقد الخيار أي حق في أرباح المنشأة في حالة عقود خيارات الأسهم بل ليس له أي علاقة بالمنشأة المصدرة لتلك الأسهم.

لا يقر عقد الخيار أي حق للمشتري ما لم يتم تنفيذه باستثناء حق الخيار في تنفيذ العقد أو عدم تنفيذه

المعقود عليه في الخيار ليس مالاً ولا منفعة ولا حقاً مالياً يجوز الاعتياض عنه لذا فهو غير جائز شرعاً

وقد تكون الخيارات مغطاة حينما يكون محرر العقد (البائع) مالكاً بالفعل للأوراق المالية التي يحرر عليها عقد شراء بما يمكنه من الوفاء بالتزاماته إذا ما طولب بتنفيذ العقد وتسليم الأوراق المالية محل التعاقد، أو يكون لديه السيولة النقدية الكافية للوفاء بالتزاماته إذا ما طولب بتنفيذ العقد، وكان العقد خيار بيع.

كما قد تكون الخيارات غير مغطاة عندما لا يكون لدى بائع حق الخيار رصيد من الأوراق المالية محل التعاقد تسمح له بتغطية التزاماته إذا ما طولب بتنفيذ العقد وتسليم الأصل محل التعاقد، إن كان العقد خيار شراء أو لم يكن لديه السيولة النقدية الكافية للوفاء بالتزاماته، إذا ما كان العقد خيار بيع.

نشأت عقود الخيارات (Option Contract) في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث كان يجري التعامل بهذه العقود في السوق المالية غير المنظمة من خلال وسطاء ماليين، ثم انتقل التعامل بعد ذلك إلى السوق المنظمة من خلال بورصة شيكاغو، في 26 أبريل 1973م، وسرعان ما انتشرت هذه العقود في البورصات الأمريكية، فالبورصات الأوروبية.

توقعات المشتري والمحرر

ومن خلال خيار الشراء يكون من حق المستثمر (مشتري حق الخيار) شراء عدد من الأوراق المالية بسعر محدد في تاريخ معين، نظير مكافأة يدفعها المشتري لمحرر حق الخيار، وفي هذا النوع من الخيارات تختلف توقعات كل من مشتري الحق ومحرر العقد؛ فبينما يتوقع مشتري الحق ارتفاع أسعار الأوراق مستقبلاً، يتوقع محرر الحق انخفاض أسعار الأوراق المالية مستقبلاً، ويستخدم هذا النوع من الخيارات في المضاربة على الصعود من جانب أولئك الذين

يتوقعون ارتفاع أسعار الأسهم مستقبلاً في السوق، كما يستخدم كأداة للتغطية أو التحوط ضد المخاطر حيث يتيح فرصة للمستثمر لحماية استثماراته ضد مخاطر ارتفاع القيمة السوقية للأوراق المالية التي يرغب المستثمر في شرائها مستقبلاً، فمن حق المستثمر إلزام محرر عقد خيار الشراء بتنفيذ العقد إذا ما ارتفعت أسعار الأوراق المالية، في خلال فترة التعاقد عن السعر المتفق عليه، وهو سعر التنفيذ، وتم التسوية في الواقع العملي بصورة نقدية.

وعلى العكس من ذلك، فإن خيار البيع يكون من حق المستثمر (مشتري حق الخيار) ببيع عدد من الأوراق المالية بسعر محدد في تاريخ معين نظير مكافأة يدفعها المشتري لمحرر حق الخيار، وفي هذا النوع من الخيارات يتوقع مشتري حق خيار البيع أن تنخفض أسعار الأوراق المالية مستقبلاً، في حين يتوقع محرر حق خيار البيع أن ترتفع أسعار الأوراق المالية مستقبلاً، ويستخدم هذا النوع من الخيارات في المضاربة على الهبوط من جانب أولئك الذين يتوقعون انخفاض أسعار الأسهم مستقبلاً في السوق، كما يستخدم كبديل لعمليات البيع على المكشوف وأداة للتغطية أو التحوط ضد المخاطر حيث يتيح فرصة للمستثمر لحماية استثماراته من مخاطر انخفاض القيمة السوقية للأوراق المالية، فمن حق المستثمر إلزام محرر عقد خيار البيع تنفيذ العقد إذا انخفضت أسعار الأوراق المالية في خلال فترة التعاقد عن السعر المتفق عليه وهو سعر التنفيذ، وتم التسوية في الواقع العملي بصورة نقدية.

الحكم الشرعي للخيارات

وبالنظر للحكم الشرعي للخيارات، فإن المعقود عليه في الخيار ليس مالاً ولا منفعة ولا حقاً مالياً يجوز الاعتياض عنه؛ لذا فإنه عقد غير جائز شرعاً، كما أن الاتفاق الذي يؤدي إلى الحصول على خيار لقاء ثمن الخيار لا يعتبر عقداً؛ لأنه يفتقد محل العقد المعتبر شرعاً، فضلاً عن أن العوض الذي يدفع مقابل الخيار هو في الحقيقة شراء التزام في الذمة، والالتزام حق، والحق لا يقبل المعاوضة، وبالتالي يعتبر أكلاً للمال بالباطل؛ لأنه لم يدفع لتحقيق أو توثيق الشراء، بل هو ثمن للخيار، ولذا لم يعتبر جزءاً من ثمن البيع.

ورغم حرمة عقود الخيارات وتحريم المجامع الفقهية والمعايير الشرعية لها، فقد ظهر رأي يجيز أنواعاً منها باسم الحق كما يلي:

1 - خيار الشراء المغطى جائز باعتباره عقداً على حق مالي يجوز بيعه وشراؤه وتداوله على أصل موجود مملوك لمصدره وخالٍ من الغرر والقمار والجهالة، فإذا تم التعاقد على شراء أسهم موجودة مملوكة ومحجوز عليها مع خلو هذه العملية من المخالفات الشرعية فلا إشكال فيها.

وهذا الكلام مردود عليه، فوفقاً لآليات الخيارات لا يمكن التسليم بما قيل، فلو افترضنا شراء تلك الأسهم، فإن تأخير البدلين هو محصلة ذلك، وهو بيع كالئ بكالئ وغرر فاحش، لا سيما مع احتمالية إمكانية التنفيذ من عدمه.

كما أن القول بأن حق الخيار حق مالي يجوز بيعه غير صحيح، فالحق المالي هو اختصاص مشروع بمنفعة ذات قيمة مالية بين الناس، وهو ما يفتقر إليه الخيار، كما أنه لا تجوز الحقوق التي يترتب عليها تغيير الأحكام الشرعية، فضلاً عن أن من قواعد منع التعسف في استخدام الحق القصد غير المشروع، فاستعمال الحق لتحقيق غرض غير مشروع لا يتفق مع المصلحة المقصودة من الحق أمر لا يجوز شرعاً.

كما أن قياس حق الخيار على حق الشفعة هو قياس مع الفارق، فرغم أن حق الشفعة حق مالي مجرد، فإن الاعتياض في هذا الحق منعه الحنفية باعتباره مجرداً عن محل الملك، فيلزم من ذلك عدم التصرف فيه بطريق المعاوضة، ومنعه الشافعية والحنابلة، وردوا ذلك إلى طبيعة هذا الحق وهو كونه شرع لدفع الضرر، وأجاز المالكية ذلك بعد الشراء باعتباره تنازلاً عن ملك بعوض، ومنعوه قبل الشراء وكان على شفعته؛ لأن من وهب ما لا يملك لم تصح هبته، وبصفة عامة الحقوق المجردة لا يجوز الاعتياض عنها وأثبتها الشارع لدفع الضرر عن أصحابها.

2 - خيار البيع المغطى فيه يبيع البائع الأسهم ويعطي المشتري مبلغاً من المال مقابل امتلاك الحق في بيعها عليه مدة العقد إذا رغب، وهذا جائز بشرط وجود الأسهم وملكيتها لأحد العاقدين، وذلك لأن المعقود عليه حق مالي يجوز ويصلح أن يكون محلاً للعقد والمبلغ المدفوع مقابل الحصول على الحق.

وهذا مردود عليه بما ذكرناه من نفي أن الخيار حق مالي معتبر شرعاً، كما أن المكافأة ليست ثمناً أو جزءاً من الثمن، إضافة إلى أن

العبرة ليس بتملك الأسهم فقط، ولكن أيضاً بتسليمها، ولو افترضنا تسليمها في تاريخ التنفيذ فإن الثمن أيضاً مؤخر، ولا يجوز شرعاً تأخير البدلين، فضلاً عن احتمالية إمكانية التنفيذ من عدمه.

وهذه الصورة تدخل في بيعتين في بيعة المنهي عنها شرعاً، فإذا كان ذلك ممنوعاً في البيع فإنه في الحق غير الشرعي للخيار أولى.

3 - خيار البيع غير المغطى، شركة الوساطة تشترط على المحرر إيداع مبلغ لضمان تأدية التزامه، وهذا المبلغ لا بد أن يغطي أقصى خسارة، وهي معلومة في هذا العقد، وهي القيمة المتفق عليها لشراء الأسهم، وإذا لم يملك كامل المبلغ فلا إشكال أيضاً إذ لا يشترط أن يملك المشتري ثمن المبيع، كما لو اشترى سلعة بالأجل فلن يؤثر وجود الثمن في صحة البيع المؤجل وعقد الخيار البيع فيه تم على الحق وقبضت قيمته، فيجوز التعامل بهذا النوع من العقود لأنه عقد على حق مالي، والأسهم موجودة ومملوكة لأحد العاقدين، لأن في هذا النوع من العقود من يشتري حق البيع هو مالك السهم، فيشتري حق البيع ليبيع أسهمه إذا رغب.

وهذا مردود عليه بما ذكرناه من نفي أن الخيار حق مالي معتبر شرعاً، وأن المكافأة ليست ثمناً أو جزءاً من الثمن، كما أنه في البيع الآجل يتم تسليم السلعة وتأجيل الثمن وهنا يتم تأجيل البدلين.

بيع ما لا يملك

ومن الجدير بالذكر هنا أن من ذهب لإباحة خيار البيع غير المغطى حرم في الوقت نفسه خيار الشراء غير المغطى، مبرراً ذلك بعدم استيفاء الحق لملكية الأسهم، فهو بيع ما لا يملك وفيه غرر وجهالة وقمار، والحقيقة أن الغرر والجهالة والقمار هي سمة عقود الخيارات وفقاً لتصميمها كمنتج مالي للمضاربة والتحوط، ولا يمكن اعتبارها حقاً مالياً؛ فهي في حقيقتها معاوضة لضمان السعر بغرر كثير كالتأمين التقليدي.

هذا، ولم يقتصر بعض المجيزين للخيار على ذلك، بل هناك من رأى أن عقد الخيار هو خيار شرعي، ومن رآه على أنه بيع عربون، وهذا قول مردود في أصله، حيث إن عقد الخيار عقد مستقل عن عقد البيع

الغرر والجهالة والقمار سمة عقود الخيارات وفقاً لتصميمها كمنتج مالي للمضاربة والتحوط ولا يمكن اعتبارها حقاً مالياً

ومحله حق لمشتريه والتزام على بائعه وليس معاوضة على سلعة معينة، بينما الخيار الشرعي ليس له وجود مستقل، فهو يتعلق بعقد البيع ومحله سلعة معينة، كما أنه في بيع العربون يتم دفع مقدم من الثمن في سلعة، فإذا تم البيع خصم من الثمن، وإذا لم يتم البيع أخذ البائع العربون، فالخيار فيه للمشتري، واللزوم على البائع، وبذلك يكون العربون جزءاً من ثمن سلعة، أما علاوة الخيار فهي حق أو التزام.

إن عقود الخيارات في حقيقتها ما هي إلا مقامرة على وقائع مغيبة، يخسر فيها طرف ويكسب فيها آخر، ولا يحدث فيها تسليم ولا تسلم ولا دفع للثمن، وإنما تسوية عند التصفية لفروق الأسعار يدفعها الخاسرون ويربحها الرابحون، والمصيبة الكبرى في صناعة المالية الإسلامية هو محاولة البعض شرعنة الخيارات وليّ عنق النصوص لمجاراة الواقع الغربي، ونحن لسنا ضد وجود أدوات شرعية بديلة لتلك الخيارات، بل نحن مع ذلك شريطة أن تكون تلك الأدوات للتحوط وليس للمضاربة بعيداً عن سياسة الترقيع أو التبرير الفقهي والتقليد المذموم والحيل المذمومة أو الهندسة المالية الشيطانية، مع أهمية الفطنة للمقاصد والأمور الكلية في الاقتصاد الإسلامي، من خلال النظر في بيان الحكم الشرعي إلى الجزئيات والكليات وإلى الفروع والمقاصد.

وفي ضوء ذلك، يمكن وضع بدائل شرعية للخيارات وتطبيقها في سوق المال الإسلامية من خلال إصدار وعد ملزم من البائع مالك الأسهم الشرعية، أو وعد ملزم من المشتري للأسهم الشرعية، دون تخصيص مقابل للوعد، مع عدم قابلية الوعد للتداول، وكذلك من خلال إبرام العقد على أسهم شرعية مع اشتراط الخيار لإثبات حق الفسخ لأحد العاقدين أو لكليهما خلال مدة معلومة، مع عدم قابلية خيار الشرط للتداول.

وأخيراً إبرام العقد على أسهم شرعية مع دفع جزء من الثمن عربوناً على أن يكون للمشتري حق الفسخ خلال مدة معينة نظير استحقاق البائع مبلغ العربون في حال استخدام المشتري حق الفسخ مع عدم تداول الحق الثابت بالعربون.■

مقال

الذكاء الاصطناعي.. بين تعلم الآلة وأخلاق الإنسان

د. أحمد عيسى
طبيب وكاتب مقيم بلندن

يُحدث الذكاء الاصطناعي اليوم ثورةً كبرى في العالم، حيث تهتم الدول المتقدمة بتوظيفه في شتى الميادين؛ الطبية والعسكرية والاستخباراتية والصناعية والبيئية والمالية والخدماتية والأمنية، ومجال الطاقة، ولكن هذا التطور عرضة للاستخدام غير الأخلاقي إذا وقع في أيد غير أمينة لا تخاف الله، فلم ننس كيف دمر العلم المفسد هيروشيما بقنبلة ذرية منذ 75 عاماً، ومن يدري الآن أي يد خبيثة باسم العلم والتجارب نشرت فيروس «كورونا»!

وقد دعت مجموعة من العلماء إلى حظر تطوير أسلحة يتم التحكم بها بواسطة الذكاء الصناعي، فقد يصيبها عطب بطريقة غير متوقعة، فتقتل أبرياء، وتساهم 89 منظمة غير حكومية في تنظيم حملات تدعو إلى وقف إنتاج «الإنسان الآلي القاتل» والضغط لإبرام معاهدة دولية بهذا الخصوص[1].

لقد اعتاد البريطانيون استقبال تهنئة الملكة «إليزابيث» للعام الجديد عبر القناتين الأولى والثالثة، ولكنهم هذا العام شاهدوا الملكة عبر القناة الرابعة، فقدمت شخصية افتراضية للملكة بالاعتماد على تقنية الذكاء الاصطناعي، وقامت القناة بهذا لتسليط الضوء على مدى خطورة أنظمة الذكاء الاصطناعي التي تقوم بمحاكاة شكل وصوت أي شخصية بسهولة، وهي أنظمة تعرف باسم «التزييف العميق»، حيث يتم التحكم بدقة عالية في تعبيرات الوجه وحركة الفم، ومحاكاة حركة وجه الشخصية الحقيقية[2].

وأفاد تقرير مؤسف صدر حديثاً بأن صوراً زائفة لأكثر من مائة ألف امرأة من دون ملابس انتشرت عبر تطبيق «تليجرام»، بعدما استُخدم برنامج للذكاء الاصطناعي من أنظمة «التزييف العميق» للتلاعب بصور لهن موجودة على مواقع للتواصل الاجتماعي[3]، بل وصل الأمر إلى تزييف مقاطع فيديو جنسية لهن[4].

هو الذكاء الذي تبديه الآلات والبرامج بما يحاكي القدرات الذهنية البشرية مثل القدرة على التعلم والاستنتاج وردّ الفعل

مديرة «اليونسكو»: نحن بحاجة إلى أساس قوي من المبادئ الأخلاقية كي نسخّر الآلة لخدمة المصلحة المشتركة

تعريف الذكاء الاصطناعي

يعرف الذكاء الاصطناعي (Artificial Intelligence) بأنه الذكاء الذي تبديه الآلات والبرامج بما يحاكي القدرات الذهنية البشرية وأنماط عملها، مثل القدرة على التعلم والاستنتاج وردّ الفعل على أوضاع لم تبرمج للآلة، كما أنه اسم لحقل أكاديمي يعنى بكيفية صنع حواسيب وبرامج قادرة على اتخاذ سلوك ذكي.

وبفضل هذه التقنية، يمكن للهواتف فهم أوامر مستخدميها، والترجمة الفورية للعبارات المكتوبة بلغة أجنبية، وتسهم التقنية في دعم محرك البحث.

أما «فيسبوك»، فيسمح «التعلم العميق» للشبكة بالتعرف على الوجوه في الصور، واختيار المحتوى المناسب وعرضه للمستخدم على صفحة آخر الأخبار، ودعم المساعد الشخصي الرقمي.

أجرت «فيسبوك» تجربة استعانت فيها بأجهزة «روبوت» تتفاوض بشأن ملكية متعلقات افتراضية، وكان الهدف من ذلك فهم الدور الذي يؤديه علم اللغويات في هذه المناقشات، وتمت برمجة الأجهزة على استخدام اللغة بغية معرفة كيفية تأثير هذا على هيمنتها على النقاش، وسلطت بعض التقارير الضوء على أن الأجهزة اخترعت في تلك اللحظة لغة جديدة لمراوغة سيطرة الإنسان، كان أفضل تفسير هو أن الشبكات العصبية عدلت ببساطة لغة الإنسان بهدف التفاعل بطريقة أفضل كفاءة[5].

من أمثلة الاستخدام المفيد

يحتل الذكاء الصناعي مساحة كبيرة في مجال البحث العلمي حالياً، كما أن تصميم الأنظمة وتجربتها في تعقيد مستمر.

مثلاً؛ هناك نظام ذكاء اصطناعي يقرأ لغة الشفاه ليساعد ضعاف السمع، وروبوت لتوصيل الطلبات للمنازل، وبدأت شركة للشحن تجارب الاستعانة بأجهزة روبوت موجهة في لندن، وهناك روبوتات لتدريب الأطباء والممرضين، ويتنبأ الذكاء الاصطناعي بالإصابة بسرطان الثدي، وأطلقت شبكة «BBC» أداة تستند إلى الذكاء الاصطناعي لتحويل النص إلى كلام مسموع على منصتها الرقمية، وتم تطوير الأداة باستخدام الشبكات العصبية العميقة، والذكاء الاصطناعي يتنبأ بمستقبل الزراعة، وأعلنت «تسيلا»، عملاق صناعة السيارات الكهربائية، أن جميع سياراتها سوف تُزود ببرمجيات القيادة الذاتية.

وقررت اليابان استخدام الذكاء الاصطناعي للمساعدة في مكافحة معدلات الإنجاب المنخفضة في البلاد، وسيستخدم الذكاء الاصطناعي في تقديم خدمات اختيار الشريك التي من شأنها أن تساعد اليابانيين في تكوين الأسرة[6].

فيما قرّرت «اليونسكو» استهلال عملية صياغة توصية عالمية بشأن أخلاقيات الذكاء الاصطناعي، وكلّفت متخصصين، وشاورت الخبراء والهيئات المعنية والمؤسسات الأكاديمية، من أجل البتّ فيه خلال دورة المؤتمر العام للمنظّمة في نوفمبر 2021م، وحذّرت مديرة «اليونسكو»، قائلة: «يجب أن نبقى متنبّهين كي يتطور الذكاء الاصطناعي في خدمتنا، وليس على حسابنا.. نحن بحاجة إلى أساس قوي من المبادئ الأخلاقية كي نسخّر الذكاء الاصطناعي لخدمة المصلحة المشتركة.. إنها بالفعل قضية عالمية».

وخلال السنوات الأخيرة، ولا سيما منذ تفشي «كوفيد- 19»، طورت العديد من الحلول القائمة على الذكاء الاصطناعي، فيما يتعلق بالإسراع في البحث عن لقاح، ورصد حالات الاختلاط بالأشخاص الذين تثبت إصابتهم بالفيروس، وساهم الذكاء الاصطناعي في ازدهار التطبيب عن بُعد والتعلّم عن بعد، ناهيك عن تسخير الأجهزة الإلكترونية الطائرة المسيّرة لإيصال المستلزمات الطبية.

مخاوف

تثير الإمكانات الكامنة في الذكاء الاصطناعي، كما يتجلّى في المنشورات العلمية على غرار الأعمال الخيالية، الخوف من أن تبدأ الآلات في اتخاذ القرارات نيابة عن الإنسان أو ضده، وأن تؤدي إلى تقويض الحق في خصوصية الأفراد والتلاعب بالمستخدمين، وبالتالي المساس بالحريات الأساسية وحقوق الإنسان، وتثير الكميات الهائلة من البيانات التي تُجمع وتخضع للتحليل يومياً قضايا خطيرة؛ مثل السرية، واحترام الحياة الخاصة، وخطر ظهور الممارسات التمييزية، وانتشار الصور النمطية.

ويرسي المشروع المطروح للنقاش هذه المفاهيم الأساسية:

- النسبة والتناسب: يجب ألا تتجاوز تقنيات الذكاء الاصطناعي الحدود الموضوعة مسبقاً لبلوغ هدف مشروع أو غاية، ويجب أن تتكيف مع سياق استخدامها.

- قيام البشر بالمراقبة واتخاذ القرارات: يتحمل البشر المسؤولية الأخلاقية والقانونية تجاه كافة مراحل دورة حياة نظم الذكاء الاصطناعي.

- إدارة البيئة: يجب أن تسهم نظم الذكاء الاصطناعي في الارتباط السلمي القائم بين جميع الكائنات الحية، وأن تحترم البيئة الطبيعية.

ومن جهتها، ستساعد «اليونسكو» على اتخاذ إجراءات لإذكاء الوعي بهذا الخصوص، وتصميم معدات لتقييم الآثار الأخلاقية التي ينطوي عليها الذكاء الاصطناعي في شتّى المجالات[7].

معجزة الخالق

يطمح الباحثون في انتقال أساليب الذكاء الفطري وخبرة الإنسان المكتسبة إلى نظم برمجة الحاسبات، لكي يمكن الاستفادة بها في كثير من مجالات الحياة المختلفة، ولكن هيهات هيهات! فعدد نقاط التشابك العصبي في قشرة المخ البشري وحدها يبلغ حوالي 125 تريليون نقطة، وهو عدد النجوم الذي يكفي لملء 1500 مجرة بحجم مجرة درب التبانة[8]، كما لا يمكن للآلة محاكاة الإحساس والقصد البشري أو التعبير عن رغبات أو مخاوف.

وقد كشفت دراسة أمريكية أن الجانب المسؤول عن الذاكرة في العقل البشري أكبر عشر مرات مما كان يظنه العلماء، ويرى الباحثون -بحسب دراسة نشرتها مجلة «إي لايف»- أن العقل البشري يمكنه تخزين ما يفوق مليون جيجابايت من البيانات، وهو ما يقدّر بنحو 4.7 مليار كتاب، أو 670 مليون صفحة ويب.

وتوصل الباحثون في معهد علم الأحياء العصبي في كاليفورنيا، إلى هذا الاكتشاف من خلال إلقاء نظرة جديدة على اللبنات الأساسية للتعلم في الدماغ، كما قاموا بفحص الاتصالات بين الخلايا العصبية المجهرية التي تعرف باسم نقاط الاشتباك العصبي، ومركز تخزين وتنشئة الذكريات، وتكشف الأبحاث أن آليات التعامل مع الذاكرة لدينا هي أكثر دقة بكثير مما كان يعتقد سابقاً، حيث تعادل سعة التخزين العقلي ما لا يقل عن 8 آلاف تريليون بت (8 أمامها 15 صفراً)، وهو يعادل البث المستمر لنحو ألفي سنة من الموسيقى[9].

فسبحان الله الذي كرم بني آدم، وخلقهم في أحسن تقويم، وجعل أكرمهم أتقاهم، وأمرهم ألا يفسدوا في الأرض بعد إصلاحها. ■

لا يمكن للآلة محاكاة الإحساس والقصد البشري أو التعبير عن رغبات أو مخاوف

هناك مخاوف من اتخاذ الآلات القرارات نيابة عن الإنسان أو ضده وتنتهك الخصوصية!

الهوامش

(1) دعوة لحظر الروبوتات القاتلة في الحروب، 16 فبراير 2019
https://www.bbc.com/arabic/science-and-tech-47264453

(2) Deepfake queen to deliver Channel 4 Christmas message
Published 23 December 2020

(3) برنامج للذكاء الاصطناعي ينشر صوراً عارية مزيفة لآلاف النساء، 21 أكتوبر 2020
https://www.bbc.com/arabic/science-and-tech-54580720

(4) مقاطع الفيديو الجنسية الزائفة «تسبب لي الكوابيس»، 6 يناير 2021
https://www.bbc.com/arabic/science-and-tech-55516249

(5) ما هي حقيقة قصة الذكاء الصناعي «المخيف» في فيسبوك؟ 2 أغسطس 2017
https://www.bbc.com/arabic/science-and-tech-40797071

(6) Japan to fund AI matchmaking to boost birth rate. 8 December 2020.
https://www.bbc.co.uk/news/world-asia-55226098

(7) اليونسكو تجتاز مرحلة مهمة نحو اعتماد أول وثيقة تقنينية عالمية بشأن أخلاقيات الذكاء الاصطناعي
اليونسكو 17 سبتمبر 2020
https://ar.unesco.org/news/

(8) New imaging method developed at Stanford reveals stunning details of brain connections.
Stanford University School of Medicine. 17 November 2010.

(9) Nanoconnectomic upper bound on the variability of synaptic plasticity. Thomas M Bartol Jr et al. eLife. 30 November 2015.

www.mugtama.com

مقال

د. جمال نصار

أستاذ فلسفة الأخلاق بجامعة إسطنبول صباح الدين زعيم

المصطفى ﷺ.. والتربية الأخلاقية (2)

الشجاعة والحِلْم

تناولت في المقالة السابقة بعض الصفات الأخلاقية لسيد البشر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (التواضع، والأمانة) التي تمثل نموذجاً ربانياً في التعامل مع الآخرين، لتكون لنا نبراساً في حياتنا.

وفي هذه المقالة نستكمل بعضاً من هذه التربية الأخلاقية التي تربى عليها الحبيب صلى الله عليه وسلم.

ثالثاً: شجاعته صلى الله عليه وسلم:

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشجع الناس، فقد فرت منه جيوش الأعداء وقادة الكفر في كثير من المواجهات الحاسمة، بل كان يتصدر المواقف والمصاعب بقلب ثابت وإيمان راسخ، ويؤكد أنس بن مالك رضي الله عنه ذلك بما حصل لأهل المدينة يوماً، حينما فزعوا من صوت عالٍ، فأراد الناس أن يعرفوا سبب الصوت، وبينما هم كذلك إذ أقبل عليهم النبي صلى الله عليه وسلم على فرس، رافعاً سيفه قائلاً لهم: «لم تراعوا لم تراعوا»[1]؛ أي لا تخافوا ولا تفزعوا، فهذا الموقف يبين شجاعته صلى الله عليه وسلم، حيث خرج قبل الناس لمعرفة الأمر، وليطمئنهم ويهدِّئ من روعهم.

وحينما تآمر كفار قريش على قتله، وأعدوا القوة والرجال لذلك، حتى أحاط بمنزله قرابة الخمسين رجلاً، ثبت عندها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يُصبهُ الخوف، بل نام ولم يهتم بشأنهم، ثم خرج عليهم في منتصف الليل بشجاعة وقوة، حاثياً التراب على وجوههم، ماضياً في طريقه، مخلفاً علياً مكانه.

ويجلس النبي صلى الله عليه وسلم في الغار مع سيدنا أبي بكر رضي الله عنه، والمشركون حول الغار، وهو يقول لأبي بكر بشجاعة الواثق بحفظ الله: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ (التوبة: 40).

وصارَعَ النَّبي صلّى الله عليه وسلَّمَ يزيدَ ابنَ رُكانَةَ، فصرعَهُ النَّبيُّ صلّى الله عليه وسلَّمَ ثلاثَ مرّات، كلُّ مرَّة على مائَة منَ الغنم، فلمّا كان في الثّالثة قال: يا مُحمّدُ، ما وَضع ظهري إلى الأرضِ أحدٌ قبلَكَ، وما كان أحدٌ أبغَضَ إليَّ منكَ، وأنا أشهَدُ أنْ لا إلَه إلّا اللّه وأنَّكَ رسولُ اللّه، فقام عنه رسولُ اللّه صلّى اللّه عليه وسلَّمَ ورَدَّ عَليه غَنمَهُ[2].

وأما عن شجاعته وإقدامه في الغزوات والحروب، فقد كان الصحابة، رضي الله عنهم، إذا حمي الوطيس واشتد البأس يحتمون برسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول علي رضي الله عنه: «كنا إذا احمر البأس ولقي القومُ القومَ، اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم، فما يكون منا أحد أدنى من القوم منه»[3].

ولما أصاب الصحابة يوم «حُنين» من الأذى والهزيمة ما أصابهم، فرّ بعضهم من أرض المعركة، أما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يفر، فلقد كان على بغلته، وأبو سفيان بن الحارث آخذ بلجامها، والنبي

حينما تآمر كفار قريش على قتل النبي ثبت وخرج عليهم منتصف الليل بشجاعة حاثياً التراب عليهم

النبي كان شجاعاً في موطن الشجاعة قوياً في موطن القوة رحيماً رفيقاً في موطن الرفق

صلى الله عليه وسلم يقول بصوت عالٍ: «أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب»[4].

وفي يوم «أُحد»، يوم أن خالف الرماة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسيطر المشركون على زمام المعركة، لم يتزحزح النبي صلى الله عليه وسلم من موقفه، بل وقف موقف القائد القوي الشجاع، والصحابة من حوله يتساقطون، وحوصر صلى الله عليه وسلم من قِبَل المشركين، ولم يكن حوله إلا القلة من الصحابة يدافعون عنه، وبرز منهم سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، حينما دعاه رسول الله فناوله النبال وقال له: «ارمِ يا سعد، فداك أبي وأمي»[5].

ولم تكن قوة النبي صلى الله عليه وسلم وشجاعته في غير محلها، فهذه عائشة رضي الله عنها تقول: «ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده شيئاً قط، ولا امرأة ولا خادماً، إلا أن يجاهد في سبيل الله، وما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه إلا أن ينتهك شيء من محارم الله فينتقم لله عز وجل»[6].

لقد كانت مواقف النبي صلى الله عليه وسلم مضرب المثل، ومحط النظر، فهو شجاع في موطن الشجاعة، قوي في موطن القوة، رحيم رفيق في موطن الرفق، فصلوات ربي وسلامه عليه.

رابعاً: حلمه صلى الله عليه وسلم:

كان النبي صلى الله عليه وسلم أكثر الناس حلماً، وأوسعهم صدراً، وألينهم عريكة، وأدمثهم خُلقاً، وألطفهم عشرة، فقد كان يكظم غيظه، ويعفو ويصفح، ويغفر لمن زلّ، ويتنازل عن حقوقه الخاصة ما لم تكن حقوقاً لله.

ومواقفه في ذلك كثيرة، وقد عفا عمن ظلمه وطرده من وطنه وآذاه وسبّه وشتمه وحاربه، فقال لهم يوم «الفتح»: «اذهبوا فأنتم الطلقاء»[7]، وعفا عن ابن عمّه سفيان ابن الحارث يوم الفتح لما وقف أمامه وقال له: تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين، فقال عليه الصلاة والسلام: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ

الأعراب واجهوا النبي بالجفاء وسوء الأدب فحلم وصفح وكان يبلغه الكلام السيئ فيه فلا يبحث عمن قاله

كان مع أهله أحلم الناس يلاطفهم ويعفو عنهم فيما يصدر منهم ويدخل عليهم باسماً

الرَّاحِمِينَ﴾ (يوسف: 92).

وقد واجهه الأعراب بالجفاء وسوء الأدب، فحلم وصفح، وقد امتثل أمر ربه في قوله: ﴿فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ (الحجر: 85)، فكان لا يكافئ على السيئة بالسيئة، بل يعفو ويصفح، وكان لا ينفذ غضبه إذا كان لنفسه، ولا ينتقم لشخصه، بل إذا غضب ازداد حلماً، وربّما تبسّم في وجه من أغضبه، جاءَ رجلٌ إلى النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم، قال: علّمني شيئاً ولا تُكثِرْ عليَّ لعلِّي أعيه، قال: «لا تغضَبْ»، فردَّدَ ذلكَ مراراً كلُّ ذلكَ يقول: «لا تغضَبْ»[8]، وكان يبلغه الكلام السيئ فيه، فلا يبحث عمن قاله ولا يعاتبه ولا يعاقبه.

وورد عنه أنه قال: «ألا لا يبلغَنَّ أحدٌ منكم عن أحدٍ من أصحابي شيئاً، فإنِّي أحبُّ أن أخرجَ إليهم وأنا سليمُ الصدرِ»[9]، وبلّغه ابن مسعود كلاماً قيل فيه، فتغيّر وجهه وقال: «رَحِمَ اللَّه مُوسى قدْ أُوذِيَ بأَكْثَرَ من هذا فَصَبَرَ»[10].

وقد أوذي من خصومه في رسالته وعرضه وسمعته وأهله، فلما قدر عليهم عفا عنهم وحلم عليهم، وقال: «من كف غضبه كف الله عنه عذابه»[11]، وقال له رجل: اعدل، فقال: «خِبْتَ وخَسِرْتَ إنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ»[12]، ولم يعاقبه بل صفح عنه.

وواجه بعض اليهود بما يكره، فعفا وصفح، وقد وسع بخلقه وتسامحه الناس، وأطفأ بحلمه نار العداوات ممتثلاً قول ربه: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾ (المؤمنون: 96).

وكان مع أهله أحلم الناس، يمازحهم، ويلاطفهم، ويعفو عنهم فيما يصدر منهم، ويدخل عليهم باسماً ضحاكاً، يملأ قلوبهم وبيوتهم أنساً وسعادة، يقول خادمه أنس بن مالك: خدمت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فوالله ما قالَ لي: أُفٍّ قطُّ، ولا قالَ لشيءٍ فعلتُهُ: لمَ فعلتَ كَذا ولا لشيءٍ لم أفعلْهُ ألا فَعلتَ كَذا[13].

وهذا غاية الحلم ونهاية حسن الخلق، وقمة جميل السجايا ولطيف العشرة، بل كان كل من رافقه، أو صاحبه، أو بايعه يجد من لطفه، وودّه وحلمه ما يفوق الوصف، حتى تمكن حبّه من القلوب فتعلقت به الأرواح ومالت له نفوس الناس بالكلية.

وللحديث بقية إن كنا من أهل الدنيا.■

الهوامش

(1) صحيح مسلم، حديث رقم (2307).
(2) البداية والنهاية، ابن كثير، 3/ 102.
(3) مسند أحمد، حديث رقم (1347).
(4) صحيح البخاري، حديث رقم (2930).
(5) صحيح البخاري، حديث رقم (4059).
(6) صحيح مسلم، حديث رقم (2327).
(7) تاريخ الطبري، 12/ 93.
(8) صحيح البخاري، حديث رقم (6116).
(9) سنن الترمذي، حديث رقم (3896).
(10) صحيح البخاري، حديث رقم (3150).
(11) الترغيب والترهيب، 4/ 20.
(12) صحيح البخاري، حديث رقم (3610).
(13) صحيح البخاري، حديث رقم (1973).

فائدة التاريخ في حفظ الدين

محمد إلهامي
باحث في التاريخ والحضارة الإسلامية

كان حفظ الدين هو الغاية الأولى التي نشأ لأجلها علم التاريخ في الإسلام، ومنه نشأت علومٌ جمَّةٌ في القرآن والسُّنة كالناسخ والمنسوخ الذي نعرف به كيف تدرج شأن الشريعة وأحكامها، وعلم الرجال والجرح والتعديل الذي حُفظت به السُّنة، فضلاً عن سائر ما نعرفه عن السيرة والمغازي والفتوح الذي هو صلب موضوع التاريخ، وبه صارت سيرة النبي ثم سيرة أصحابه أصحَّ سيرة لرجل في التاريخ، إذ نُقلت إشاراته وحركاته وبسماته وصفة صلاته وحجه على أدق ما هو ممكن.

لهذا، قال خليفة بن خياط (ت 240هـ) في أول عبارة في تاريخه: «هذا كتاب التاريخ، وبالتاريخ عَرَفَ الناسُ أمْرَ حجِّهم وصومِهم وانقضاء عِدَدِ نسائهم ومحلّ ديونهم»[1]، وقال الطبري (ت 310هـ) في مطلع كتابه: «ليَصِلوا بذلك إلى العلم بأوقات فروضهم التي فرضها عليهم في ساعات الليل والنهار والشهور والسنين من الصلوات والزكوات والحج والصيام وغير ذلك من فروضهم وحين حلّ ديونهم وحقوقهم»[2].

ولما أفرد الصفدي (ت 764هـ) فصلاً لفوائد التاريخ لم يأت فيه بغير أمثلة من التزييف المؤثر في حفظ الدين لولا أن استعمل العلماء التاريخَ لكشفه ودحضه[3]، ووضع السخاوي (ت 902هـ) تعريفه للتاريخ على أنه «الوقت الذي تُضْبَط به الأحوال من مولد الرواة والأئمة، ووفاة وصحة وعقل وبدن ورحلة وحجّ وحفظ وضبط وتوثيق وتجريح، وما أشبه هذا مما مرجعه الفحص عن أحوالهم في ابتدائهم وحالهم واستقبالهم ويلتحق به ما يتفق من الحوادث والوقائع الجليلة»[4]، ونلاحظ في تعريف السخاوي أنه اهتم بتواريخ الرواة قبل اهتمامه بالحوادث التاريخية، كما أنه حين تحدث عن فائدة التاريخ ذَكَرَ أوَّلَ ما ذَكَر «معرفة الأمور على وجهها، ومن أجلِّ فوائده: أنه أحد الطرق التي يُعلم بها النسخ في أحد الخبرين المتعارضين المتعذر الجمع بينهما»[5]، وضرب العديد من الأمثلة.

من هنا يظهر مقصد المسلمين في التاريخ، وأن أول مقاصده فهم الدين وضبطه وحفظه، ولا يفهم أكثر المؤرخين المعاصرين هذا المعنى، إذ يحسبون أن هذا المجال إنما هو مجال بحث ديني فحسب، بل ربما أدانوه واعتبروا أنه نوع من تحقير للتاريخ عند علماء المسلمين وتضييق لمجاله[6]، وليس الأمر كذلك، ولكن هؤلاء غفلوا عن معنى التاريخ عند المسلمين وعن فائدته في حفظ الدين.

وقد حقق المسلمون هذا المقصد، واستثمروا هذه الفائدة على خير وجه، بل لم تصل أمةٌ من الأمم لمثل ما وصلوا إليه من الحفظ والضبط والدقة، إذ هذه العلوم

من مقاصد العناية بالتاريخ عند المسلمين فهم الدين وضبطه وحفظه

مجمل التاريخ الإسلامي أصحّ التواريخ الإنسانية وخاصة صدره الأول زمن النبوة والخلافة الراشدة

التي استقلَّتْ -كعلم الرجال والطبقات والعلل والجرح والتعديل- لم توجد عند أمة أخرى، وبذلك كان مجمل التاريخ الإسلامي أصح التواريخ الإنسانية[7]، ولا سيما صدره الأول الذي هو زمن النبوة والخلافة الراشدة والقرون الأولى، إذ تاريخ الصدر الأول هو من الدين، فنحن أمة بعض دينها تاريخ وبعض تاريخها دين! وسنعود إلى الكلام عن أثر هذا الأمر في نشأة وتطور علم التاريخ لدى المسلمين فيما بعد.

ولقد بدأت محاولات تزوير التاريخ للطعن في الدين مبكراً منذ صدر الإسلام، وهي مستمرة حتى اليوم، وكثيراً ما كانت الوسيلة المباشرة لكشف هذه المحاولات والتصدي لها هي معرفة التاريخ كما قال سفيان الثوري: «لما استعمل الرواةُ الكذبَ استعملنا لهم التاريخ»[8]، وكما قال حماد ابن زيد: «لم يُسْتَعَن على الكَذَّابين بمثل التاريخ»[9]، ومن أمثلة ذلك[10]:

1 - أن راوياً اسمه أبو المعلى بن عرفان روى في مجلس أبي نعيم رواية عن معركة «صفين» لفَّق لها إسناداً، فقال فيها: «خرج علينا ابن مسعود بصفين»، فقال أبو نعيم: «أتراه بعث بعد الموت؟!»[11]، وذلك لأن ابن مسعود توفي في خلافة عثمان قبل معركة صفين، فانكشف بذلك كذبه.

2 - زَوَّرَ يهودٌ من أحفاد يهود خيبر وثيقة على النبي تقول بأنه يعفيهم من الجزية، وجاؤوا بها إلى الوزير أبي القاسم بن مسلمة، فاستدعى الوزيرُ الحافظَ الخطيبَ البغدادي فنظر فيه «فقال: هذا كذب، فقال له: وما الدليل على كذبه؟ فقال: لأن فيه شهادة معاوية بن أبي سفيان ولم يكن أسلم يوم خيبر، وقد كانت خيبر في سنة سبع من الهجرة، وإنما أسلم معاوية يوم الفتح، وفيه شهادة سعد بن معاذ، وقد مات قبل خيبر عام الخندق سنة خمس»[12].

3 - زعم المستشرق اليهودي الشهير «إجناس جولدزيهر» أن حديث «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد» إنما هو من وضع الإمام الزهري، وأنه وضعه لرغبة عبدالملك بن مروان في صرف الناس عن عبدالله بن الزبير ضمن الصراع المحتدم بينهما، إذ كان عبدالملك يحكم الشام وفيها بيت المقدس، وكان ابن الزبير يحكم مكة، وقد ردَّ عليه العلماء المعاصرون بأن

محاولات تزوير التاريخ للطعن بالدين بدأت مبكراً منذ صدر الإسلام وهي مستمرة إلى اليوم

من فضائح تزوير التاريخ ادعاء أبوزيد بتعاون الشافعي مع الأمويين وتعصبه للعرب رغم ولادته بعد انهيار الدولة الأموية!

الزهري لم يلق عبدالملك إلا عام 80 أو 82هـ؛ أي بعدما انتهى الصراع بينه وبين ابن الزبير، مما يثبت بجلاءٍ كذبَ «جولدزيهر» وتزويره[13].

4 - زعم نصر حامد أبو زيد أن الشافعي إنما كان متعصباً للعرب والعربية، وهذه خلاصة مشروعه العلمي الذي أراد به التأسيس للعصبية العربية ورأي أهل الحديث ضد أهل الرأي، وكان من ضمن ما قاله نصر أبو زيد أن الشافعي كان متعاوناً مع الدولة الأموية المتعصبة للعرب، ولما ردَّ عليه الباحثون المعاصرون ذكَّروه بأن الشافعي وُلد بعد انهيار الدولة الأموية بثمانية عشر عاماً[14].

إن بعض الأمور تكون أخفى من هذا وتحتاج فحصاً وصبراً، مثلما فعل د. إبراهيم عوض حين أثبت سرقة طه حسين فكرته عن الشعر الجاهلي من المستشرق «صمويل مرجليوث»، فقد تتبع د. إبراهيم إنتاج طه حسين وتناوله لمسألة الشعر الجاهلي فيه، وأثبت أن التحوّل في رأيه لم يحدث إلا بعد صدور دراسة «مرجليوث»[15]، وكانت مسألة الشعر الجاهلي مدخلاً لـ«مرجليوث» ثم لطه حسين للتشكيك في القرآن، لأنهما زعما أن المسلمين اخترعوا الشعر الجاهلي ونحلوه لأسماء الشعراء الجاهليين.

وبعض الأمور تكون مفضوحة للغاية، مثلما فعل إعلامي مصري قبل سنين قليلة من الزعم بأن جماعة الإخوان المسلمين هم من أسقطوا الأندلس! فأهدر بذلك أربعة قرون بين الأندلس وبين نشأة الجماعة!

والخلاصة المقصودة أن الفائدة الأولى لعلم التاريخ كما نشأ ونما في الإسلام كانت حفظ الدين ونقله بالعناية والضبط والدقة التامة، ومن ثَمَّ كان التزوير في تاريخ الإسلام عسيراً ومفضوحاً.■

الهوامش

(1) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: د. أكرم العمري، ط2 (دمشق - بيروت: مؤسسة الرسالة، 1397هـ)، ص49.

(2) الطبري، تاريخ الطبري، ط1 (بيروت: دار الكتب العلمية، 1407هـ)، 12/1.

(3) الصفدي، الوافي بالوفيات، 55/1، 56.

(4) السخاوي، الإعلان بالتوبيخ، ص18.

(5) السخاوي، الإعلان بالتوبيخ، ص19.

(6) انظر مثلاً: حسين مؤنس، التاريخ والمؤرخون، ص29، 30، 35؛ وجاء مثل ذلك في مقدمة روزنثال للسخاوي (ص8) وهو منه غريب لأن روزنثال فضلا عن رسوخه وسعة علمه فقد كان منتبها للمقصد الديني للتاريخ عند المسلمين وسجَّله بوضوح، وأغلب ظني أن روزنثال تفطن لهذا المقصد أثناء تأليفه كتابه «علم التاريخ عند المسلمين» وليس قبل ذلك، لذا صرَّح به في مواطن وصرَّح -أو ألمح- بعكسه في مواطن عديدة أحسبه لم ينتبه لإصلاحها جميعا.

(7) انظر: ابن حزم، رسالة في مراتب العلوم، ضمن: رسائل ابن حزم، 74/4، 75.

(8) ابن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال، 169/1.

(9) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، تحقيق: د. بشار عواد معروف، ط1 (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2002م)، 339/8. وفيه أن القائل «حسان بن زيد»، وأغلب الظن أنه «حماد بن زيد» لأمور يضيق المقام عن بيانها.

(10) للمزيد من الأمثلة، انظر: السخاوي، الإعلان بالتوبيخ، ص19 وما بعدها.

(11) صحيح مسلم، المقدمة، 26/1.

(12) ابن كثير، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، ط1 (بيروت: دار إحياء التراث، 1988م)، 124/12.

(13) مصطفى السباعي، السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، ط1 (دمشق: المكتب الإسلامي، 2000م)، ص245؛ محمد مصطفى الأعظمي، منهج النقد عند المحدثين، (مكتبة الكوثر، 1990م)، ص127 وما بعدها.

(14) محمد جلال كشك، قراءة في فكر التبعية، ط1 (القاهرة: مكتبة التراث الإسلامي، 1994م)، ص198 وما بعدها.

(15) د. إبراهيم عوض، نظرية طه حسين في الشعر الجاهلي سرقة أم ملكية صحيحة، نسخة إلكترونية، على الرابط:
https://archive.org/details/TAHAHUSSIEN

www.mugtama.com

مقال

بقلم - د. محمد الحساني:
مفكر مغربي وأستاذ علوم سياسية

ماذا يعني انتمائي للحركة الإسلامية؟ (2)

الانتماء العام والخاص

بين الانتماء العام (أنا مسلم) والانتماء الأخص (أنا ابن الحركة الإسلامية)، هل يستقيم طرح هذا العنوان؟

سؤال قد يطرحه الكثيرون، وهو -دون شك- يبقى مثيراً، لكن حقيقة الأمور تحيلنا إلى أن المسألة أو العنوان واقع لا يمكن إنكاره؛ فكل باحث أو متابع عندما يتحدث عن أبناء الحركة الإسلامية (الإسلاميين) فهو يدرك أنه بصدد الكلام عن شخصيات لها ما يميزها عن المسلم العام.

إن طرح هذا العنوان لا شك له ما يبرره، وأنا أعلم جيداً أن حويصلتنا لمثل هذه القضايا صغيرة جداً، فهي لا تحتمل الوقوف مع الذات وتنطلق من أن أي حديث في هذا الاتجاه هو هجوم على الحركة الإسلامية من أجل تشويهها والنيل من مكانتها والحيلولة بينها وبين الجماهير؛ نظراً للتعاطف الكبير الذي تحظى به، وأنها الخيار الطبيعي للشعوب في أي وضع ديمقراطي سليم ولو جزئياً، ولعل أحداث وإفرازات ما بعد «الربيع العربي» تؤكد ذلك دون نقاش.

إن أكبر وأفدح خطأ يمكن أن تقع فيه الحركة الإسلامية هو ألا تجعل شعارها الدائم «توزين العامل الذاتي»، إذا زهدت الحركة الإسلامية في فحص الذات والنظر، بل الاعتراف بالعيوب، فإنما تكون قد انزلقت وهوت في سراديب تجعلها في آخر المطاف واجهة لاستبداد آخر وربما أشد وأنكى.

دعنا نعطي مقاربة مفاهيمية، وهي بالنسبة لنا ستكون مدخلاً إلى الوقوف مع نقاط ذات أهمية قصوى؛ لأننا نعتقد أن ما ترتب على ذلك من سوء فهم وجب التنبيه إليه وتداركه خاصة في هذا الظرف الدقيق للأمة الإسلامية والبشرية جمعاء.

لا ينبغي أن تنسى الحركة الإسلامية بفعل تشابك الواقع وتسارع الأحداث والمتغيرات على جميع المستويات أنها دعوة صاحبة رسالة يشكل الإسلام منطلقها وأساسها.

ما الفرق بين المسلم والإسلامي؟

لقد ارتأينا في هذه الكلمات القلائل أن نبين الفروق واضحة بين المفهومين على سبيل الإيجاز؛ حتى لا يكثر القيل والقال، هذا مع الاعتراف بأن الخوض فيه ليس بالأمر المتاح للجميع، خاصة أن النسبة في اللغة تنفي أي اختلاف.

«الإسلام» هو ما تقرر بالقطع في أصول الإيمان أو ما أخبر به الكتاب وتواتر من السُّنة مما لا يحتمل التأويل والظن، بينما يكون الخروج منه بالطعن في أصوله من غير برهان ظاهر أعلاها تكذيب الرسول؛ لأن الإيمان في الإسلام إيمان بالله والرسول، وهذا موضوع شائك يحتاج لكثير نظر لعل أجمله ما سطره الإمام الغزالي في كتابه الفريد «فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة».

بينما «الإسلامي» لا يرى في الدين مجرد قواعد تعبدية لتزكية النفس والسمو بالروح والنظر لبناء مشروع إنساني، بل إنه يجعل من الإسلام قواعد وأهدافاً لبناء مشروع سياسي.

بهذا الإيجاز حاولنا أن نقدم المفارقة الجوهرية بين المسلم والإسلامي، ونحن لن ندخل في تفاصيل لماذا هذا الفرق أو كيف أصبح هناك فرق بين هذا وذاك، رغم أننا قدمنا أن النسبة في اللغة تنفي أي اختلاف، نحن ما يهمنا بشكل أساس أن نقف مع الأثر، أو لنقل المخرجات التي نتجت عن هذا التمايز.

وأريد أن أنبه أننا لسنا ضد أن يكون للإسلاميين مشروع سياسي؛ فنحن ساهمنا وما زلنا، وسنبقى بإذن الله تعالى في ذلك، لكن الإنصاف لا ينبغي أن يكون مانعاً أمام البحث عن تجويد الحركة الإسلامية.

أخوة الإسلام أم أخوة التنظيم؟

حين ننظر إلى مثل هذه الأسئلة تطرح فلا بد أن نغوص في العمق، بحثاً عن الجذور العميقة المنشئة؛ لأن مثل هذا السؤال وغيره كثير لا يمكن بداية أن يكون نتاج هوى نفسي أو مزايدة أو تعريضاً بالحركة الإسلامية، هذا مما ينبغي أن تتجاوزه الحركة الإسلامية، فلئن كان ذلك مما استعمل في مرحلة التأسيس والبدايات، وربما كانت له مسوغاته التي يمكن أن نجد لها عذراً؛ فإن الإصرار على نفس منطق الأمور بعد عقود وعقود وتحولات؛ لدرجة أن عالم البارحة لا يشبه عالم اليوم فسوف يصل بالحركة إلى الباب المسدود، لا ينبغي أن يظن أن كثرة العدد عامل حاسم في المعادلات دائماً.. كلا؛ فكل قادة التنظير والتأسيس للحركة حذر من ذلك ونبه عليه كثيراً.

وقد يقول آخر: ما تتحدث عنه ليس فيه جديد، فهذه الدعاوى تحدث عنها كثير قبلك، نقول: ليست نية الكاتب أن يأتي بالجديد، فلسنا في سباق اللغو، ومن أراد أن يأتي بالجديد فالساحة لا تضيق بأحد إلا من ضاقت به نفسه.

الهدف هو أن نتمكن القول على الملأ إذا أخطأنا بأننا قد أخطأنا دون عقدة الطهرانية أو ادعاء أننا الموفَّقون على طول المسير، ونحن ندرك تمام الإدراك أن ذلك من باب المستحيل نقلاً وعقلاً.

نعود إلى سؤالنا المحوري: أخوة الإسلام أم أخوة التنظيم؟

وهنا نعود إلى مسألة ينبغي أن يتم توضيحها، بل ينبغي أن يتربى عليها أبناء الحركة الإسلامية تربية عميقة، وأن يتجلى ذلك في حركتهم وممارستهم؛ فَدَاءُ التنطع لا يسلم منه أحد، فرداً كان أو جماعة، ينبغي أن يترسخ في العقول والوجدان، وأن يصبح جزءاً أساسياً من البرنامج التعليمي التربوي لأبناء الحركة الإسلامية، الجواب عن السؤال التالي: ما الحد الفاصل بين الدين والتنظيم؟■

مقال

سامي راضي العنزي
إعلامي كويتي

الزوايا العمياء بين العلاّمة والإعلام! (1)

العنوان أعلاه هو عنوان كتابي، الذي طُبع عام 2013م بالمطبعة العامرية، ومحتواه الرد على د. عدنان إبراهيم، وأتصور -حسب علمي- أنه الكتاب الوحيد في العالم العربي الذي ردَّ على د. عدنان إبراهيم ورقياً، وأكدت لي ذلك بعض المؤسسات المطبعية الخليجية.

«الزوايا العمياء»، مصطلح عسكري يخص «رادارات» الطائرات، حيث تطير الطائرة العسكرية وتسير في مسار الزوايا العمياء بالنسبة للرادار، فيصعب أو يستحيل حينها الوصول إليها، ومن ثم أخْذ المعلومات عنها والتعامل معها؛ لذلك فمن يسير في هذا المسار يستطيع أن يُملي على من يريد ما يستطيع، شراً كان أم خيراً.

نتحدث في هذا الكتاب حول أسلوب وإجادة أهل الباطل المسير في الزوايا العمياء للمقابل، واستغلال أهل الباطل هذه المسارات الخطيرة والدقيقة للمقابل، ومن ثم اللعب الفني منهم لإقناع المقابل بأحقية الباطل كحقيقة دامغة، وذلك بطرح فني عالي التقنية!

لا يوجد باطل أعظم من تعطيل أو التشكيك في الأصول العلمية لعلوم الإسلام والدعوة إلى الله تعالى، ومن ثم مناصبة الإسلام العداء بثوابته وفروعه، لكنّ هناك محور أساسي في هذا الدين العظيم، وهو أنه الخصم والعدو اللدود لأهل الباطل، بل هو المسطرة الكاشفة للزيف، أو حتى لإظهار الخطأ بقصد الاجتهاد والنظر، وهذه المسطرة هي أصول المعرفة، أو الأصول في العلوم عموماً، ومن أهمها أصول علوم السُّنة النبوية، ونعني بعلومها كيفية جمع السُّنة متناً وسنداً وكيفية التحقيق، وفهم هذه القواعد الأصولية من حيث قبول الرواية وردها، ومن حيث التوفيق بين ما يكون ظاهره فيه عدم الانسجام لدى طلبة المعرفة والعلم الصغار على المضمار والطريق، أو من هم في بداية الطريق في ذلك.

أيضاً الوضوح التام والتفريق بين المحكم والمتشابه، وفي بيان الناسخ والمنسوخ من السُّنة النبوية، وإن كان هذا الأخير من العلوم الصعبة والمعقدة جداً، ويصعب القبول والرد فيها من أي إنسان إلا أن يكون جهبذاً متمرساً عاش حياته لهذه القضية، وهذا العلم فقط «السُّنة وعلومها».

نحن حقيقة بصدد رجل ما رأيت مثله يجيد اللعب والتلاعب على الزوايا العمياء بالنسبة للمقابل، وفاقدي تكامل الزوايا إذا جاز التعبير، نعم.. لقد منَّ الله عليه بمعارف وعلوم لا يملكها غيره حقيقة، فلذلك هو لا يُعذر بجهل، كما قال الدكتور الجليل محمد الحسن ولد الددو، حفظه الله تعالى، وثقافته رفيعة ومتنوعة، إلا أنه أخلد إلى الأرض، وحمل من العلوم ما لم يحمله غيره، وما يحمله من علم ومعرفة حسب متابعتي له، لو أردنا أن نفرغها في كتب لكانت أسفاراً عظيمة حجماً، فهو يحملها ولكن مع الأسف لا يدري في أي مسار يسير، هذا لو أحسنا الظن فيه ولم نقل: إنه منظم تنظيماً تكاملياً وإن تباعدت المسافات والأزمان.

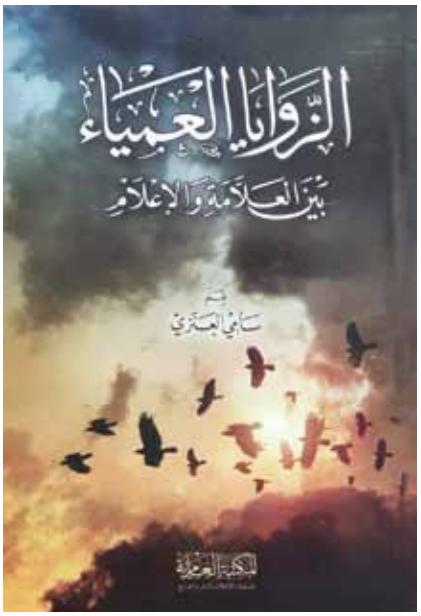

متكامل مع حسن المالكي، والتيجاني، والسقاف، وميزو.. وأمثالهم، تكاملاً دقيقاً ومركزاً على الهدف المعني بشكل دقيق وقوي، والعمل المتكامل بينهم من أجل اختراق المقابل من خلال الزوايا العمياء للإساءة إلى السُّنة النبوية وعلومها، وهذا لا يكون إلا في الإساءة إلى المحور الأساسي لهذا العلم وهو «عدالة الصحابة»؛ فهم من حمل المعلومة مباشرة من الرسول صلى الله عليه وسلم، ونقلوها قرآناً وسُنة للعالمين.

سأضرب مثالاً من أساليبه الفنية العجيبة حقيقة؛ فقد تطرق في إحدى محاضراته بطرح خطير يغزو المقابل باللاشعور كعلوم الإذاعة وبرمجتها للمستمع من غير أن يشعر المستمع أنه يُبرمج.

تحدث د. عدنان إبراهيم عن سيطرة الكنيسة ورجالها في أوروبا، وبطريقة عرض فيها فنية عالية، وربطها أو عمل لإسقاطاتها بشكل محدد! لا كما هي العادة إسقاطها على الدين الإسلامي عموماً الذي اعتدنا عليه من العلمانيين والشيوعيين سابقاً، أما الدكتور فاستطاع أن يحصر إسقاطه على أهل السُّنة والجماعة فقط، وهذا طرح خطير وجديد حقيقة.

وأنا شخصياً ما سمعتُ بهذه الطريقة الفنية من رجل محسوب على الدعاة كما هو ظاهر إلا من هذا الرجل، ولقد رأيته فناناً محترفاً في طرحه هذا، فنحن بهذا الطرح نسمع الإسقاط على الإسلام عموماً ومطلقاً بكل طوائفه، ولكن هذا الرجل لفنيته العالية استطاع أن يجعل من يسمعه من العوام، وهم الجماهير، يحصرون الإسقاط في أهل السُّنة والجماعة فقط! مع التركيز على أهل الحديث، وأصحاب علوم السُّنة النبوية، وأهل الحديث بالذات.■

إعداد - عبده دسوقي:
باحث في التاريخ الحديث

تظل ذكرى الصالحين نسيماً للعليل، وبلسماً للمريض، وعبرةً للسائرين على طريق رب العالمين وموعظة للمتقين، وهذا ما سطره هؤلاء المجاهدون الذين رحلوا عنا في شهر مارس.

رحلوا في مارس.. المطوع والرفاعي والمحمود والبهنساوي

عبدالرزاق الصالح المطوع.. رحلة جهاد

على أرض الكويت ولد العم عبدالرزاق الصالح المطوع القناعي، في بيئة استطاعت أن تشكل شخصيته وتصنع سيرته وسط الناس، حيث اشتهر بالإحسان والعمل من أجل فلسطين، ورعاية الطلاب والفقراء، كما كان له دور في رعاية الطلاب المسلمين في اليابان.

شارك في تأسيس «الإرشاد» ثم «الإصلاح» الكويتية واشتهر بالإحسان والعمل لفلسطين ورعاية الطلاب والفقراء

لم يقتصر دوره وجهاده على هذا الباب فحسب، بل تعاون مع مجموعة من العلماء أمثال عبدالرحمن الدوسري، والشيخ أحمد خميس الخلف، والشيخ عبدالله النوري، في التصدي للقوانين الوضعية التي ينادي بها دعاة العلمانية والمستغربون من أبناء المسلمين.

وحينما تأسست جمعية الإرشاد الإسلامي عام 1952م، كان من جملة المصلحين الذين وضعوا بذورها مع محمد العدساني، وعبدالرزاق العسكر، وعلي الجسار، وعبدالعزيز المطوع.. وغيرهم.

وقد بادرت الجمعية لتشكيل وفد ضم الحاج عبدالرزاق الصالح المطوع، وعبدالله سلطان الكليب، وآخرين، للسفر إلى الأردن وتقديم العون والمساعدات المالية والعينية من الخيام والملابس والأغذية إلى اللاجئين الفلسطينيين في مخيماتهم بالأردن عام 1952م.

وحينما تعسرت جمعية الإرشاد، سارع مع العديد من إخوانه في تكوين جمعية الإصلاح الاجتماعي عام 1963م.

وكان من مواقفه الحية إرساله تهنئة بالعيد للشيخ عبدالعزيز بن باز، في 28 رمضان 1384هـ، قال له فيها: «يا أخي، أيُّ عيد هذا والمسلمون في اليمن يضربون بالقنابل السامة، وهناك في دمشق حيث يُصلبون، وتُنهب أموالهم، وتُهتك حرمة المساجد، ويُنكَّل بهم أشد تنكيل ويُقتلون شر قتلة! لذا فإننا نأمل أن تضموا أصواتكم لأصواتنا؛ للتنديد بهؤلاء الطغاة، وتناشدوا المسؤولين عندكم لرفع عقيرتهم؛ احتجاجاً على مثل هذه الأعمال».

وقد ظل الشيخ عاملاً مجاهداً في مجالات عدة من مجالات الحياة حتى توفاه الله في 30 مارس 1981م.■

سالم البهنساوي.. رجل الفكر والقانون

ولد بمصر وسجن بها، وعاش في الكويت وفيها دفن، بعد وفاته في أذربيجان، حيث نقل جثمانه إليها، وقد عاش الرجل غريباً، ومات غريباً، لكنها كانت غربة عن الأرض وليست عن الدين.

ولد المستشار سالم علي إمام البهنساوي عام 1932م في قرية السعديين بمحافظة الشرقية بمصر في بيئة إسلامية نقية، والتحق بالتعليم، وتدرج فيه حتى حصل على ليسانس الحقوق من جامعة فؤاد الأول (القاهرة حالياً) بمصر عام 1955م.

عمل مديراً للتأمينات الاجتماعية بالمنصورة من عام 1956 حتى 1959م، ونقل للعمل بمدينة شبين الكوم بالمنوفية عام 1959م، واستمر هناك حتى عام 1964م.

انضم لجماعة الإخوان المسلمين وهو طالب، وبسبب التزامه بالنهج الإسلامي تعرض للاعتقال أثناء دراسته عام 1954م، ثم أعيد اعتقاله في سبتمبر 1965م تنفيذاً لقرار جمال عبدالناصر باعتقال كل من اعتقل سابقاً، وظل بالسجن حتى مايو 1971م.

شارك البهنساوي، المستشار حسن الهضيبي في كتابة أبحاث من كتاب «دعاة لا قضاة»، وفصَّل ما كتبه سيد قطب في كتاب «معالم في الطريق»، وألَّف حول ذلك كتابه «أضواء على معالم في الطريق».

بعد خروجه من السجن سافر إلى دولة الكويت عام 1973م، وعمل بالهيئة العامة لشؤون القصر بوزارة العدل، وظل في منصبه هذا حتى بلوغه سن التقاعد عام 1992م، ثم تم اختياره ليعمل مستشاراً لوكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

قام بصياغة الكثير من القوانين المدنية

المراجع

1 - فلاح المديرس: جماعة الإخوان المسلمين في الكويت، دار قرطاس للنشر، 1999م.
2 - الموقع الرسمي للسيد يوسف السيد هاشم الرفاعي: https://bit.ly/37IMM2l
3 - عبدالله العقيل: من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، جـ1، ط8، دار البشير، طنطا، مصر، 2008م، صـ553.
4 - جاسم محمد المطوع: حديث الذكريات مع المستشار سالم البهنساوي، 30 يونيو 2011م، https://bit.ly/2OjyygB - وعبدالله العقيل، أعلام الحركة الإسلامية.

www.mugtama.com

يوسف الرفاعي.. والإعلام الإسلامي

اهتم بالإعلام الإسلامي في التلفزيون والإذاعة والصحف

ولد يوسف السيد هاشم السيد أحمد الرفاعي في جمادى الأولى 1351هـ/ 1932م، وتخرج في كلية الآداب جامعة الكويت في قسم التاريخ عام 1970م.

بدأ حياته الوظيفية في إدارة الجوازات والإقامة والسفر عام 1949م، ثم انتخب عضواً بمجلس الأمة عام 1963م عن دائرة شرق، وهو أول مجلس أمة بعد استقلال دولة الكويت، وقد تم انتخابه أميناً لسر المجلس، وفي عام 1964م عُيِّن وزيراً للبريد والبرق والمواصلات، ثم وزيراً للدولة لشؤون مجلس الوزراء ورئيساً للمجلس البلدي ورئيساً لمجلس التخطيط من عام 1965م إلى 1970م، وذلك بجانب استمراره عضواً منتخباً في مجلس الأمة الكويتي حتى عام 1974م.

ومن أهم أعماله في المجلس إصدار قانون «منع الخمر» في الكويت، والوقوف في وجه الاختلاط داخل الجامعة والمدارس ومقاومة كل ما يمس الإسلام والمسلمين.

اهتم بالإعلام الإسلامي، حتى أصبح له دور بارز فيه سواء في التلفزيون أو الإذاعة أو الصحف المحلية، حتى إنه أسس مجلة «البلاغ»، وهي أول مجلة إسلامية أسبوعية سياسية في الكويت والخليج العربي.

أصبح رئيس مؤتمر العالم الإسلامي بأكراجي حتى نهاية عام 1992م، وأسس «الاتحاد العالمي الإسلامي للدعوة والإعلام»، وغيرها من الأعمال الكثيرة التي اهتمت بالمسلمين في باكستان وكشمير وأفغانستان، كما يعتبر من الأعضاء المؤسسين لجمعية الإصلاح الاجتماعي، لكنه لم يستمر فيها.

صعدت روحه لبارئها ليلة السبت 14 رجب 1439هـ/ 31 مارس 2018م.■

ولد بمصر وسُجن بها وعاش بالكويت وفيها دفن بعد وفاته بأذربيجان

ذات الصبغة الإسلامية للهيئة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق الشريعة الإسلامية، كما شارك في صياغة دساتير بعض الدول الإسلامية.

أصدر البهنساوي ما يربو على 26 كتاباً، وخاض حواراً مريراً مع دعاة العلمانية، الذين اتخذوا من الطعن في تصرفات بعض المنتمين للتيار الإسلامي ستاراً للطعن في الإسلام ذاته، سواء على هيئة مناظرات أو من خلال كتبه وكتاباته في الصحف والمجلات، أو حتى في الندوات التي شارك فيها.

وعلى أعتاب «باكو» العاصمة الأذرية، وأثناء مشاركته في مؤتمر عن «الوسطية في الإسلام»، صادحاً بكلمة الحق، صعدت روحه إلى بارئها بعد أن صلى فجر الجمعة في الفندق جماعة مع د. عادل الفلاح، وكيل وزارة الأوقاف الكويتية حينها، وصحبه الكرام، في 3 صفر 1427هـ/ 3 مارس 2006م، وحمل جثمانه ليحتضنه ثرى الكويت.■

عبدالله المحمود.. والعمل الإسلامي بالشارقة

شغل مناصب عدة بالشارقة وبذل من ماله وجهده الكثير مدافعاً عن الإسلام

ولد الشيخ عبدالله بن علي المحمود في 17 صفر 1327هـ/ 1909م، في مدينة الشارقة، وقد نشأ في بيت صلاح وتقوى، حيث حرص والده علي بن محمد المحمود -أكبر تاجر للؤلؤ في المنطقة- على حسن تربيته التربية الإسلامية.

درس بالمدرسة التيمية المحمودية التي أسسها والده، كما تلقى العلم على طائفة من المشايخ العلماء في الشارقة.

كان الشيخ المحمود من الحريصين على قراءة الصحف؛ للاطلاع على ما يجري في العالم خاصة العالم العربي والإسلامي، وشارك مع إبراهيم المدفع، وعبدالله المطوع، ومبارك الناخي في تأسيس صحيفة «عمان» عام 1927م، وصحيفة «العمود» عام 1930م، وصحيفة «صوت العصافير» عام 1933م.

اتسم الشيخ بتواضعه وصدق لهجته وقوة حجته وعمق إيمانه وجرأته في الحق ونصرته للمظلومين وتصديه للظالمين، وإسداء النصيحة لكل مسلم، لا يهاب في الله لومة لائم، كما عرفوا علمه وفضله وإخلاصه في النصح والمشورة، حتى إنه وجه رسائل دعوية إلى حكام الإمارات جميعاً حول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومحاربة الفساد الذي استشرى بانتشار الخمور ودور اللهو والفساد في الفنادق وغيرها.

شغل مناصب عدة في إمارة الشارقة؛ فقد كان أول مدير للشؤون الإسلامية والأوقاف بها؛ حيث نهضت على يديه كثيراً، واختير عضواً في الهيئة التأسيسية لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، وعضواً بالمجلس الأعلى العالمي للمساجد، كما كان عضواً في مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة.

بذل الشيخ من ماله وجهده وعلمه الكثير مدافعاً عن الإسلام، وزار دولة الكويت كثيراً وعضد علاقته بعبدالعزيز، وعبدالله المطوع، وبجمعية الإصلاح الاجتماعي، ووصفه الداعية عبدالبديع صقر بقوله: «إن الشيخ عبدالله علي المحمود مضرب المثل في الدعوة، فقد كان طاقة عجيبة».

وفي ليلة الإثنين 27 جمادى الأولى 1402هـ/ 22 مارس 1982م، رحل الشيخ بعد رحلة طويلة في خدمة الإسلام.■

تربوي

محطات إيمانية في طريق التربية

الذهب لا يصدأ

إيمان مغازي الشرقاوي
ليسانس شريعة - ماجستير الدعوة
جامعة المدينة العالمية

إنه المعدن النفيس الغالي الذي يتنافس عليه الناس في الدنيا، ويسعى الكثيرون لامتلاكه والاستكثار منه، وهو حلية النساء التي يتزينَ بها ويتجمّلن فلا يصيبه الصدأ مع مر السنين ولا يعتريه التغير يوماً بعد يوم، بل يزداد رونقاً وبريقاً وصفاء ولمعاناً، وفي وقت الحاجة والعوز يظهر دوره في سد الحاجة ودفع الفاقة فتتبدل الحال إلى الأحسن.. كما أنه حلية المؤمنين والمؤمنات في جنات النعيم وعدهم الله به خالصاً نقياً لا غش فيه ولا كدر، كنقاء قلوبهم وخلوصها من الشرك.

إن في حياتنا أناساً رائعين، هم كالذهب في معدنهم، أنقياء أصفياء، لا يزيدهم الوقت إلا أصالة ونبلاً، ووفاء وصدقاً، لا يتغيرون مع تغير الأحوال ولا يتبدلون مهما تبدلت الظروف أو ذهبت الأموال، قلوبهم على الوفاء باقية، وأنفسهم على الإخاء دائمة، لا يتحولون عنك لضُر مَسَّك، ولا يتملقون لك لنعمة أتتك، بل يزدادون قرباً لك والتصاقاً بك عند الحاجة إليهم، وفي وقت المحن يجعلهم الله سبباً في تخفيف الداء وتخطي البلاء.

فهم من خيار الناس، يذكّرونك إذا نسيت، ويعينونك إذا تذكّرت، ينفسون الكرب، ويسترون العيب، يتمثلون قول النبي صلى الله عليه وسلم: «من نفَّس عن أخيه كربة من كرب الدنيا نفَّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة، ومن يسَّر على معسر يسَّر الله عليه في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه» (صحيح الترمذي)، فإن معدنهم صاف خالص كالذهب لا يتغير ولا يصدأ! وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «الناس معادن كمعادن الفضة والذهب، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا، والأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف» (رواه مسلم).

الوالدان:

وتزداد حياتنا قيمة بأمثال هؤلاء الناس، ويصير لها معنى وطعم خاص، ومذاق لا يتذوقه إلا من عايشهم وحظي بالقرب منهم، وعلى رأسهم الوالدان، فهما أنفس الناس وأخلصهم لأولادهما، فهما عماد البيوت وأساسها وأرضها التي ينبت فيها الذرية من البنين والبنات، يسقيان النبتة الصغيرة منهم بحب حتى تكبر، ويهتمان بالكبيرة بصبر حتى تشتد، وبالضعيفة حتى تقوى، ويبذلان الوسع والجهد والطاقة دون منّ أو أذى، يحملان القلب الصادق في حبه، الرحيم على ولده، فلا يتغير هذا الحب منهما منذ إنجاب الطفل إلى آخر لحظة في حياتهما، فكم من والد أنفق على ولده حتى تعلم وصار نجماً ساطعاً في علمه، وكم من والد زوَّج ولده وأنفق عليه حتى استغنى، وكم من أمٍّ سهرت وربت وأعطت وبذلت دون أن يغيّرها مرور الوقت بضيق أو ملل، فالوالدان كنز كبير لا يعوضه

الوالدان كنز لا يعوّضه متاع الدنيا وهما كالذهب الخالص فكان البر والإحسان إليهما واجباً على الأولاد

متاع الدنيا جميعاً، وهما كالذهب الخالص الذي لا يصدأ! ومن هنا كان البر والإحسان إليهما واجباً على الأولاد، مع الدعاء لهما «وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً».

الولد البارّ:

ومن هؤلاء أيضاً الولد البار بوالديه -ذكراً كان أم أنثى- المطيع لهما الرحيم معهما لا سيما حال الكبر وهزة الشيخوخة وضعفها، فلم ينظر لعلمه وماله، ولم تغيره مكانته ومنصبه، ولم يستصغر مكانهما؛ فهو يعرف أن ذلك كله من كسبهما، فهو معهما كالذهب الحقيقي الذي لا يصدأ! فبره لوالديه خالص لله لا تشوبه شائبة، يتقرب إلى الله تعالى به، وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم مثالاً لذلك فقال: «بينما ثلاثة نفر يمشون، أخذهم المطر، فأووا إلى غار في جبل، فانحطت على فم غارهم صخرة من الجبل، فانطبقت عليهم، فقال بعضهم لبعض: انظروا أعمالاً عملتموها صالحة لله، فادعوا الله بها لعله يفرجها عنكم، قال أحدهم: اللهم إنه كان لي والدان شيخان كبيران، ولي صبية صغار، كنت أرعى عليهم، فإذا رحت عليهم حلبت، فبدأت بوالديّ أسقيهما قبل بني، وإني استأخرت ذات يوم، فلم آت حتى أمسيت، فوجدتهما ناما، فحلبت كما كنت أحلب، فقمت عند رؤوسهما أكره أن أوقظهما، وأكره أن أسقي الصبية، والصبية يتضاغون عند قدمي حتى طلع الفجر، فإن كنت تعلم أني فعلته ابتغاء وجهك، فافرج لنا فرجة نرى منها السماء، ففرج الله، فرأوا السماء..» (رواه البخاري).

الزوجة الصالحة:

وإذا كان الإنسان حريصاً بطبعه على اقتناء الذهب، فإن النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «ألا أخبرك بخير ما يكتنز المرء؟ المرأة الصالحة؛ إذا نظر إليها سرته، وإذا أمرها أطاعته، وإذا غاب عنها حفظته» (رواه أبو داود)، تلك المرأة التي وُصفت بالصلاح، لا تقصر في حقوق زوجها ما استطاعت، تعينه في أموره كلها، فترعى بيته، وتربي ولده، وتحفظ عرضه، ولا تتحول عنه إذا ذهب ماله أو اعتراه ضعف أو علة، بل هي معه في ضرائه قبل سرائه، تواسي وترحم، وتدعو وتصبر، وتمسح على جراحات آلامه ببلسم إخلاصها له، تتقرب بذلك إلى ربها.

وكم من زوجات صبرن مع أزواجهن على لأواء الحياة ومتقلبات الأيام، من شدة وابتلاء، في مال أو جسد أو عمل وغيره فكنَّ عوناً لهم

الزوجة الصالحة لا تقصّر في حقوق زوجها تعينه وترعى بيته وتربي ولده وتحفظ عرضه

الزوج الصالح كنز للمرأة فإن عاشر فبالمعروف وإن فارَق فبالإحسان لن يضيِّع لها حقاً أو يفشي لها سراً أو يهينها

الصداقة الحقة القائمة على حب الله ورسوله تدوم وتنفع في الدنيا والآخرة

بعد الله تعالى، فقدمن من أموالهن وأوقاتهن ورعايتهن ما استطعن، فهن كالذهب الذي لا يتغير مع مرور الأيام ولا يصدأ، بل يزداد نفاسة يوماً بعد يوم.

الزوج الصالح:

أما الزوج الصالح الذي حث النبي صلى الله عليه وسلم على تزويجه وقال: «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد» (رواه الترمذي)، فما ذاك إلا لنفاسة معدنه وحسن معشره، فمثل هذا الزوج زينة للمرأة وكنز لها، فلن يتغير مع تغير الأيام، فهو إن عاشر فبالمعروف، وإن فارَق فبالإحسان، لن يأكل لها مالاً، ولن يضيع لها حقاً، ولن يفشي لها سراً، ولن ينقص من قدرها أو يهينها، فهو في عشرته لها من خيار الناس، أمين في عهده خالص في وده كالذهب لا يصدأ.

الصديق:

أما الصديق فهو معدن نفيس من معادن الناس، وهو قليل أو نادر، حيث لا تربطه في الغالب بصديقه رابطة الدم أو النسب أو الزوجية، لكن وجوده مهم له ومؤثر عليه في الدنيا والآخرة، «والصديق من يَصدقك في مودته وتَصدقه في مودتك» (القرطبي)، وقد ورد ذكر الصديق في القرآن الكريم مقروناً بذكر الأهل والأقارب والأرحام في سياق الحديث عن الأكل في بيوتهم، مما يُشعر بمدى التقارب بين الأصدقاء وإزالة التكلف في العلاقة بينهم.

وكان عليٌّ رضي الله عنه يقول: عليكم بالإخوان، فإنهم عدة الدنيا وعدة الآخرة؛ ألا تسمع إلى قول أهل النار: «فما لنا من شافعين ولا صديق حميم» (القرطبي)، قال قتادة: يعلمون والله أن الصديق إذا كان صالحاً نفع، وأن الحميم إذا كان صالحاً شفع. (ابن كثير)، «وقال الحسن: استكثروا من الأصدقاء المؤمنين فإن لهم شفاعة يوم القيامة (البغوي)، لذلك فقد حث النبي صلى الله عليه وسلم على صحبة الصالحين، وبيَّن أن للصحبة والصداقة أثراً فقال: «مَثَلُ الجليس الصالح، كمَثل العطَّار، إن لم يُعطكَ من عطره، أصابك من ريحه» (صحيح الجامع)، ودعا إلى حسن اختيار الأصدقاء فقال: «الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل» (رواه الترمذي).

والصداقة الخالصة القائمة على حب الله ورسوله تدوم وتتصل ولا تنقطع، وهي تنفع في الدنيا والآخرة، ففي الدنيا نفعها واضح معلوم في الشدة أو في الرخاء، أما في الآخرة فإن الله تعالى يقول: ﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ (الزخرف: 67) أي: كل صداقة وصحابة لغير الله فإنها تنقلب يوم القيامة عداوة إلا ما كان لله عز وجل، وقال ابن عباس: صارت كل خلة عداوة يوم القيامة إلا المتقين (ابن كثير).

وهناك صنف زائف يتجمَّل بلباس الصديق وما هو بصديق، كالذهب الزائف تظهر حقيقته عند أول اختبار له! لذا فإنه لا يضر بالصداقة أن يطلب الصديق توثيق ما له من دَين أو حق مالي أو أمانة عند صديقه، فقد دعانا الله إلى حفظ الحقوق.

كن كالذهب..

إننا جميعاً بحاجة إلى أناس صادقين مخلصين، أقوياء في إيمانهم، نتخطى معهم الأزمات التي تطرأ علينا من حين لحين، وفي زمن الفتن والابتلاءات فإن علينا أن نثبت، فالله تعالى يقول: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ (العنكبوت: 2)؛ أي: يُبْتَلُونَ في أنفسهم وأموالهم. (الطبري)، قال السعدي: «فالابتلاء والامتحان للنفوس بمنزلة الكير، يخرج خبثها»، وهذا ما يُفعَل بالذهب لكنه لا تزيده فتنة النار إلا نقاء وأصالة، وهكذا أنت أيها المؤمن.■

تنمية أسرية

ياسر محمود
متخصص في الشؤون التربوية والأسرية

من أنماط التفكير التي ينبغي أن يعتني الآباء بتنميتها لدى الأولاد يوماً بعد يوم وعاماً بعد عام التفكير الناقد؛ ذلك النمط من التفكير الذي يؤدي دوراً بالغ الأهمية في حياة الإنسان، إذ يحتاج إليه المرء في أبسط أموره وفي عظائمها، فإذا ما كان مكوناً أساسياً في بناء شخصيته، فإن لذلك أثراً إيجابياً على اختياراته وقراراته في الحياة بصورة عامة، وإذا افتقد إليه فإنه يفتقد إلى الآلية المنهجية التي تدعم صواب اختياراته وقراراته، وربما كان ذلك سبباً غير مباشر لمعاناته في الحياة.

كيف تنمي التفكير الناقد لدى طفلك؟

بعيداً عن الاختلافات الأكاديمية لمفهوم التفكير الناقد، فيمكن تعريفه بأنه «عملية عقلية يتم من خلالها دراسة موقف ما، وفهمه، ثم تحليله، والربط بين عناصره للوصول إلى إصدار حكم حوله».

فوائد التفكير الناقد:

1 - درع أمام التلاعب بالأفكار والمعتقدات:

صاحب التفكير الناقد لا يستطيع أن يتقبل الأمور والحوادث كما تُروى له، ولا يسارع بتصديق ما يعرض عليه من أفكار وتصورات قبل تقييمها والتحقق من صدقيتها وصحتها، وفي ذلك حماية للمرء من التلاعب بأفكاره ومعتقداته، خاصة في ظل التدفق المعلوماتي الكبير الذي تبثه شبكة الإنترنت وغيرها.

2 - تطوير القدرة على اتخاذ القرارات:

يساعد التفكير الناقد على دراسة الأمور وتحليليها وتقييمها من جوانبها المختلفة بصورة دقيقة، وهذا بدوره يدعم مهارات حل المشكلات، كما يطور القدرة على اتخاذ القرارات وفق منهجية صحيحة.

التفكير الناقد يوفر حماية للمرء من التلاعب بأفكاره خاصة في ظل التدفق المعلوماتي الكبير

إذا أصبح التفكير الناقد سلوكاً معتاداً لدى المرء فذلك يعني تمتعه بقدرة أفضل على تحليل الأفكار

3 - دعم استقلالية الشخصية:

يعد واحداً من أهم العوامل التي تدعم استقلالية الشخصية، إذ من خلاله يستطيع المرء أن يكوّن آراءه ووجهة نظره الخاصة به، ويكون لديه القدرة على التعامل مع كثير مما يواجهه من مواقف ومشكلات معتمداً على ذاته.

4 - إثراء المعرفة والخبرات:

فصاحب التفكير الناقد يحتاج في حكمه على الأمور إلى دراسة جوانب الموضوع المختلفة، وهذه الدراسة تمثل بدورها مزيداً من اكتساب المعرفة أو الخبرات.

5 - تحفيز للتفكير الإبداعي:

إذا أصبح التفكير الناقد سلوكاً معتاداً لدى المرء في تعاملاته اليومية؛ فإن ذلك يعني تمتعه بقدرة أفضل على تحليل الأفكار وتعديلها، وهذا بدوره يخلق لديه مساحة أكثر اتساعاً من الأساليب الإبداعية في التعامل مع المواقف والمشكلات التي يمر بها.

6 - حماية من التحيز والشخصنة:

يدعم لدى المرء القدرة على الحكم في الأمور المختلفة بطريقة موضوعية، تقل فيها التحيزات والأحكام الشخصية.

7 - تطوير لجوانب الشخصية:

يساعد على تطوير العديد من المهارات المعرفية الأخرى المرتبطة به، مثل: التفكير التحليلي، ومهارات التقييم والتنظيم والتخطيط والتأمل الذاتي.. وغيرها.

خطوات عملية:

فيما يلي بعض المقترحات التي يمكن من خلالها تنمية مهارة التفكير الناقد لدى الأبناء:

1 - تواصل فعال:

احرص على أن تمد جسور الحوار بينك وبين طفلك، بأن تخصص له وقتاً تتحدث إليه فيه وتسمع منه، ووفر له مناخاً إيجابياً للتفكير الحر والتعبير عن رأيه أياً كان؛ فلا تسخر أو تسفّه ما يطرحه من أسئلة أو إجابات مهما كانت بسيطة أو بعيدة عن الواقع والمنطق، لكن تقبَّل ذلك بصدر رحب، وساعده على تطوير أسئلته أو إجاباته حتى تصبح منطقية ومقبولة؛ فالحوار والتواصل الجيد أساس في بناء التفكير الناقد لديه.

www.mugtama.com

2 - تمييز بين الحقيقة والرأي:

درّبه على التمييز بين الحقيقة والرأي، ووضّح له أن الحقيقة شيء يمكن إثباته أو هي وصف لواقع، أما الرأي فهو وجهة نظر شخصية، ويمكنك ذلك باستخدام بعض العبارات المناسبة لعمره وقدراته، ثم تطلب منه أن يحدد أيها حقيقة وأيها رأي، ثم تدير نقاشاً معه حولها، ومن أمثلة هذه العبارات: 8 أكبر من 5، مادة اللغة العربية أسهل من الرياضيات، الملابس البيضاء أجمل من

الملابس الرمادية، السيارة أكبر من الدراجة، لعب كرة القدم أفضل من لعب كرة السلة، الماء حاجة أساسية للإنسان، الصلاة من أركان الإسلام.. إلخ.

3 - التروّي قبل الموافقة أو الرفض:

وضِّح له أنه من الخطأ أن يميل إلى الموافقة أو الرفض لأمر ما دون تأمُّل أو تفكير كاف؛ فمثلاً لو حكم على زميله أنه جيد أو سيئ، فاسأله: كيف توصل إلى ذلك الحكم؟ ما الحقائق التي بنى عليها الحكم؟

4 - البحث وجمع المعلومات:

نمِّ لديه حب البحث والوصول إلى المعلومات، وذلك بأن تمارس معه الأمر بصورة عملية، فإذا ما سألك عن شيء ما، فلا تجبه على الفور، ولكن تشارك معه في الرجوع إلى مصدر (كتاب أو الإنترنت أو غيره) للبحث عن الإجابة، وكذلك يمكنك أن تسند إليه البحث عن معلومة ما تحتاج لمعرفتها، وليكن ذلك في إطار اهتماماته وهواياته، وبما يناسب عمره وقدراته.

5 - تفنيد الآراء وتقييمها:

اطرح على طفلك -بطريقة بسيطة وفي دائرة اهتماماته- رأياً ما (إذا كان كل لاعبي فريق كرة القدم جيدين؛ فسيكون أداء الفريق جيداً)، ثم اطرح عليه رأياً آخر يختلف عن الرأي الأول (إذا كان كل لاعبي فريق كرة القدم جيدين؛ فلا يعني هذا أن يكون أداء الفريق جيداً)، ثم اسأله عن أي الرأيين يراه صواباً، مع شرح أسباب اختياره لهذا الرأي، فهذه الطريقة تطور قدرته على التقييم وإصدار الأحكام.

6 - الابتعاد عن التعميم:

علِّمه ألا يعمّم في حكمه على الأمور، فإذا رأيته يطلق حكماً عاماً على أمر ما فناقشه فيه، فمثلاً لو سمعته يقول: كل مدرسي اللغة العربية لا يشرحون النحو جيداً؛ فناقشه حول هذا الأمر، ووضِّح له أن هناك فروقاً بين الأشخاص، وأن لكل منا نقاط قوة ونقاط ضعف.

7 - استثارة البحث عن الحجج والبراهين:

إذا ما كنت في نقاش مع طفلك وأسرتك حول أمر ما، ورأيت الجميع يسير في اتجاه رأي واحد، فيمكنك أن تثري النقاش بأن تتبنى أنت وجهة النظر المخالفة؛ فهذا يثير النقاش، ويدفعهم للبحث عن الحجج والبراهين التي تؤيد رأيهم.

8 - عرض الخيارات وحيثياتها:

شاركه هو وإخوته في تنفيذ موقف تمثيلي يحتاج فيه إلى اتخاذ قرار في أمر ما (تعطل سيارة الأب أثناء العودة من الذهاب للمدرسة مثلاً)، وبعد أداء الدور اطلب منه أن يطرح الحلول الممكنة لهذا الموقف، بأن يذكر الخيارات التي استطاع الوصول إليها، ويعرض كل خيار على حدة، مع ذكر حيثيات كل خيار، ويشرح ما يترتب عليه، وذلك بطريقة تناسب عمره وقدراته.

درِّب طفلك على التمييز بين الحقيقة والرأي فالأولى شيء يمكن إثباته أما الرأي فوجهة نظر شخصية

تبنِّي وجهة النظر المخالفة بالنقاش حول موضوع ما يدفع الأولاد للبحث عن الحجج التي تؤيد رأيهم

9 - طرح الأسئلة واستثارة العمليات العقلية:

استثمر بعض مواقف الحياة أو الأحداث التي يمر بها طفلك، واطرح عليه عدداً من الأسئلة، التي تعمل على جذب الانتباه واستثارة العمليات العقلية لديه، فمثلاً عند شرائه لشيء جديد يمكنك أن تسأله: لماذا اخترت هذا الشيء؟ ما إيجابياته؟ وما سلبياته؟ وعند تصرف شخص تصرفاً إيجابياً أو سلبياً يمكنك أن تسأله: هل تعتقد أن ما فعله مقبول أم مرفوض؟ لماذا قام بهذا التصرف؟ كيف توصلت إلى أن هذا الفعل صواب أو خطأ؟

كذلك يمكنك أن تقرأ معه قصة ما، ثم تسأله بعض الأسئلة حولها، مثل: ماذا يمكنه أن يفعل لو كان هو بطل القصة؟ ماذا أحب في القصة؟ ولماذا؟ ماذا كره فيها؟ ولماذا؟

10 - استثمار اللعب:

العب معه بعض الألعاب التي تثير التفكير لديه، ومن أمثلتها لعبة اللغز، وفيها يخرج اللاعب بعيداً عن الأسرة أو زملائه الذين يشاركونه اللعب، ويتفق اللاعبون على شيء معين قد يكون نباتاً أو جماداً أو حيواناً.. إلخ، ثم يدخل اللاعب ويوجه لهم عدة أسئلة حول هذا الشيء (هل هو حيوان أم نبات أم جماد؟ ما لونه؟ هل يؤكل؟ ما شكله؟)، وعليهم أن يجيبوه، حتى يكتشف هذا الشيء.

وكذلك شجّعه وشاركه في ممارسة بعض الألعاب التي تتضمن المقارنة بين الأشياء واستخراج أوجه الشبه والاختلاف؛ لأنها تنمي مهارات التفكير الناقد. ■

تنمية أسرية

نجلاء محفوظ
كاتبة ونائبة رئيس تحرير «الأهرام»

علِّم أولادك مواجهة وحش التنمر والاستفادة منه

لاحظ الكندي «ديريك بريو» أن ابنه (8 سنوات) يخجل من وحمة كبيرة على جسمه ويصر على ارتداء قميص أثناء السباحة؛ فصنع وشماً على جسمه مطابقاً لها وكأنه حلّ مشكلة تعرض ابنه للتنمر، وهذا لن يمنعه، بل قد يزيد التنمر عليه وعلى والده، ويرى كثيرون أن هذا التصرف (التنمر) متطرف، وغالبية الأهل يحاولون حماية أولادهم من التنمر كهذا الوالد الكندي وبدرجات تتفاوت بالطبع.

التنمر كلام أو تصرف عدواني يسخر فيه المتنمر من غيره ويحرض الآخرين على مشاركته إياه، وقد يكون هذا بالنداء باسم يضايقه أو بالنفور منه وتحريض الآخرين على تجنب التعامل معه واحتقاره، وهناك التنمر الإلكتروني بالتعليقات المؤذية على الصور أو المنشورات.

كلنا تعرضنا للتنمر لعيب أو للغيرة من ميزة، فالتنمر يحدث أحياناً للمتفوق أو للوسيم أو للبنت الجميلة.

قد يكون التنمر منحة لمراجعة النفس وفرصة للانتباه للعيوب وإصلاح ما يمكن إصلاحه منها

لا تسمح لإخوة مَنْ تعرض للتنمر بالمزاح معه في هذا الأمر فما نرفضه بالجد نرفضه بالمزاح

سيبقى التنمر موجوداً بالحياة ويجب قبول ذلك، ونرفض محاولات الأهل حماية الأولاد من التنمر بالذهاب للمدارس أو الأندية أو الحديث مع أهل المتنمر، فكل ذلك نتائجه مؤقتة جداً وتحرض المتنمر لمضاعفة تنمره، وفوجئت أثناء قيامي بالتدريس بالجامعة بوالدة طالبة في السنة الثالثة بالجامعة تشكو لي مضايقات زميلات ابنتها لها، وأن هذه التصرفات تؤذي ابنتها.

يشعر من يتعرض للتنمر بالحرج وبقلة الثقة بالنفس وبعدم القدرة على التعامل وبالخوف من المتنمرين وبعدم القبول، وتظهر عليه أعراض كالحساسية المفرطة أو العدوانية والعصبية، وقد يرفض الذهاب للمكان الذي يتعرض فيه للتنمر.

وقد يحدث التنمر من المدرس أو مدرب بالنادي وهنا -فقط- على الأهل التدخل، وإن استمر يجب نقل الطفل لمكان آخر.

التنمر فرصة للانتباه لعيوبنا -وكلنا لدينا عيوب- ومنحة لمراجعة النفس والانتباه للعيوب التي يمكننا إصلاحها؛ كالبدانة، والنحافة الزائدة، وإهمال المظهر، والتلعثم، والتكلف بالكلام، والمبالغة بالحديث عن النفس، والغرور، وضعف الثقة بالنفس، والخجل الزائد، والتأخر الدراسي، فكل ذلك يمكن التخلص منه، وعلى الأهل مساعدة الأولاد، ليس للتخلص من التنمر ولكن لإسعاد أنفسهم والاستمتاع بحياة أفضل يستحقونها.

رائحة كريهة

أحياناً يخاف الأولاد إخبار الأهل بتعرضهم للتنمر حتى لا يتعرضوا للتعنيف أو يتهموهم بالضعف أو حرمانهم من وسائل التواصل الاجتماعي إذا تعرضوا للتنمر من خلالها.

لكن يجب الاستماع بود للولد عند شكواه والصبر وعدم مقاطعته وإرخاء قسمات الوجه لمنع الانفعال مع تجنب التعاطف الزائد، وانتبه حتى لا يبتزك عاطفياً بالمبالغة بالحديث عن تألمه من التنمر.

ولا ترد على شكواه بالدفاع عنه؛ فتزرع داخله الإحساس بالنقص، بل ادعم ثقته

بنفسه، وأكد له ألا يسمح لأحد أن يقيّمه بذكر الجميل أو السيئ لديه، وأنه وحده الذي يملك ذلك، ولا تكلمه أمام إخوته، ويمكن للأم أن تكلمه وحدها وكذلك الأب، واسأله عن إحساسه وقت التنمر وما أسوأ توقعاته من المتنمر، ولا تنكر عليه إحساسه بالإهانة، ولا خوفه من تزايد التنمر، وامنحه الوقت الكافي ليتحدث بلا مقاطعة، وأخبره بهدوء أن المتنمر لديه مشكلة ويشعر بالنقص؛ فلو لم يكن كذلك لما حاول مضايقة غيره والسخرية منه وتحريض الآخرين عليه، وأن المتنمر يهين نفسه، وابنك لن تمسه الإهانة إلا إذا سمح هو بذلك.

والتنمر كرائحة كريهة يتعرض لها مضطراً مؤقتاً ويضع منديلاً على أنفه حتى لا يشمها، ثم يسارع برفع المنديل عن أنفه حتى لا يختنق؛ والمنديل هنا هو التجاهل أو الرد باقتضاب عليه، مثل: لا أرى ما تقوله مضحكاً، أو لماذا تنشغل بي كثيراً؟ أليس لديك ما تهتم به؟ هل تعتقد أنك بهذا الكلام أصبحت رائعاً؟ أرى أن لديك مشكلات عليك الاهتمام بها.. ثم يتركه ويسير مرفوع الرأس -بلا مبالغة- وبخطوات ثابتة.

لا تقل لابنك: ابحث عن عيب للمتنمر وضايقه لأنه سيتمادى بإيلامه، بل أخبره أن الجميع يتعرضون للتنمر وفي كل أنحاء العالم، والأذكياء وحدهم يتجاهلونه ويركزون فيما يفيدهم، وأن بكاءه وشكواه من التنمر وإظهار ضيقه منه سيجعله أكثر استهدافاً، بينما التجاهل -ولو بتمثيل الثقة بالنفس- سيفيده.

ويمكن للتنمر أن يؤذيه أو يقويه، وهو وحده من يختار ذلك، وتجنب المحاضرات، وكثّف كلماتك بنقاط محدودة، واكتبها له ليقرأها كلما تضايق، وأخبره ألا يتوقع نتائج باهرة في وقت قليل؛ فهذا غير واقعي، وشجعه ليحكي لك بصدق كيف يتعامل مع التنمر، واحترم صراحته ولا تدفعه ليكذب، ولا تسمح لإخوته بالمزاح معه حول موضوع التنمر؛ فما نرفضه بالجد نرفضه بالمزاح.

وامنع انعزاله طلباً للأمان، وعلّمه أنه لا يستطيع منع التنمر، ولكنه يستطيع التحكم برد فعله، وأن يتقبل نفسه ويحبها بلا شروط، وألا يخجل أبداً من عيب لديه، ولا تكلمه بشفقة ولا تستفزه فتقول: إن الأمر بسيط ولا يستحق الألم فتخسره، ولا تميزه عن إخوته بتدليل زائد، أو بعدم عقابك له إذا أخطأ؛ حتى لا يشعر أنك تعوّضه عن نقص لديه، فيزداد شعوره بالنقص أكثر.

وأظهر رفضك للتنمر، ودعمك له، وعلّمه ألا يبالغ بالتعامل مع أي ملاحظة أو انتقاد على أنها تنمر؛ فقيمته تنبع من داخله، ومن ينتظر قيمته من الآخرين يصبح أسيراً وعبداً لهم فيفعل أي شيء لإرضائهم، وعليه أن يكون ذكياً فلا يحقق للمتنمر هدفه، وهو إفقاده الثقة بالنفس أو الشعور بالتعاسة أو الابتعاد عن تحقيق النجاح بحياته، والتميز ليس لمنع التنمر ولا إغاظة المتنمر ولكن لإسعاد نفسه.

ومهم الكلام مع الابن وفقاً للمرحلة العمرية التي يمر بها، ولا نقول كلاماً يناسب أعمارنا نحن، ولا ننكر عليه الضيق من التنمر وننبهه بلطف ألا يبالغ في الضيق.

تمثيل وتقبُّل

علّم أولادك -من الجنسين- أن التنمر وحش كلما تأخروا بالتعامل معه سيتمكن منهم، وأن عليهم قتله وهو صغير، وأن المتنمر ضعيف جداً، وهو كمن يحمل سيفاً خشبياً يسهل تكسيره، فعليهم ألا يسمحوا للمتنمر بإيذائهم.

يمكن إخبار الأولاد بقصص واقعية لمن تصدوا للتنمر وانتصروا عليه وحققوا بطولات في حياتهم

قل لابنك: قم بتمثيل اللامبالاة وتدرب على ذلك، ولا تنظر بوجه المتنمر حتى لا يضايقك بنظراته الساخرة أو بتحديه لك، وانظر بعيداً عنه، ولا تدافع عن نفسك، أو تشتمه؛ فتصبح أنت المخطئ، وحتى لا تحرضه على المزيد، ولا تحاول الرد بضربه، حتى لو كنت تستطيع ذلك جسدياً.

ولا تسخر من نفسك أبداً كما يفعل البعض عندما يسخر الآخرون من بدانته مثلاً، وتعلَّم احترام النفس، ولا تقل لابنك أبداً: ما تعاني منه امتحان من الخالق عز وجل، خاصة إذا كان صغيراً، واكتف بالقول: أنت مختلف، ولديك مزايا كثيرة، واذكرها له بلا مبالغة، وأضف: فلماذا لا تكون أكثر ذكاء وتركز على مزاياك وتفرح بها وتتقبل الاختلاف؟ ولا تقل له العيب أو المشكلة.

ولن تستطيع فعل ذلك إذا كنت أنت لم تتقبل نفسياً اختلاف ابنك، فسيبدو ذلك واضحاً من نظراتك ونبرات صوتك، وسيؤلم ابنك -رغماً عنك- وتجنب الشفقة عليه.

وقد يحدث التنمر لأسباب لا يمكن تغييرها؛ كقصر القامة أو لون البشرة أو الطول الزائد أو المشكلات الصحية كفقدان البصر، ويمكن إخبار الأولاد بقصص واقعية لمن تصدوا للتنمر وانتصروا عليه، وحققوا بطولات في حياتهم، كالطفلة التونسية الكفيفة ميساء بن ميم (12 عاماً) التي تحدت ظروفها، ونجحت بحفظ عشرة أجزاء من القرآن الكريم، وتكتب القصص، وصدرت لها عدة كتب، وتحفظ الشعر وتلقيه، ونالت جوائز في مسابقات عديدة.

و«مايكل آين»، الأمريكي الذي رفضته 20 كلية طب لقصر قامته (طوله 125 سم)، وتعرض لأبشع حالات التنمر طوال حياته وواصل تفوقه والتحق بكلية الطب وتخصص بالجراحة ويقف على درجتين أثناء إجراء العمليات، وكذلك «أناند أرنولد»، الهندي الذي كان يستعد ليكون بطلاً لكمال الأجسام كأخيه، وفاز ببطولات وهو في الثالثة عشرة من عمره، ثم أصيب بمرض أفقده الحركة، ورفض الاستمرار في حالة الحزن والأسى لما حلّ به، وعاد لصالة الألعاب وتجاهل التنمر لأنه كان يتمرن وهو على مقعد وحصد بطولات وتنافس مع العاديين.

يمكننا دوماً الاستفادة من التنمر بتحسين مواطن قوتنا، وتغيير ما يمكننا تغييره للأفضل، والتركيز على ما يفيدنا ويسعدنا.■

www.mugtama.com

العمليات العاطفية والحصاد العلمي

أ.د. زيد بن محمد الرماني

مستشار اقتصادي وأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

إن هناك شواهد متزايدة اليوم على أن المواقف الأخلاقية الأساسية في الحياة إنما تنبع من قدرات الإنسان العاطفية الأساسية، ذلك أن الانفعال، بالنسبة للإنسان، هو واسطة العاطفة، وبذرة كل انفعال هي شعور يتفجر داخل الإنسان للتعبير عن نفسه في فعل معين، وهؤلاء الذين يكونون أسرى الانفعال؛ أي المفتقرون للقدرة على ضبط النفس، إنما يعانون من عجز أخلاقي.

فالقدرة على السيطرة على الانفعال هي أساس الإرادة وأساس الشخصية، وعلى النحو نفسه، فإن أساس مشاعر الإيثار إنما يكمن في التعاطف الوجداني مع الآخرين؛ أي في القدرة على قراءة عواطفهم، أما العجز عن الإحساس باحتياج الآخر، أو بشعوره بالإحباط فمعناه عدم الاكتراث.

إذن هناك موقفان أخلاقيان يستلزمهما عصرنا، هما على وجه التحديد: ضبط النفس، والرأفة.

فعلى الرغم من أن العقد الماضي قد حمل إلينا أخباراً سيئة، فإنه قد شهد أيضاً زيادة غير مسبوقة في الأبحاث والدراسات العلمية المتعلقة بعواطف الإنسان.

وربما تمثلت النتائج الأكثر إثارة لتلك الأبحاث في تلك اللمحات المصورة للمخ وهو يعمل، التي أصبح إنجازها ممكناً بعد توفيق الله، ثم التقدم العلمي في وسائل وأساليب مبتكرة حديثاً، مثل التقنيات الجديدة لتصوير المخ.

فهذه التقنيات المتقدمة جعلت في مقدورنا وللمرة الأولى في تاريخ البشرية أن نرى رؤية العين ما كان دائماً مصدر غموض شديد؛ أي كيف تعمل هذه المجموعة المعقدة من الخلايا في الأثناء التي نفكر فيها أو نشعر أو نتخيل أو نحلم.

يقول «دانييل جولمان» في كتابه «الذكاء العاطفي»: إن هذا الفيض من البيانات العصبية البيولوجية يجعلنا نفهم بوضوح أكبر بكثير من أي وقت مضى كيف تحركنا مراكز المخ الخاصة بالعاطفة؛ فنشعر بالغضب، أو نبكي بالدموع، وكيف توجه أجزاء المخ الأقدام التي تدفعنا إلى أن نخوض حرباً أو إلى ممارسة مشاعر الحب إلى الأفضل أو إلى الأسوأ.

هذا الوضوح غير المسبوق فيما يتعلق بنشاط العمليات العاطفية، في قوتها وضعفها، يضع في دائرة بؤرة البحث العلمي ألواناً حديثة من العلاج لأزمتنا العاطفية.

لقد كان علينا أن ننتظر حتى وقتنا الراهن حيث اكتمل الحصاد العلمي بما يكفي، كذلك يجيء ظهور هذه الأفكار والتأملات متأخراً جداً؛ لأن موقع الشعور قد لقي إهمالاً غريباً من جانب الباحثين على مدى سنوات طوال، وتركت العاطفة أرضاً مجهولة بالنسبة للعلم السيكولوجي.

وفي ظل هذا الخواء العاطفي، وبشكل أدق العلمي، انتشرت كتب هدفها، على أحسن الحالات، النصيحة القائمة على الآراء الإكلينيكية التي ينقصها الكثير، وفي مقدمتها الافتقار إلى الأسس العلمية، على أن العلم أصبح بإمكانه أخيراً أن يتناول بثقة تلك الأسئلة الملحة المحيرة المتعلقة بالنفس الإنسانية في أكثر صورها العقلانية، وأن يرسم بقدر من الثقة خريطة للقلب الإنساني.

والواقع أن رسم هذه الخريطة عن طريق العلم يطرح تحدياً على هؤلاء الذين يؤيدون تلك النظرة الضيقة للذكاء، والقائلة: إن حاصل الذكاء وهو رقم يمثّل ذكاء الفرد كما تحدّده قسمة سنة العقل على عمره الزمني ثم ضرب حاصل القسمة في مائة، إنه من المعطيات الوراثية الثابتة التي لا تتغير مع الخبرات الحياتية، وأن قدرنا في الحياة مرهون إلى كبير بهذه الملكات الفطرية.

إن هذا الرأي يتجاهل السؤال الأكثر تحدياً والمتمثل في: ما الذي يمكن أن نغيّره لكي نساعد أطفالنا على تحقيق النجاح في الحياة؟ وما العوامل المؤثرة التي تجعل من يتمتع بمعامل ذكاء مرتفع على سبيل المثال، يتعثر في الحياة، بينما يحقق آخرون من ذوي الذكاء المتواضع نجاحاً مدهشاً؟!

أعتقد أن هذا الاختلاف يكمن، في حالات كثيرة، في تلك القدرات التي تُسمّى الذكاء العاطفي الذي يشمل: ضبط النفس والحماس والمثابرة والقدرة على حفز النفس.

وهذه المهارات يمكن تعليمها لأطفالنا لنوفر لهم فرصاً أفضل أيّاً كانت الممكنات الذهنية التي منحها لهم نصيبهم الجيني.

وفيما وراء هذا الإمكان تلوح ضرورة أخلاقية ملحة، فنحن نمر اليوم بأوقات تبدو فيها بنية المجتمع وقد أخذت في التفكك بصورة متسارعة، كما تفسد الأنانية والعنف والخواء الروحي السواء الأخلاقي لحياتنا المجتمعية.

هنا يتوقف مسوغ القول بأهمية الذكاء العاطفي على الصلة بين الإحساس والشخصية والاستعدادات الأخلاقية الفطرية.■

www.mugtama.com

www.mugtama.com

www.mugtama.com

جمعية التكافل
لرعاية السجناء

الغارمين ناطرين مساهمتك

#صدقتك_تكفيهم

التبرع .. عن طريق الاستقطاع أو عن طريق كي-نت

بيت التمويل الكويتي
01114001057 7

بنك الكويت الوطني
100031457 7

94 06 40 61 (24 83 44 14